

السبت ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٦

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تلفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الاولى — العدد ٤٠

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Teleph. 4572 - 6500

فى الماسونية

للاستاذ عزيز ميرهم عضو مجلس الشيوخ

يسألونى عن الماسونية بحذر لظنهم انها سر خفي يتكتمه الماسونى اذا لم تنتزعه منه بسياسة. فكنت ابتسم لمواربتهم في الاسئلة التى يتوقون الى الرد عليها. وقد اجبتهم بصراحة فى الوقت الذي كانوا يخشون فيه أن يكون نصيبهم من السكوت أو التخلص بمهارة.

والحقيقة أن الماسونية وان حوت اسراراً فليست بسر. والذين يدعون انها سر هم الذين يجهلون اغراضها ولم يتدربوا على وسائلها. عقولهم فاضية خاوية لا تحوى شيئا لتعبر عن شيء فتستر جهلها بادعاء السر لما ليس بسر.

وتوجد بين الماسونيين طبقة من الرجال التحقوا بها ليكتشفوا اسرارها فلما لم يجدوها فى البداية ثاروا عليها علهم يجدونها فى النهاية. وفى الواقع لا سر فى الماسونية اللهم الا تلك التربية الجميلة البديعة التى تقوم بها فى الخارج ولا تجد لها اثراً هنا فى الداخل. انما الماسونية تربية وعمل

كيف نشأت؟ ما هي اغراضها وسبل تحقيقها؟ كل هذا سأشرحه موجزاً:

الماسونية كلمة غربية معناها البناية. وفى الواقع تكونت الماسونية في البداية من البنائين الذين يزاولون فن البناء. غير انه التحق بهم غير البنائين وقد زاد عدد الاخيرين كما نقص عدد الاولين الي أن زال. فخرجت العشيرة من غرضها الاصلى وهو مزاولة فن البناء المادي الى مزاولة البناء الادبي والاجتماعي، وبقي من آثار الجماعة الاولى نظامها وترتيبها وطقوسها وآلاتها واصبح كل ذلك رموزاً واسراراً للكناية عما يرمون به اليه من تربية نفسية وتشييد اجتماعى.

ولست اغالي اذا قلت لك ان الماسونية تكونت فى البداية من البنائين المزاولين لفن البناء. فلم تتطور الماسونية الى حالتها النهائية الا فى أواخر القرن الثامن عشر. ومعروف لنا تاريخ الجماعات الاولي وقد انتشرت فى جميع الانحاء الاوربية. واذا أردت معرفة شيء عنها فما عليك الا أن تطلع على نظامات الـ corporations أو جماعات الصناع.

كيف التحق غير البنائين بهيأة وجدت في الاصل للبنائين وحدهم؟ هذا ما لا نستطيع الاجابة عليه بكل دقة. بالطبع قد عثرنا علي مستندات مختلفة صادرة من هؤلاء المفكرين — مثل الفيلسوف اشمول — الذين نالوا شرف الانتساب لهذه العشيرة القديمة. غير أن نيتهم في الالتحاق لم تكن واضحة تماما وهناك اعتبارات يجب التنويه عنها:

الاعتبار الاول يرجع الي المنزلة السامية التى كانت للبنائين القدماء. لقد كان البعض منهم مهندسا بمعنى الكلمة صرف الوقت الطويل في التدرب على فنه من بدايته الى نهايته فأصبح «معلماً» أو «استاذاً». نذكر من هؤلاء اسم المهندس ادوين دى ستنباك الذي شيد كتدرائية ستراسبورج والكثيرون منهم حصلوا على صناعات مختلفة اضافية مرتبطة بفن البناء مباشرة فكان فى الوقت نفسه رساما ومثالا ونحاتا فى الحجر والمعادن والخشب كما هو معروف عن الرسام انيجو جونس. والبعض منهم نبغ حقاً واتسعت مداركه السامية فكانت حجارته تنطق بما يكنه قلبه من فكر وينطوى عليه قلبه من حس كما نراه فى صور بعض الكتدرائيات وتماثيلها المنتقدة لأعمال بعض الهيئات المتعسفة أو ذات الخلق المنحل من أهل الدين والدنيا. وجماعة هذا شأنها لم تكن بعيدة عن اهل العقل والفكر.

الاعتبار الثاني تضعضع مالية الجماعات الاولي نظراً الى الحروب المتوالية التى انتابت اوربا بعد القرون المتوسطة فاحتاجت الي ضم غير البنائين لبقائها وعدم فنائها.

الاعتبار الثالث — لقد كان القرن الثامن عشر قرن الاسرار. وكان العلماء يظنون أن العلم والحكمة مستوران بين اكناف الماضي فأقبلوا على دراسة اسرار المصريين واليونان واليهود قبل عثورهم على اساليب العلم الحديثة. ومن الاشياء المشهورة وقتئذ أن لجماعة البنائين الاحرار اسرارا لا يطلعون عليها الا الملتحقين بها بعد مراسيم خاصة والقسم بعدم افشائها، فانضم الى الماسونية كثيرون من العلماء والمفكرين بفكرة الاهتداء الى شيء يعرفون منه اسرار الوجود ويخدمون به العلم والحقيقة.

(البقية علي صفحة ١٣)

فى المرآة

٤٠ — حافظ ابراهيم



وجاءت نوبة صديقي حافظ فى «المرآة» ولم تغن عن المطاولة ولا كثرة الدفاع، كذلك حتم انسحاب «السياسة الاسبوعية» وبذلك جزم القضاء.

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

اذن سألو حافظاً فى هذه «المرآة» وارمي فيه بالقول، واذن سأدخل فى الورطة وتحق على الكلمة فى كل حال! ويح نفسي من عنت اهل العنت من القراء! فانني ان قلت فيه خيراً قالوا: شهادة صديق لصديق فهى تهمة مبررة، وان قلت شراً قالوا: ما أنكره للود وما أكفره!

وما لي لا أعوذ من ألسن هؤلاء بالحق، فالحق أجدى من مصانعة هؤلاء. وعلى هذا فاني سأطلق كلمة الحق فى صديقي حافظ، وأعوذ بالله تعالي أن يلحقنى فيه قول ذلك الحكيم «ان قول الحق لم يدع لي صديقا». ولا تنس بعد هذا يا سيدي القاريء مبلغ ما يضحى به الكاتب المسكين فى سبيل رسالة يؤديها قلمه اليك لتلهو بها خمس دقائق أو ستاً وهو لا يطمع منك في اكثر من أن تقصد فى حكمك، وترفق فى نقدك وشتمك؛ والتضحية فى هذه المرة ليست بجسم يُضرب، ولا مال يغتصب، ولا بقلم يغلب، ولا بسب يجلب، انما هى باستهداف ود دام احدي وعشرين سنة للحاجة به الزوال، وهي كانت من الصبا، وهي كانت نضرة العمر، وهي هي الذكرى الباقية لحلو الحياة لمن أبرمه مر الحياة!

ما لي قد غشيني من هذه العواطف المحزونة الوالهة حين عرض لي اسم حافظ ما لم يغشني قبل لاسم انسان؟ وفيم كل هذا ولعلى لا أصيب فى صديقي الا خيراً! حقاً اني لأخشى أن اكون اليوم مريضا وأن الامر كله من لوثة الاعصاب. فان كنت معافى صادق الوزن فانى أرجو أن يكون صديقى حين تقدم له هذه المقالة معافى متزن الاعصاب.

* * *

حافظ ابراهيم شاعر؛ فهو يحب الجمال ويحتفل له، ويكره القبح وينعى على أهله، يجابه بذلك مجابهة لا يتقي فى القول ولا يتحرف؛ وما ان طلع عليه فتى دميم الخلق غير مستوى معارف الوجه الا قال له: يا فتى ليس الوزر عليك بل على ابيك لانه لم يدفع مهراً! واذا صدقت نظرية حافظ فلا شك فى أن المرحوم والده تزوج على الطريقة الافرنجية فلم يدفع مهراً بل هو قد أخذ «الدوطة»!

جهم الصوت، جهم الخلق، جهم الجسم، كانما قد من صخرة في فلاة موحشة، ثم فكرق

آخر ساعة فى أن يكون انسانا فكان «والسلام»! أما ما يدعى فمه فكأنما شق بعد الخلق شقاً، وأما عيناه فكأنما دكتا عيار دقا. وأما لون بشرته والعياذ بالله، فكأنما عهد به الى «نقاش» مبتدىء اختلطت عليه الاصباغ والالوان فداف أصفرها فى أخضرها فى أبيضها فى «بنفسجيها» فخرج مزجا من هذا كله لا يرتبط من واحد بنسب ولا يتصل بنسب. وانك لو نضوت عنه ثيابه وألبسته دراعة من دونها سراويل وأفرغت عليه من فوقها جبة ضافية وتوجته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات خلته من فورك دهقانا من دهاقين الفرس الاقدمين! فاذا جردته كله واطلقته فى البر لحسبته فيلا، أو ارسلته فى البحر لظننته درفيلا!... ولكن!... ولكن اكشف بعد هذا عن نفسه التى يحتويها كل ذلك، فلا والله ما النور بعد الظلام، ولا العافية بعد السقام؛ ولا الغنى بعد البؤس، ولا ادراك المنى بعد طول اليأس، بأشهى اليك ولا أدخل بالسرور عليك من هذا حافظ ابراهيم!

خفيف الظل، عذب الروح، حلو الحديث، حاضر البديهة، رائع النكتة، بديع المحاضرة، اذا كتب لك يوما أن تشهد مجلسه أخذك عن نفسك حتى ليخيل اليك أنك فى بستان تصفقت جداوله، وهتفت على أغصانه بلابله، وأشرق نرجسه وتألق ورده، فاذ كراك طلعة الحبيب تانك عيناه وهذا خده! وتنفس فيه النسيم بسحر هاروت، فاعجب لمن ينشر هذا النسيم كيف يموت! والبدر فى ملكه بين المجرة والجوزاء، يختال على الروض فى حلة فضية بيضاء، فلا ندرى أقامست السماء فى الروض، أم أمسى الروض فى السماء؟

ولم أر قط رجلا اسرع منه حفظاً ولا اثبت حافظة؛ ولقد تقع له المقالة الطويلة أو القصيدة الضافية فترى نظره يثب فيها وثبا حتى يأتى على غايتها، واذا هو قد استظهر أكثر جملها أو ابياتها ان كانت قصيداً، واذا هي ثابتة على قلبه على تطاول السنين. كذلك لم أر قط رجلا اجتمع له من متخير القول ومصطفى الكلام مرسلا ومقفى مثل ما اجتمع لحافظ ابراهيم، فكان حقا له من اسمه أوفر نصيب: واذا كنت ممن يجرى فى صناعة الكلام على عرق و كتب لك أن يحاضرك حافظ فى الادب نصب على سمعك عصارة الشعر العربى وأروع ما افتضحت به القرائح من عهد امرىء القيس الى الآن. ويمكنك أن تعد بحق حافظاً أجمع وأكفى كتاب لمختارات الشعر العربى عرف الى اليوم. ولتهم، اذ يشرف على السن، بدل احالته على المعاش يحيلونه على احد (دواليب) القسم الادبى فى دار الكتب، اذن لعصموا عليها ذخيرة هيهات أن تعوض على وجه الزمان.

واذا اردت أن تتعرف لون شعره والى أى واد من أودية الكلام ينتسب فارجع الى اكثر ما يهتف به ويردده من شعر من قبله من الشعراء: وانه فى هذا الباب ليؤمن قبل كل شيء بالصنعة والديباجة ونسج الكلام، وما عدا هذا عنده ففضل. وهو يرى، ولقد يرى معه كثير، أن جلال الشعر وبهاءه ليسا فى التعلق بدقائق المعانى وان تزايلت من دونها الالفاظ، وان ادق المعانى وأجلها لتقع للدهماء فى محاوراتهم ومنازع كلامهم، أما اشراق الديباجة ونصاعة القول وتلاحم النسج ورصانة القافية فذلك الشعر. أليس يبهرك ويروعك ويهيم فيك كل الطرب قول البحترى مثلا:

ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا
مقصراً فى ملامة أو مطيلا
لم يكن يومنا طويلا بنعما
ن ولكن كان البكاء طويلا

وقوله:

وقفة بالعقيق نطرح ثقلا
من دموع بوقفة فى العقيق

وقول الشاعر:

يا ليت ماء الفرات يخبرنا
اين تولت بأهلها السفن

وقول الشاعر العربى:

فسائل بنى جرم اذا ما لقيتهم
وسعداً اذا حجت عليك بنوسعد
فان يخبروك الحق عنى تجدهم
يقولون أظمى صاحب الفرس الورد

وغير هذا من رائع الشعر مالا يتناوله الحصر. وبعد فأى معنى فى مثل هذا يرتفع على ما تبتذل به العامة فى احاديثهم وأسمارهم واسباب شكاياتهم؟ انما خطره كله فى لطف الصياغة وشدة القول وقوة الاسلوب. ولو قد ذهبت تؤدى بلغة اخرى افخر ما نظم البحترى وابو تمام واضرابهما من اعيان الشعراء ما خرجت من ذلك بطايل، بل لو انك تعمدت ابلغ ما قالوا فنقضت غزله ونثرت نظمه ما عدا أن يكون كلاما من اوسط ما اعتاده الناس من الكلام.

هذا رأى حافظ فى الشعر، وتلك ايضا صورة من شعره: مشرق الديباجة جزل اللفظ صافي القول محبوك النسج متين القافية، ترى معناه فى ظاهر لفظه، فاذا اقبل عليك ينشدك من شعره ابصرت البيت يستشرف وحده للقافية استشرافا حتى لتقبض عليها بذهنك قبل أن ينطق بها حافظ ابراهيم.

وحافظ، كما اسلفت عليك، مؤمن كل الايمان بالصنعة، ولقد يسنح له المعنى الدقيق فيحاول أن يشكه بالقريض، فان اصابه فى غير قلق ولا اعنات للفظ أو اخلال بقوة النظم والا صرف لغيره وجه القريض، ولربما اصاب المعنى الرفيع فيسره للنظم تيسيرا حتى يخيل لك، اذ تتلوه، انك فى كلام من جنس سائر الكلام!

***

وهو، كما حدثتك، حاضر البديهة رائع «النكتة» يتعلق فيها بأدق المعانى فى جميع فنون القول؛ فلا يحتويه مجلس الا رأيته ينزى تنزيا من ضحك ومن طرب ومن اعجاب. وهو كذلك شديد الفطنة حلو الملاحظة لا يكاد يعرض لسمعه أو لبصره شيء الا وجه عليه رأيا طريفاً يصوغه فى «نكتة» عجيبة قد تستقر على سطوح الاشياء وأحيانا تتغلغل الى الصميم حتى تتكشف الايام لا عن طرفة متطرف ولكن عن رأى حكيم! وهو لا يتحامى فى تطرفه ولا يتحرج؛ فتراه يقتحم عليك بتندره كل مداخلك انى سنحت له اقتحاما فيصيب من خلقك ومن ثيابك ومن اثاث بيتك ومن طعامك! على انه فى كل هذا مرضيك ومؤنسك وباسط اسارير وجهك ان لم يفرج بالضحك من ثناياك. اما اذا كنت رجلا ضيق العطن متزمت النفس فلا خير لك فى مجلس حافظ ابراهيم.

وهو اجود من الريح المرسلة، ولو انه ادخر قسطا مما أصابت يده من الاموال لكان اليوم من اهل الثراء، على انه ما فتىء طوال ايامه يشكو البؤس حتى اذا طالت يده الالف جنونه أو ينفقها فى يوم ان استطاع. فاذا استغلقت عليه أحيانا وجوه السبل لاتلاف الاموال عد هذا أيضاً من معاكسة الاقدار! ولعل هذا من أنه فضحت شاعريته فى باب (شكوى الزمان) وقال فيه مالم يتعلق بغباره شاعر، فهو ما يبرح يطلب البؤس طلبا ويتفقده تفقدا ايثاراً لتجويد الصنعة والتبريز فى صياغة الكلام. وتلك دعوة كانت للمرحوم الشيخ محمد عبده احسب حافظا يحققها بيده اذا قصرت فى تحقيقها الايام: وانه لفنان (artiste) حقا؛ وان فيه لكل اخلاق الفنانين: تولمه بالطعن من جميع أقطاره، فقد يسامحك ويتراخى بالصفح عنك اما أن تتولى فنه وتسلك بالطعن صنعته؛ فذلك الكسر الذى لا يجبر، وذلك الذنب الذى لا يغفر، وذلك مثار الدمع ما يزال هاميا، وذلك مفترى الجرح ما يفتأ على الزمان داميا.

والعجب ان حافظا نفسه ضيق العطن قليل الصبر سريع الغضب، ويساول الارض منه والسماء اذا تعجل أمراً فأبطأ دونه دقيقة واحدة، اذن لهاج هياج الصبى فما يجدى فيه التصبير ولا التعليل. وما ابدع غضبته وما أحلاها ساعة يهم بركوب مركبة فى الطريق فيرى الخيل قد خلعت عنها اوسانها، وهناك تسمع منه، وهو يكاد يتميز من الغيظ، اروع النكتة وأبدع الكلام.

وقد عجلت اليه الشيخوخة قبل السن، وضربته أعراض السبعين اذ هو لم يتوف كثيرا على الخمسين، فناص من اثنه غير قليل، وشغل بالبؤس أو بتوهم المرض فما يتاك الا بتك علة طارئة وطالعك بشكاة جديدة، وتقسم أوهامه مراجعة الاطباء والمتطببين، وترديد النظر فى كتب الصحة والاقراباذين، فما سمع بعلة الا أحس اعراضها، ولا وقع على عقار من العقاقير الا أخذه وتداوى به! ومن أظرف نوادره ان صديقا له لقيه مرة فى الطريق وهو منقبض النفس متربد الوجه فسأله مابه، فقال له: ان (المصران الاعور عندي ملتهب) فقال له صاحبه وبماذا تشعر؟ فقال أشعر بوجع شديد هاهنا، وأشار بيده الى جنبه الايسر، فقال له: (ان المصران الاعور) انما يكون فى الجنب الايمن لا الايسر! فاجابه حافظ من فوره: (يمكن أكون أنا ياسيدي أعور شمال) !!!

***

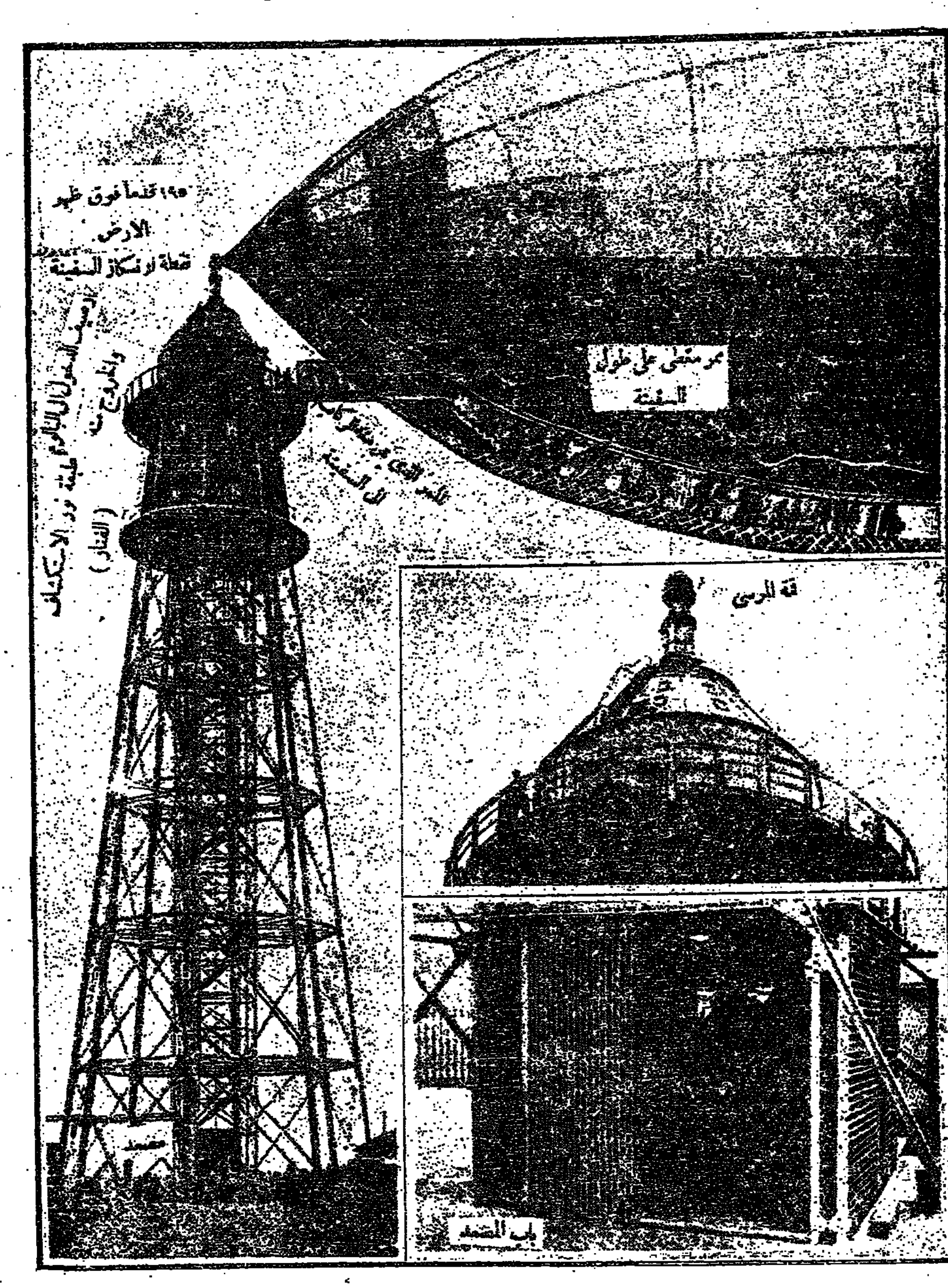
ولا أحسب شاعرا يجيد الانشاد كما يجيده حافظ، ولان له لصوتا جهيرا فخما رائع التقاطيع فاذا هو وقف ينشد الجماهير هزها هزا ووفر بالترتيل حظ الكلام درجات على درجات.

ولا تنس لحافظ يداً جليلة على اللغة العربية بما نظم وما نثر انشاء وترجمة، فلقد طالما استخرج من مجفوها صيغاً طريفة بليغة أدت كثيرا من الاسباب الدائرة بين الناس مما تتحرك معانيه فى الانفس ويعيى أداؤه على الاقلام.

وحافظ ابراهيم، ولا شك، من مفاخر هذا العصر ومن مباهجه معاً. أسأل الله أن يبسط فى عمره وأن يرزقه العافية بشرط أن يقتنع هو أنه فى عافية!

وبعد فاذا كنت يا صديقي قد وتركت بعض حقك ولم أستعرض جميع مزاياك فلكيلا اجعل لأحد سبيلا الى الاتهام؛ واذا ظن بي شانيء أنى لم استقط كل هناتك، ان كانت لك هنات أخرى، فما كان الود ليزين الا الخير فى أصدقائى؛ على أني اعتذر اليك فى الاولى واعتذر للقراء فى الثانية، واستغفر الله فى الحالين؛ واسأله تعالى أن يصرف عني محنة الكتابة ويتوب على من فن الكلام.

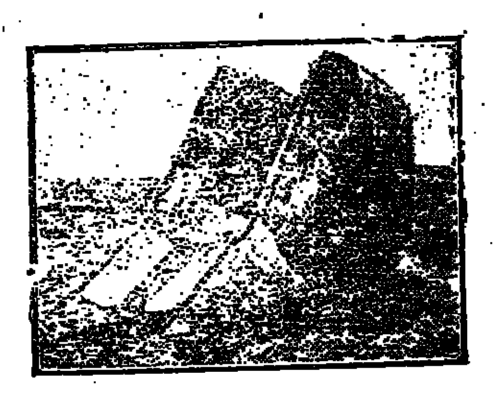
السفينة الهوائية البريطانية الكبرى



مرسى السفينة الهوائية فى كاردنجتون ويبلغ ارتفاعه فوق الارض بما يقرب من ماتى قدم وستستقر هذه السفينة الى الهند فى خمسة أيام وتبلغ استراليا فى اثني عشر يوما ونصف يوم وطولها ٧٣٦ قدما وتحمل مائة مسافر



اوجار والس
الكاتب الانجليزي الشهير



تانكس لقطع قصب السكر شبيهة بالتانكس الحربية ذات أسلحة على الجانبين

بطولة المصارعة سنة ١٩٢٦

سيرى اليوم عشاق المصارعة حفلة بطولة القطر بنادى الشبان المسيحيين بشارع نوبار الساعة ٦ مساء. وهذه الحفلة كثيرا ما أجلها الاتحاد المصرى تارة لعدم استعداد مصارعي الاسكندرية وتارة أخرى لدخول فصل الصيف

وسنرى فى هذا اليوم ما اذا كان ابراهيم مصطفى بطل العالم الرابع مازال حافظا لقواه أم ان الايام نالت من قوته فاضعفته وسنرى غيره من المشهورين الذين يتطلعون للاشتراك فى الالعاب الاولمبية القادمة

الرياضة الاسبوعية

كرة القدم والمصارعة

كان حديث الاندية الرياضية فى الاسبوع الماضي ذلك الحادث المريع الذي كادت تذهب فيه حياة لاعب من لاعبي الاهلى الابيض . وقد امتد هذا الحادث الى التفكير فى وضع حد للحوادث التى تكررت هذا العام .

وتناولت الابحاث مراكز اللاعبين ومراكز الحكام ومراقبة كل منهم . . . . والحقيقة المؤلمة التي لايمكن التغاضي عنها أن عددا كبيرا من اللاعبين الذين تقطنهم الاندية من قديم وغيرهم لايزالون فى حاجة الى التدريب الرياضى . قد ظهروا حشرا فى الاندية التى انشئت حديثا . فكان وراء ذلك تلك الاصابات التي نأسف كثيرا لها .

ان لاعب كرة القدم لايعد ضمن اللاعبين الافذاذ ولا يرجى له تقـدم الا اذا كانت العابه لا اثر للخطورة فيها او التحكك باللاعبين لمجرد الاذى . وليس من فائدة الرياضة فى شيء ان يبقى أمثال هؤلاء فى الملاعب .

ودخل ضمن حكام كرة القدم عدد كبير أيضا ممن كانوا يلعبون الكرة ولكن علمهم بالقانون الرياضى يكاد يكون كغـيرهم من الناس اذ كيف يفسر استمرار اللعب فى عـدة حوادث من حكم واحد فاصيب مرة لاعب بكسر سنتين من أسنانه وأصيب لاعب اخر بشج كبير في رأسه وأصيب لاعب ثالث بضربة أفقدته النطق والحركة . كل ذلك يحدث من غير أن يعطف الحكم على واحد منهم ويواسيه بايقاف اللعب بضع ثوان . حال وسف لوتوعها من حكم يود أن يكون موضع الاجلال واحترام اللاعبين والمتفرجين . . .

المنتخبات

تم الاتفاق تقريبا على ان يختصر فريق من فيننا منتخب من أربعة أندية من أندية الدرجة الاولى وان تكون أول العاب هذا الفريق فى يوم ٢٢ ديسمبر الجارى باسكندرية

واستعداداً لمقابلة هذا الفريق سيقوم الاتحاد بتجربتين للاعبين بالقاهرة والاسكندرية في يومى ١٧ و١٩ ديسمبر الجاري

وغاية ما نرجوه من مناطق القطر ان يوسعوا قليلا دائرة الانتخاب فلا يختصون الذين عرف عنهم التقدم فى الماضى بل يجب أن يشمل الانتخاب بعض اللاعبين الجدد الذين دلوا على أنهم لا يقلون عن غيرهم قوة وحنكة . انى أخشى ان يقتصر انتخاب منطقة القاهرة على لاعبى الاهلى والترسانة وان يقتصر انتخاب منطقة الاسكندرية على لاعبى الاولمبى والاتحاد .



قصة الاسبوع

القلوب الاسيرة

دار الحديث بين الاصدقاء على مسألة كثيراً ما يعنى بها علماء الاخلاق هي : « هل للآباء أو الازواج ان يحاولوا ، سواء بالوصية أو النصح الخطير، تأثيراً في مصير قلوب بناتهم أو ازواجهم ؟

اتفق الجماعة على ان وصية تتعلق بالقلب هي من أسفه ما يجرؤ ان يرتكبه انسان مهما كانت نياته من النقاء والاخلاص ، على ان واحداً منهم يدعى المسيو ديكومب وهو مسجل في احدى ضواحي باريس قال ما يأتي :

لقد عرفت خلال حياتي عدة امثلة من هذا السفه، واني لا نصح دائما بتجنب ارتكابه لمن يرتاح الي الاصغاء الى من عملائي . أما اولئك الذين يأخذون بالرأي الآخر فكثيراً ما يفضي تصرفهم الى شر مستطير. واني لمحدثكم عن أفجع مأساة من هذا النوع شهدت أدوارها :

« لما كنت الكاتب الاول لمكتبي الحالي كان القوم يحسدون وفادتي في مجتمع بلدنا الصغير الذي تبدو عليه المظاهر الريفية رغم قربه من باريس؛ وكنت اهوي الرقص وكنت في الخامسة والعشرين . والخلاصة اني كنت سعيداً بماتى فرنك اتقاضاها نفقة من اسرتي ، وحرفة لا تنفر مناهجها ، واخوان صفاء متواضعين ، وامنية هادئة في أن اخلف الاستاذ جوبلان يوماً في كرسي الرآسة.

« والعادة ان كاتبا فتى لا ثروة له يعنى بأمر فتيات اللائي يرغبن في الزواج . وكن كثيرات في مجتمعنا وكان من بينهن فتيات غنيات ، ومنهن ظريفات رشيقات ، بل كان منهن حسان . على اني لم ألبث طويلا حتى آنست ان القدر العادل قلما يجمع بين هذه الصفات في رأس واحد اسمر أو اشقر؛ وكنت فتى عاقلا حصيفا ، فكنت التزم الادب معهن جميعا ، بيد اني كنت احذر الامعان في تفرس الاعين الساحرة . وقد وقع اختيادي على فتاة صغيرة القد، لم يكن ثمة تنافس عليها لانها كانت وجلة خجولا لاحسن لها ، فلما زوجتها بعد ذلك بخمسة اعوام حملت الى بائنة هي كرسي الاستاذ جوبلان وعشت سعيدا معها مدى سبعة عشر عاما خيل الي انها قصيرة المدى.

ثم صمت المسيو ديكومب قليلا ليجمع شتات افكاره واستأنف قصته بعد برهة تأمل فقال :

« ما « هوفلان » أعز رفاقي، وكاتب الايراد المباشر فكان اقل حصافة مني وكان فقيرا فوقع اختياره على اقل رفيقاتنا ثروة ، وهي آنسة تدعى ريجين دي بليير وهي ابنة ضابط في الاستيداع . وكان « الكبتين » بليير أرمل. وكانت ابنته تنفق من معاشه البسيط على المنزل بمنتهى الاقتصاد والحزم. هذا الي أن ريجين كانت سمراء ساحرة، وكان « هوفلان » فتى جميل الطلعة، فراق في نظرها الي حد أنها رفضت من اجله زوجا كفؤاً جداً هو فتى يدعي كويير ، وهو ابن صاحب مصنع كبير في تلك الناحية. ولا حاجة بي الي القول بأن تصرفها كان ذا وقع أليم في نفس الكبتين دي بليير.

« ولا ريب انكم بدأتم تستشفون سر هذه المأساة الريفية الصغيرة . كان المسيو دي بليير في الخامسة والستين ، فأصابته ولضربة من الصرع فشلت ذراعه اليمني ؛ ولكنه لبث دائما مستنير العقل سليم الفكر، وكانت ريجين تعنى به بغيرة تعظم ، على انه ما كاد يقطع سبعة أشهر أخري ، حتي حملته الى القبر ضربة جديدة من الداء.

« مات فترك ابنته دون مورد . وكانت وصيته التي وجدت في حافظته تعرب عما كان يساوره من الجزع على مستقبل ابنته؛ فهو يوصي بأمرها أحد أصدقائه؛ وهو موظف كبير في هيئة أركان الحرب ويختمها بما يأتي:

« اذا كانت ابنتي العزيزة ريجين تود أن أثوي هادئا في قبري : فاني أرجوها أن تعدل من نزاعها الاول ؛ وأن تتزوج من المسيو فرنسوا كويير الذي يحبها بإخلاص...»

« فكانت ريجين بطلة ، اذ صرحت ماصرحت الي هوفلان بأنه لم يبق له ثمة ما يؤمل منها ، وتزوجت من فرنسوا كويير . وأذكر اني أنا الذي حرر مسودة العقد . وكنت في ذلك الحين رقيق العاطفة الى حد أن دمعي تساقط فوق الورق، وهو ما أنبني عليه الاستاذ جوبلان اشد تأنيب .

« وهكذا اصبحت ريجين مدام كويير ، واصبحت غنية ، ذات اطفال . وكان كويير في الواقع رجلا كريما ، فعاملها معاملة حسنة . ومع ذلك فان ريجين لم تكن سعيدة . عرفت ذلك لان هوفلان لما غادر البلد والادارة خصني وريجين ، بوصفي أعز اصدقائه؛ بشيء من العطف التي تكنه نحو الحبيب الراحل، وقد استطعت اثناء العشرين سنة التي لبثت اثناءها علاقتي مع مدام كويير ان اعرف هذه الحقيقة الغريبة ، وهي امرأة شريفة حقا تستطيع في نفس الوقت ان تحتفظ بناحيتين من نواحي الاخلاص يلوح للمرء ان لا سبيل للتوفيق بينهما . ذلك أن ريجين كانت تخلص لزوجها تمام الاخلاص ، بيد أنها لم تسترد قط ماوهبته من قلبها لهوفلان وكان كويير يعرف ذلك ، ولا ريب ، لانه كان صريحا طروبا بالحياة لا يزعج بنفسه في تعمق خفايا العواطف ، اذ كان يكتفي في نظره ان تكون زوجة، ساحرة، مدبرة، تجل شرف الاسرة على أن ريجين لم تسل ولم تتأس ، ولم يلتئم قط ذلك الجرح الذي أصاب غرامها الاول ، وفي ظني أن هذا الجرح كان سببا بعيداً لذلك المرض العصبي الذي أودي بحياتها وهي في زهرة العمر .

ثم قال المسجل : « ان القصة التي تلوت عليكم هي هنا قصة كثيرات من النساء . وفي وسعي أن اقص عليكم من أمثالها عدة كنت اما شاهدالها أو مفضى الى أما قصة ريجين هذه فكان لها ذيل أو بالحري خاتمة روائية جداً .

« ذلك أن المسكينة لما توت الي راحتها الابدية كنت عونا لزوجها على جمع أوراقها الخاصة وترتيبها . ولم نجد لحسن الطالع أثرا ما يدلي بشيء من الالام النفسية التي عانتها ، بل كان سرها محصورا بيني وبينها . بيد أنا وجدنا في تأثر عميق انها كانت تحرص كل الحرص على الاحتفاظ بكل ما آل اليها من آثار ابيها ، ومن ذلك دفاتر قديمة دونت فيها دروس مدرسة سان سير الحربية . وكان المسيو دي بليير أثناء أيام مرضه الاخيرة كثيراً ما يتصفح هذه الدفاتر وقد حدث اني تصفحت أيضاً واحدا منها دون قصد فعثرت في ثناياه بورقة قد اصفرت من تقادم الزمن سطرت عليها هذه الكلمات بخط سقيم مرتجف :

« أزاء قدر الموت الذي وهي يتصف حياتي لست اشعر ان من حقي التصرف في قلب ولدي؛ وعلى ذلك فاني ألغي النص الاخير الذي ادمجته في وصيتي المؤرخة ١٨ يناير ولريجين ان تتزوج طبقا لما تهوى »

وقلت ان الخط كان يشبه خط طفل مبتدىء اعني انه كان خط الكبتين يوم كان بعد اصابته الاولى يتمرن على الكتابة بيده اليسرى.

« فهل وقفت ريجين بعد فوات الوقت على رجوع ابيها الاخير ؟ انها لم تحدثني عن ذلك قط وأميل الى الاعتقاد بأنها جهلته دائما ولم تعرفه قط . ومن المحتمل أن الورقة بقيت في الدفتر لايدري بوجودها أحد . وقد حافظت ريجين على اثار ابيها بحرص ، بيد انه لم يوجد قط ما يدل على انها تصفحت هذا الدفتر .

وهكذا حطمت حياة هذه المرأة الساحرة لانها ائتمرت بأمر ارادة أخيرة ، أو بالحري عملت بتعبير خاطىء لهذه الارادة !

« عاشت ريجين واعية حياتها لتجيد زلة من الزلات !

« والحق اني قد صعقت لهذا الاكتشاف؛ فلاحظ المسيو كويير تأثري ، وكان مستحيلا أن امنعه من قراءة الورقة.

« ليت حينا يتفهم مغزاها. أفتدرون ماذا قال لي هذا الزوج وهو يبكي — وقد كان صادقا في حزنه كما وعى هذا المغزي ؟

لقد قال : « يالها من سعادة ايها الصديق ، يالها من سعادة أن لم تجد ريجين هذه الورقة قبل زواجنا ...! »

ألرسل بريفو — ترجمها ع

مقارنة تاريخية

كوميديا دانتي الالهية

وهل نقلت عن الاسلام

بحث جديد لمستشرق شهير

صدر منذ بضعة أشهر كتاب باللغة الانجليزية عنوانه « الاسلام والكوميديا الالهية »* لمؤلفه ميجول أسين استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد. ظهر هذا الكتاب أولا باللغة الاسبانية سنة ١٩١٩ وهذه الترجمة بقلم هارلد صندرلند. أما الناشر فهو جون مري في لندرا وثمن الكتاب اثنا عشر شلنا.

يقول الدوق ألبا في مقدمة الكتاب ان المؤلف قضي ما يزيد عن خمس وعشرين سنة في درس العربية والاسلام ولذا فلا ريب أن الكتاب هو نتيجة درس وعناء وخبرة . وما كاد الكتاب يظهر حتي انهالت على مؤلفه الانتقادات والمقالات من كل جانب منها ما حبذ فكرته وأيدها ومنها ما قاومها وخطأها

أما موضوع هذا الكتاب فهو النظرية القائلة بأن دانتي — ذلك الشاعر الايطالي الشهير — كان قد أخذ فكرة الكوميديا ومعظم موادها وأسلوبها من مصادر اسلامية سيأتي ذكرها . ولم يسع المؤلف الا الاعتقاد بصحة نظريته لما رآه من كثرة وجوه الشبه بين الكوميديا لدانتي وبين كثير مما كتبه الصوفيون عن الاسراء والمعراج . تلك القصص التي تنص بكل تفصيل عن صعود (النبي صلعم) الي السماء وعن زيارته للجحيم والتي تستند على اية قرآنية في سورة الاسراء نصها ما يأتي : « سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ». ولما لاحظ الاستاذ ميجول أسين ما لهذه الروايات من الشبه بالكوميديا عاد فدرس قصص المسلمين والكوميديا درساً مدققاً وكان كلما تعمق في البحث قويت عقيدته بصحة نظريته. وقد قابل المؤلف روايات المسلمين برواية دانتي مقابلة دقيقة واقتنع بأنه لابد أن يكون دانتي قد نقل روايته عن كتب المسلمين اذ وجدت هذه قبل ميلاد دانتي بمئات من السنين . ولاتمام الفائدة نجيء ببعض وجوه الشبه التي حملت الاستاذ على استنتاج ما استنتج:

(١) تتفق كل روايات المسلمين على أن محمداً هو الذي روي الرواية أي أن الحديث حديث النبي (صلعم) وينطبق هذا على دانتي اذ تروي الرواية عن لسانه .

(٢) أسري بالنبي ليلا. وهكذا أوقظ دانتي من سبات عميق لكي يذهب به الى زيارة الجحيم .

(٣) يقول المسلمون ان أسداً وذئباً وقفا في الطريق المؤدي الى جهنم . وتذكر الكوميديا ان أسداً وذئبة وفهداً وقفت في الطريق الى الجحيم

(٤) كان الملاك جبريل دليل النبي كما كان الشاعر اللاتيني فرجل دليلا لدانتي

(٥) عند الاقتراب من جهنم لاقى كلا من النبي ودانتي اضطراب هائل وضجيج ولهيب نار

(٦) في كلا الروايتين يغضب حراس الجحيم عند رؤيتهم الزائرين ويحاولون منعهم من الدخول

(٧) ترتيب « الجحيم » هو نفس ترتيب جهنم كما وصفت في الاسلام

(٨) كلا الجهنمين يقع تحت مدينة بيت المقدس

(٩) العذاب في كل من الجهنمين متشابه

(١٠) يصعد النبي على جبل كما يصعد دانتي أيضاً على جبل

(١١) يفصل نهر الطهر عن الفردوس في الكوميديا وفيما كتبه المسلمون.

هذه بعض وجوه الشبه التي أقنعت الأستاذ أسين بان دانتي لابد أن يكون قد نقل عن مصادر اسلامية . وزد على ذلك أن المغزي الديني لكلتا الروايتين هو واحد .

يقول المؤلف ان موضوع الكوميديا كان معروفا عند المسلمين قبل ميلاد دانتي بنحو ست مئة سنة . وعند مقابلة الكوميديا بما كتبه المسلمون تظهر مشابهة مجملة ومشابهة مفصلة . فاذا كان ذلك كذلك فما هو معني هذا التشابه ؟ أهو تشابه عرضي أم نقلي ؟ أما التشابه العرضي ان أمكن فهو بلاشك اعجوبة من عجائب الزمان . هذا وان كان التشابه عرضياً ومستقلا فهل يمكن أن يكون تاماً بوجه عام وبوجه خاص كما أظهرنا ؟

أما الاستاذ فيعتقد أن هذا التشابه ليس الا نتيجة نقل دانتي عن كتب المسلمين. ولا يصعب علينا تصديق هذا المقال اذا فكرنا في عدة المواصلات التجارية والاجتماعية والادبية التي وجدت بين البلاد العربية وبين ايطاليا اذ كانت جزيرة صقلية مشبعة أيما تشبع بالثقافة العربية والآداب الاسلامية . هذه كانت الحالة العامة أما الوسائط الخصوصية التي توصل بها دانتي الي كتب العرب فكانت بشخص أستاذه (برونتو) اذ وفدته مدينة فلورنسا سفيراً الى بلاط في الاندلس حيث احتك بالعرب وبآدابهم . وزد على ذلك أن استاذ دانتي كان قد كتب الشيء الكثير عن العرب ومما كتبه سيرة محمد . فيري الاستاذ ميجول أسين ان دانتي نظم الكوميديا بعد أن استقي فكرتها الاساسية من « كتاب الفتوحات المكية » لابن العربي المرسي، كما انه نقل تفاصيل الكوميديا وترتيبها وأسلوبها من المصدر نفسه وغيره من المصادر العربية

وجدير بالقول أنه من مجموعة كاتب بين أديب ومستشرق ونقاد ونصير لدانتي لا يخالف الاستاذ ميجول أسين في استنتاجه الا عشرون اكثرهم من الايطاليين المتعرضين لدانتي لاسباب وطنية لاتخفي على الاديب .

والكتاب مطبوع على ورق جيد ويقع في ٢٩٥ صحيفة وله مقدمة بقلم الدوق ألبا . ويظهر من مصادر الكتاب التي تملأ ما يربو على تسع صفحات ان للمؤلف سعة الاطلاع .

هذا ولا بأس في القول انه ربما يصيب قارىء هذا الكتاب شيء من الملل لكثرة الابحاث الفنية والاستشهاد الطويل والتفصيل في المقابلة ، وعليه فمن أراد اتباع المؤلف والوقوف له بالمرصاد لكل استشهاد يجيء به فمن الحتم صرف السنين للوقوف على حذافير الكوميديا وكل روايات الصوفيين . ويشوب الكتاب بعض التشويش في التبويب وكتابة الكلمات العربية بنمط افرنجي عام populor لا بالنمط الفني المتفق عليه من قبل المستشرقين المعصريين .

وعلى كل حال فلا يمكننا الا استحسان هذا الجلد والاعجاب بقلم مؤلفه وذكائه وصبره ودقته . هذا واننا نأمل في الختام أن يطلع ادباء الناطقين بالضاد على هذا الكتاب ويقتدوا بأسلوب بحثه وسعة الملاحة ودقة منطقه .

خليل طوطح
دكتور في الفلسفة

* Islam and the divine comedy by miguel asin.

الصباح والمساء

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

مشهد الصباح

الصبح في الافق الشرقي قد ظهرا … كأنما هو بركان فقد انفجرا
وقد أضاء بسيل النور يرسله … ما كان من ظلمات الليل معتكرا
الليل يجري أمام الصبح منكفئا … والصبح من خلفه ينصب مبتدرا
وفاض حتى توارت كل طالعة … من النجوم وما أبقت لها أثرا
كأنها حين عب السيل قد غرقت … في جارف منه لما لم تجد وزرا
والديك قد صاح من بعد انتباهته … ينعى النجوم بمات الليل والقمرا
الصبح قد مد تغشى الليل لجته … والليل حيث ابان الصبح قد جزرا
قد أقبل الصبح كل الضبح ذا غلب … وأدبر الليل كل الليل منحدرا
وقد تجاوبت القطعان ثاغية … وغرد الطير يتلو الشوحط النضرا
والناس بعد نزول في مراقدهم … هبوا وساروا الى غاياتهم زمرا
واحمر عند الشروق الأفق ملتهباً … وذر للشمس قرن يخطف البصرا
قد كان يوما جميلا لا سحاب به … فيسقط الثلج مقرورا أو المطرا
وبعد ما الشمس في مرقاتها ارتفعت … مالت الى الغرب تبغي فيه مستترا

مشهد المساء

قد غابت الشمس الا انها تركت … وراءها شفقا في الافق مزدهرا
وقد بدت حلكة ربع النهار بها … تحكي دخانا بأفق الشرق منتشرا
لقد أتى الاسود الشرقي مرتقيا … وقد مضى الابيض الغربي منحدرا
الليل قاد جيوشا من حنادسه … يغزو النهار وقد لاقاه فانتصرا
الليل أشرع مقواراً أسنته … أما النهار فولى منه واستترا
الليل في زحفه هذا وغارته … من النهار الذي قد غاظه ثأرا
وقد جرى كل شيء فيه مختلفا … عن الذي كان قبلا في النهار جرى
الى حظائرها القطعان قد رجعت … والطير عاد الى أوكاره زمرا

...

ما أجمل الليل مبثوثا فرائده … حول المجرة بيضا توقف النظرا
هناك ناس رأوا في النوم راحتهم … وآخرون عليه فضلوا السمرا
وأوقدوا كهرباء في مراقصهم … فأرسل النور وهاجا قد ازدهرا
فما ترى غير رقص كله طرب … ولا ترى غير أنثى خاصرت ذكرا
ما قيمة العمر الا في سعادته … وبعدها لا أبالي قل أو كثرا
ولا السعادة الا ما تشاهده … هناك والعيش الا ما هناك ترى
حور وولد وأكواب تطوف بها … على الندامى عذارى تشبه الزهرا
ان كنت ترغب في الجنات دانية … قطوفها طامحا أن تجني الثمرا
أو تبصر الحور أعرين الصدور وقد … عزفن حتى خلبن السمع والبصرا

. . . .

افرح بدنياك واشبع من مشاهدها … فبعدها لا ترى شمسا ولا قمرا
واعمل لها بنشاط منك متخذا … من العزيمة مالا يعرف الخورا
في نفس من كبرت منه عزيمته … تقوى الارادة حتى تقلب القدرا
تلك الحقيقة في شعر شدوت به … فانكروها . وقالوا انه كفرا

جميل صدقي الزهاوي

السيارة المشؤومة

من انباء ستراسبورج أن الشؤم مازال يتبع سيارة الارشيدوق فرانسيس فرديناند النمساوي الذي قتل فيها في سيراجوف بالبوسنة . ذلك الحادث الذي جر وراءه الحرب العظمي .

فلقد ابتاع هذه السيارة من عهد غير بعيد طبيب صربي فلم يمض على شرائها مدة قليلة حتى قتل في حادث تصادم وهو يركبها .

ومنذ اسابيع اشتراها احد أصحاب الجراحات الرومانيين وبينما كان يقودها ذات مساء وبها خمسة من الركاب اذ عرضت لهم سيارة مفاجئة فحاول الروماني تجنبها ولكنه انقلب بسيارته والركاب الخمسة حيث قتل اربعة منهم وجرح الآخرون جروحا خطرة وتهشمت السيارة شر تهشيم .

البقر والاشعة البنفسجية

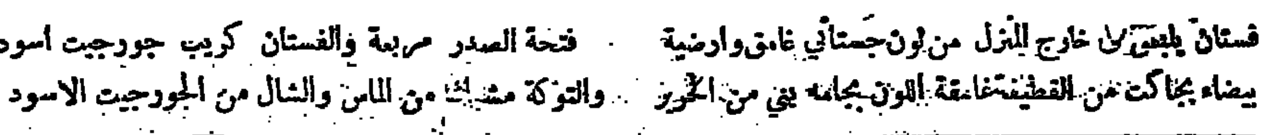
يظهر من بعض التجارب التي أجروها في المدارس الزراعية بانجلترا أن بين الاشعة البنفسجية وكمية الحليب التي تدره البقرة علاقة قوية . وقد امتحنت جامعة ابردين بعض البقر المعرضة لنور الشمس فظهر أن ادرارها كان أغزر بكثير من ادرار البقرة التي لم تكن معرضة وكذلك البقر المعرضة لنور الاشعة البنفسجية كانت تدر اكثر بكثير من غيرها . والذي يؤخذ من هذه التجربة ان البقر يجب ابعادها عن الظلام بقدر الامكان

ومن التجارب التي أجروها ايضا انهم مزجوا علف البقر بقليل من الاملاح غير العضوية فزاد ادرارها ولم تؤثر تلك الاملاح في خواص حليبها

القسم النسوى الاجتماعى





قستان يلبس خارج المنزل من لون جستاني غامق وارضية بيضاء بجاكت من القطيفة غامقة اللون بحمائه بني من الخرز

فتحة الصدر مربعة والفستان كريب جورجيت اسود والتوكة مشغولة من الماس والشال من الجورجيت الاسود

قستان يلبس ليلا من القطيفة السوداء مبطن بحرير لون العاج

بالطو مزخرف أرضيته خضراء والرسوم ذهبية بحوافى من فرو [illegible]

على ذكر البرنسس أمينة حليم

الهيئات الرسمية تحتفي بتشييع المغفور لها البرنسس أمينة الى مقرها الاخير فى الروضة. وأنا هنا، بين قراطيسى وأزهارى، استحضر خيالها أمامى بثوبها الابيض المزركش، وعينها المملتين معانى الكآبة ممزوجة بشيء من السخط على الحياة؛ اذ من واجب هذا القسم أن يؤدي تحية التقدير الى التى رأست زمنا جمعية «محمد على» الخيرية، وانها لتحية انسانية تؤديها خالصة، تقديرا لمعونة أتتها الفقيدة الكريمة فى سبيل النفع العام الذي هو من خير ما توزن به أهمية الشخصيات.

غير أن لاسم الاميرة بذكرياتى صلة أخرى استبهم رسمها لوفرة ما انثال عليها من التأثرات والمشاغل. فاذا بها عند ذكر الموت تحصحص — على ضآلتها — وتتضح منها الخطوط.

* * *

كان النصف الاول من سنة ١٩١٤ عهداً لابد من الالماع اليه فى تاريخ حركة المرأة المصرية شهدنا عنده محاولة انشاء جمعيتين نسويتين هما الاوليان في بابهما: احداهما جمعية «اتحاد النساء التهذيبي» الدال اسمها على غايتها. وكانت خالدة الاثر، باحثة البادية، السكرتيرة العربية فى لجنتها التنفيذية، كما كان لها الكلمة الفعالة فى اللجنة العامة للجمعية.

تكونت الجمعية المذكورة من مختلف الاجناس والطوائف برآسة مسز بنج، قرينة قائد جيش الاحتلال فى ذلك الحين، وعضوية عدد غير قليل من نساء الوزراء والسفراء، ورآسة شرف حضرة صاحبة السمو الوالدة التي تفضلت فأوفدت احدي وصيفاتها، المرحومة مس هيوز (١) لتنوب عن سموها فى حضور الاجتماع التمهيدي وتتلو علينا خطابا ملؤه التشجيع والتنشيط والتحبيذ عن الاميرة الكبيرة

أما الوسيلة التى عمدت اليها الجمعية لتلم شمل أعضائها والملتحقات بها — ريثما تنظم أعمالها — فهى القاء المحاضرات باللغات العربية والفرنساوية والانجليزية فى الاجتماعات التى كنا نعقدها — على ما أذكر — كل أسبوعين اثنين فى احدي قاعات الجامعة المصرية القديمة وهناك حاضرتنا باحثة البادية عن تأثير المرأة فى العالم »

واذ نحن فى اواخر ابريل تلقى بعضنا خطابا من السيدة هدي شعراوى؛ التى سارت ابداً فى طليعة الناهضات، تدعونا به الي الاجتماع في اوائل مايو عند البرنسس امينه حليم في الجيزة؛ للمفاوضة في تأسيس جمعية نسائية جديدة باسم «جمعية الرقى الادبى للسيدات المصريات» تسند رآستها لى سمو الاميرة، وغرضها «توفير اسباب الملاهى العقلية والفنية والعملية والرياضية التى تتطلبها التربية النسائية الحديثة لنخبة سيدات القطر والنازلات فيه وبناتهن دون التفات الى الدين والمذهب، بحيث تجد الفتيات بعد خروجهن من المدرسة ما يكمل تعليمهن وتهذيبهن وكذلك الامهات يجدن ما ينفقن فيه اوقات الفراغ من الفوائد التى يمكنهن اقتباسها »

ومع هذه الدعوة بيان واف عن اغراض الجمعية، ونسخة من قانونها لتتمكن المدعوات من النظر فيه قبل موعد الاجتماع

* * *

وكانت الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ٢ مايو، وكانت رفيقتى فى الذهاب والاياب سيدة اجنبية شديدة التحزب للمرأة. فأخذت تلقي على الدروس فتبين لى وجوه الخلل فى حياة المجتمع وتدلنى على كيفية معالجتها. واعترف اني قل ما حذقت من تلك الدروس وقل ما اقتنعت به من تلك النصائح كان لى ان احيا الاعوام التالية فينمو مني الفكر والشعور مع الايام لاهتدى بنفسي الي مواقع الخلل والتشويش في حياة المرأة وفى النظام المسيطر عليها فأتعلم، بواسطة الاسى والمضض، من تلك الدروس ما لا ينسى.

يومئذ كنت ملقية بسمعى الى صاحبتي. الا أنى شاردة اللب بتأمل ما يحيط بى من جمال الطبيعة وبهجة الكون، مستسلمة لنشوة الربيع وهى تمرح فى أمواج النيل وتضرم فى الجو وقدة لذيذة

أجمعية نسائية تتألف اليوم لتعمل على انهاض المرأة واصلاح شأنها؟ حسن! ولكن النيل مسترسل فى سيره نحو البعد القصى، وكأن زرقته تنادى بالشباب الغض المتوهج ان ينعم وينعم فى ظل خمائل الياسمين. وهذه مصر. ليس مصر التاريخية الاثرية التى تحيا فى كتب العلماء وفى بقايا الهياكل والشخوص والمسلات. بل هى الساعة مصر الفتية الروائية الشعرية، مصر التى تتجاوب الاصداء فى مروجها باناشيد الانس والطرب؛ وتتنافح الاهواء فى آفاقها شذا الرياحين وعبير الزهر. وها هى ذى الجزيرة يطوقها النهر المقدس بذراعيه الندية الحية شأن من يريد ان يقتطع هذه البقعة من الارض ليفردها محرابا لآلهة الربيع والشباب والحسن

* * *

اجتمعنا عند البرنسس أمينة، ومنا المصرية والافرنكية، والسورية. فعرض البرنامج على الحاضرات؛ وبحثته ثم أقررنه. وانفض الاجتماع على موعد التلاقي فى الخريف اللاحق... ولما عدنا فى طريقنا الى القاهرة كان الشفق الحنون قد أرخي سدوله اللازوردية فخالطت نشوة الربيع وأنفاس الياسمين تلك الكآبة الرقيقة التى توحيها الي بعض النفوس بعيد الغروب وتحملها على الشعور بانها متصلة بحياة الكائنات اتصالها بحياة البشر أجمعين.

هجم الصيف بقيظه فشل حركة المدينة وساق أهليها الى حيث يلتمسون الراحة والسرور. وقبل دخول الخريف كانت الحرب قد ألهبت العالم فعطلت حتى عند الدول المحايدة ما لم يكن له بالحرب علاقة مباشرة من الاعمال

كذلك وقفت الجمعيتان حيث كانتا من مساعيهما حتى كانت الهدنة، وكان الصلح، وكانت الحركة الوطنية. فاجتمع النفر الباقي فى القاهرة من «اتحاد النساء التهذيبى» في الجامعة المصرية بشارع الفلكي، وحضرت ذلك الاجتماع الاخير الذى قررنا فيه صرف المبلغ الزهيد المدخر فى صندوق الجمعية لاعانة جمعية دولية خيرية تشتغل فى مصر؛ ووافقنا على وقف أعمال الجمعية ريثما يتسنى لها ان تستأنف نشاطها فى جو ملائم.

أما جمعية الرقى الادبى للسيدات المصريات فظهرت فى هذه الاعوام — على ما أظن — باسم

« الاتحاد النسائي المصرى » الذى تتمنى له العمر الطويل والنجاح الجزيل

***

كل هـذا يمر فى خاطري على ذكر البرنسس امينة حليم . واوقم ان تزكو حركة المرأة المصرية بعد هذا الرحيل ، فيزداد نشاط الجمعيات القائمة وتتسع دوائرها وتنتظم أعمالها بموجب حاجة البلاد واتوقع ان يتكاثر عدد العاملات فى ميدان الاجتماع فينشئن الجمعيات الجديدة التي يتحتم انشاؤها . وما اتوقع كل ذلك الا لانى أذكر النظرية الهندية القائلة « انه لايمضي عامل من حقل الحياة الا يخلى المكان لمن هو أقدر منه على القيام باعبائه؛ لا تجمد بد دون الحركة الا لتتناول عملها أيد تمنيها الحياة نفسها وتحرص الاحوال على تكييفها تكييفا . »

« ي »

الواجب

رأي طالبة في الواجب والمدرسة

اخواتي النحلات الزكيات

اغفرن لي ان كنت سأثير شعوركن بهذه الحادثة المؤلمة وكفكفن من دموعكن لعلكن تتبين لموضع الحكمة فيما اقوله لكن . . . .

هي طفلة صغيرة لاتكاد تتجاوز السادسة من عمرها . فريدة بين ابويها . جميلة كالزهرة . خفيفة الروح . سوداء العينين . رشيقة الحركات . . . . هذه هي ثريا التى كنت أراها كل صباح واناذاهبة الى المدرسة تلعب فى الحديقة فكنت احسبها ملاكا من السماء قد هبط الى الارض ليضمد جروحها من الآلام

هذه هي ثريا الصغيرة الجميلة . . . التى تتمنين جميعكن رؤيتها بعد هذه الكلمة القصيرة . . . . خرجت امس كعادتي الى المدرسة فوجدتها مجندلة تحت عجلات سيارة كبيرة ومرت العربة على رجليها اللطيفتين الصغيرتين . . لقد روعنى المنظر ياخواتى وكاد يغمى على لهوله ولكننى تمالكت نفسى فالقيت بكتبى واسرعت اليها فعصبتها بمنديلي وجففت دماءها بثوبى ثم اضجعتها على ركبتي وكانت الاسعاف قد جاءت فاخذتها منى وانا اسكب الدمع حسرة وألما . وقمت اتعثر فى مشيتى الى المدرسة ولكنى ذكرت ملابسى الملوثة فعدت ثانية الي المنزل . . كالغصن الخائر امام الرياح يكاد يقتلعنى من الارض الشقاء . . .

لقد كانت مربيتي قاسية على جدا فاشبعتنى لوما وتأنيبا . . . قلت لها ان ثريا قد صدمتها سيارة وانا التزمت باسعافها فى الحال خوفا على البقية الباقية من دمها الذى نزف اكثره فقالت « كلا بل قولى انك كسولة رفضت ان تذهبى فتتلقي دروسك . . . وعندئذ انقلب كل المي الي غضب وقلت لها كفى ذلك ما كان يجب ان اعمله « فانى لم اذهب الى المدرسة لاتعلم العلم وانما ذهبت لاتعلم الواجب . . . ! »

وهكذا انقضى يوم امس . وانه ليوم عبوس

(آنسه) خديجه الديب

(بحلوان)

المرأة هنا وهناك

كأبنائه مع الخالدين

أنشأت ايطاليا أخيراً أكاديمية للآداب ، فقامت ألمانيا تحذو حذوها فى انشاء اكاديمية كالتى وضع ريشليو الحجر الاول منها في باريس وهي اليوم أشهر مثيلاتها ، التي ينسج حقا على منوالها ، أي الاكاديميا الفرنساوية . وستضم الحكومة الالمانية اكاديميتها الجديدة الى اكاديمية العلوم والفنون . وتخصص لها وزارة المعارف اعانة سنوية يمنحها « الخالدون » لافضل كتاب فى الشعر أو الادب صدر خلال العام . والقصد من كل ذلك تنشيط التأليف والابتكار

ولم يتم هذ التقارب بين الهيئة الحاكمة وأهل الشعر والاداب الا بعد معارضة عنيفة بين مختلف الاحزاب الادبية . لفكرة استحكمت عند أهل الجيل القديم وهي أن النبوغ والعبقرية لايجتمعان مع الثروة ، حتي ولا مع الكفاف : والفقراء من الموهوبين كثيرون فى المانيا وربما كان هذا سببا من الاسباب العاملة على تمكين هذه الفكرة من النفوس لسهولة التدليل على صحتها بالشواهد المحسوسة . ولكن الجمهورية الجديدة تطمع فى زحزحة العقيدة غير الصحيحة وترغب فى انصاف المواهب السامية أينما وجدت . وانها لمهمة يسيرة حيال الذين لم ينه يروا من نظرتهم الي الاحوال والاشياء

ومما يثبت شدة تشبث الجيل القديم برأيه ان جرهارت هويتمن صاحب المؤلفات الاجتماعية الذي ربح جائزة نوبل للآداب سنة ١٩١٤ . وكان « نوري » النزعات فى كتاباته منذ ثلاثين عاما — أحجم عن مساعدة الاكاديمية الجديدة بكلمة تحبيذ كأنه رفض العضوية فيها

واونو هولتز ، زعيم مذهب « الامبرسيونسم » فى المانيا وصاحب النفوذ الادبى العظيم على أفكار النشء ، كان من استيائه انه القى فى حفلة الافتتاح خطبة حوت من الطعن والذم ما حمل جماعة من أعضاء أكادمية العلوم على اخلاء كراسيهم ومغادرة القاعة وراء مكس ليبر من اكبر مصوري الالمان فى أيامنا .

بيد ان حكومة الجمهورية تستند من جهة أخرى على فئة من أركان التفكير والتأليف ، وفى مقدمتهم الزعيم تومس مان ، فهم يحبذون هذا التعديل ويرونه واجباً لاصلاح الفكرة العامة وتنوير الاذهان وأخذوا يبثون غاياته ويظهرون محامده ويدعون اليه فى كتاباتهم وخطاباتهم وإشعارهم

نحن فى الشرق قليلا ما نعرف عن الادب الالماني ونزعاته الجديدة . ولا يعني هذا اننا واقفون على ما يجرى فى البلدان الاخرى . وان كنا أكثر الماماً بالحركة الفكرية في فرنسا وانجلترا وامريكا . فيسرنا أن ننشر اليوم لقرائنا طرفا من هذا الموضوع ، سيما انه السبيل الى ذكر المرأة .

من المقول ان المساعى نشطت حين اختيار أعضاء الاكاديمية ، وان بعض السيدات المعظمات تهافتن على العضوية متذرعات بما دونه من المذكرات ، أو وصف الرحلات ، أو مراسلة الصحف في شتى الشؤون ليكن بين « الخالدين » . فلم يفلحن لان القوم حرصوا على كرامتهم العلمية وثلى حسن سمعتهم فى القدرة للابداع والابتكار . واستحبوا القاعد النساء كاتبتين خطيرتين هما « كلارا فيبج » و « ريكاردا هوخ » وكل منهن جاءت فى كتبها بما زاد فى ثروة الادب الالماني وفتحت أمام القارئين آفاقاً غير معهودة للتخيل والشعور والتفكير .

***

أول امرأة « عمدة » فى انجلترا

انشئت وظيفة « العمدية » فى سوتامبتن سنة ١٤٤٧ اذ جعل هنري الرابع ملك انجلترا هذه المدينة قصبة المركز . ومنذ ذلك العهد البعيد والرجال — طبعاً — يقومون بأعباء هذا المنصب شأنهم فى سائر المراكز الاخرى . واليوم لساوتمبتن ان تفاخر بأول امرأة تمثل التاج فى ربوعها

فمسز لوسيا فوستر ولش هى اولى الفائزات بذلك بين بنات جنسها . وقد تيسر تعيينها فى هذا المنصب بفضل القرار الصادر سنة ١٩١٩ لالغاء الفروق بين الجنسين . وهو القرار الذي فتح ابواب الي الوظائف المدنية المحظورة عليهن من قبل

وكانت مسز فوستر ولش اول امرأة تعينت لعضوية المجلس فى مقاطعة سوثامبتن . ومن خصائص منصبها الجديد جمع هيئة المحلفين ، والمصادقة على قرارات المحكمة العليا ؛ ورقابة الانتخابات للمجلس النيابي وضبط ادارتها وعليها كذلك ان تحضر تنفيذ الاعدام فى المحكوم عليهم . . . . بلا تعليق !

***

وفى الفنادق . . .

في برمنجم بانجلترا فندق قديم أضاف أجيال المسافرين منذ القرن السادس عشر . ليس فى هندسته وبنائه مايسترقف النظر الا انه قام عند نقطة الاتصال بين لندن وبرمنجام حيث كانت تقف مركبات « الديلجنس » الكبيرة فى عودتها من العاصمة وساعة الرحيل اليها ؛ وتقوم بنقل المسافرين الذين عندهم من الشجاعة المقدار الكافى لاقتحام تلك الطريق الوعرة واحتمال مشقة السفر

وكانت النساء قليلات التجوال فى ذلك الزمن لايغادرن مكان اقامتهن الا نادراً وفى ظروف حرجة . وليستوفي الرجال من تجار وغيرهم حريتهم فى ذلك الفندق حظرت ادارته اضافة النساء فيه وأقفلت أبوابه في وجوههن

ما كان مثل هذا القانون ليستمر نافذاً في بلد كقطرنا مثلا . أما في انجلترا فللتقاليد أهمية واعتبار ؛ لذلك ترى قانون القرن السادس عشر ساريا الى يومنا هذا ، وادارة الفندق لم تقبل حياتها مسافرة واحدة

والنكتة ان صاحبة الفندق الان امرأة . وعدد الخدم فيه ثلاثة رجال وسبع عشرة امرأة !!

شذوذ نادر سيقضى عليه سنة ١٩٢٩ اذ تنتهى مدة الايجار . وقد قرر أولو الشأن ان لايجددوا العقد لضرورة هدم الفندق العتيق في سبيل توسيع الشارع الجديد وتسهيل حركة السيارات . .

***

. . . وفى سجل الشرف

في الغازيتة الايطالية الرسمية ان جلالة ملك ايطاليا أنعم بميدالية الشجاعة الفضية على النساء الآتية أسماؤهن وللاسباب التالية :

أولا — جوفانى ابرما ، مدرسة بالمدارس الابتدائية . لانها فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٢٥ بادرت الي اغاثة فتاة علقت النار بأثوابها ، وعرضت نفسها

اصوات النساء

« أي بنية ! ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل .

« أي بنية ، انك فارقت الجو الذى منه خرجت ؛ وخلفت العش الذى فيه درجت الي وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا . فكونى له أمة يكن لك عبداً وشيكا .

« أي بنية . خذى عني خصالا تكن لك ذخراً وذكراً . اصحبيه بالقناعة ، وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، وتعهدى موقع عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح . اى بنية . الكحل احسن الحسن ، والماء اطيب الطيب ، فاستعمليهما . اى بنية . اعرفى وقت طعامه واهدئي عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مبغضة . واحتفظى ببيته وماله وراعى ماله وعياله ، فان في الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، ومراعاة العيال والمال حسن التدبير . ولا تفشى له سراً ولا تعصى له امراً فانك ان افشيت سره لم تأمنى غدره ، وان عصيت امره اوغرت صدره . ثم اتقى مع ذلك الفرح امامه ان كان ترحا ، والا كتئاب عنده ان كان فرحا . فان الخصلة الاولى من التقصير ؛ والثانية من التكدير . وكونى اشد الناس له اعظاما يكن أشدهم لك اكراما ، وكونى اكثرهم له موافقة يكن اطولهم لك مرافقة .

واعلمى انك لاتصلين الى ماتحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما احببت وكرهت . والله يخير لك

ام ام اياس

بنت عوف بن محلم الشيباني

اسم هذه المرأة العربية طويل ولكن كلامها حصيف جميل . وقد قالته لبنتها المذكورة حين اريد زفافها الى زوجها عمرو بن صبح

الخيول فماتت الصابة حين كان يتنط من سلامتها. حو مجدت فى ان تنجيها من ميتة فظيعة

ثانيا — دارانو ماريا من سكان الارياف وسنها ٤ سنة لانها فى أول مايو سنة ١٩٣٦ رأت ابنتها و قد هجم عليها فى الاصطبل ثور ثائر فسارعت اليها وصدت جماد مفعم بالشجاعة وانقذت ابنتها من صولة الحيوان الغاضب

ملحوظة صغيرة : هذا في ايطاليا أما فى مصر فقد ذكرت منذ ايام بعض الصحف (بعضها لا جميعها) في محلياتها الثانوية ما أبدته فتاة مصرية من الشجاعة في اغاثة شخص صرع تحت عجلات الترام ، وانها لبثت تعالجه وتضمد جراحه حتى جاء رجال الاسعاف

من ذا يذكر هذا الخبر؟ لا أحد! اما اسم الفتاة فمجهول!

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الاراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء أن تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لا تتوفر فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك فى السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار .

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه .

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا ارسلت عدة اجوبة أو أسئلة فيجب أن يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع .

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة اسطر فى العمود الواحد من هذه الصحيفة .

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر فى الخلية من الاراء والاحاديث

***

الاسئلة

(٢٧) — أصبت فجأة بحبوب صارت تنتشر على وجهي بحالة أرقتني كثيراً ولا أعرف لذلك من سبب فبحثت فقيل لى أنه « حب شباب » ولكن هذه الحبوب تظهر ثم تجف وتترك أثراً فى وجهي له لون أحمر ثم يظهر غيرها وهكذا . فهل من دواء يرجى منه الشفاء يا أهل الخلية النجباء ؟

المعذب كثيراً

ش

***

(٢٨) — على قرائها الكرام بعلم التاريخ وأرغب أن تدلني عما كانت النحلة رمزاً له عند قدماء المصريين

نجيبه ح . زهر

(٢٩) — قام الوالد غاضباً ولطم ابنته على صدغها وقال « أكبدا .. تقولين هل أنت صغيرة ... لا يصح أن استصحبكم معي بعد ثم لدى الخورسون . . . . وخرج متأثراً . حقيقة مالبثت أن جلس الرجل وأولاده حتى انتشروا فى المكان يجرون ويمرحون فى غير كياسة يزجرهم والدهم ولا يخشون ... جالسة مع اولادها هناك غاية فى الهدوء وزوجها غاية فى الانشراح . فأى الاثنين نلوم؟

احمد خشي

بالزراعة العليا

(٣٠) — انني اريد ان أكون ممثلا وقد سررت عند ما علمت بشركة سينما فى وأردت أن التحق بها لكن والدي رأى ان عملى هذا ليس بالحسن واني مغرم بها واريد الدخول فيها فماذا أفعل ؟

امون

(٣١) — ماهي أمثل طريقة لتعليم البنت التعليم الذي يكفل لها ولأسرتها الحياة الطيبة والسعادة الحقة ؟

عبد الوهاب السيد عبد الغنى

طالب ثانوى

الاجوبة

(١٣) النوبي ، أى النساء أحسن ؟

* شقيق النوبى . لست أرجح امرأة المؤتمر الدولى فى شيء اللهم الا بما تدافع به عن صيانة المرأة ولست أعنى بامرأة الشارع الاتى جلب قوتها بعد فقد عائلها أما امرأة المنزل فاحترمها اذا قامت بواجبها نحو أبنائها ثم أفضل واحترم امرأة المدرسة لانها تربى كثيرا من الفتيات اللاتى يسعدن الامة باسعاد أطفالهن وتهذيبهن

احمد الشبيني (مدرس)

ج — امرأة المنزل عاملة مجدة ، وامرأة الشارع ضالة ، وامرأة المدرسة عادية اذا اهتدت . وامرأة المؤتمر ثائرة هدامة ، فاذاً فامرأة المنزل والمدرسة هما الاحسن

* ليس أجمل من امرأة فى منزلها تحيط بها أولادها احاطة الهالة بالقمر ترسل عليهم من اشعة حكمتها ما تتسع له مداركهم وتنمو معه عقولهم وهى مع ذلك لا تألو جهدا فى العناية بهم وتنسيق بينها تنسيقا يملك على الرجل كل عاطفة

عبد العزيز الشاعر

* ولكل امرأة ممن ذكرت مميزات أعرضها أولا ثم افضل ابين اوى ..

فامرأة المنزل اما خادمة امينة وامرأة ساذجة وأما أخرى تسترت تحت ستار الحجاب الشريف وبين الجدران العالية تريد بذلك لا سعة الحيلة تستخدمها حيث ... فى الاثم فلا أولى لا يسر الرجل بالخلود اليها ولا تلبث الايام ان تكشف عن خبايا خبثها .

وامرأة الشارع هي ... لكل الرجال بين ... فهى ان راقتك تروق هواك وان تخيرتها اليوم وصاوت لك فلا تلبث أن ترى من تفضله عليك فهي نقادة وثابة العاطفة والاخلاق .

وامرأة المدرسة : اما نعمة بالعلم تستخدمه لصلحة الرجل فتعمل لتمهيد اسباب السعادة له وذلك عليها هين وكذلك لا تعدم حيلة فى الوصول الى اغراضها تلك التى تنساق اليها بدافع معاملتك لها

وامرأة المؤتمرات الدولية : هى للسياسة والشؤون العامة لا ترضى أن تستقر حيث انت ولا تلبث كل يوم أن تخلق لك مبدأ جديدا ولا يضيرها منك أمر أو نهي فلها شهرتها رضيت أو لم ترض .. فهل لى الآن أن افضل امرأة المدرسة

آنسة فردوس ..

بمصر الجديدة

المرأة فى المنزل هي تلك التى تعمل في حدود طبيعتها التى خلقت من أجلها تعتم نفسها وأطفالها بالتنزه البريء كما ان روح الامومة ومعنى الزوجية تجلى فيها بالمعنى الصحيح — أما المرأة فى الشارع فانها لا تدرك للمنزل معنى وان أدركت فهى تعض الطرف عنه — أما المرأة فى المدرسة فهى فى الغالب تدرك نظريا فقط المعنى الحقيقي لوجودها ولكنها لا تفقه شئون المنزل . أما امرأة المؤتمرات الدولية فى الشامل فهى كالغراب الذى أراد ان يقلد مشية الطاووس وخيلاءه فنسي مشيته ولم يتمكن من تقليد الطاووس

(النحلة الكبيرة)

***

(١٤) محمد محمود — أزمة الزواج وتدهور الاخلاق

اسباب أزمة الزواج واحجام الشبان عنهم

١ — تنور الشبان فهم يرون ان زواجا بدون معرفة ميول وعواطف ومبادىء واخلاق كمضاربة مقدر فشلها

٢ — تبرج الفتيات المريع وظهورهن وسط الشوارع والميادين دون ان يتحلين بادب أو حشمة

٣ — غلو الآباء فى مهر بناتهن

٤ — انعدام روح احترام الحياة الزوجية عند معظم فتيات هذا العصر

حافظ عزت العطار

* ١ — السبب الذى يجيب به أكثر الشبان فى الظاهر هو التريث حتى يوفق لاختيار زوجة من أسرة طيبة توافق مثله الاعلى فى الزوجة وانتظار الوقت الذى تمكنه فيه القيام بواجبات الزوجية . أما الاسباب الخفية فلكل أن يتنبأ بشيء ، والاصح فى ذلك مما يشاهده الشاب من الخلاعة التى تبتك فتيات تصرفه مؤقتا حتى يعود اليه رشده .

٢ — المسئول عن تدهور اخلاقنا الاجتماعية القائمون بأمور البيت ، والمدرسة ، والصحف ، والتمثيل والمؤلفون

شاب

* السبب غلاء المهور والنقص الاخلاقي والعلمي الفاشي فى فتياتنا فاذا أتصور البيت روضة ضاحكة تشدو أطيارها الجميلة فتحيل عبوسة الحياة هناءة ومسرة وابحث عن تلك التى تقوم على هذه الروضة وتتعهد أطيارها بما يمكن ما يوصل الى الجمال والكمال فلا أجدها .

المسئول عن تدهور الاخلاق الحكومة لانها لا تنشر التعليم الاولي ولانها لا تهتم بتربية البيت على منهاج خاص يؤهلها أن تكون ربة بيت مدبرة فى المدى تتطلبه الحياة والذى يستلزم التضامن بين الرجل والمرأة

فتحى محمد عيسوى

* المسئولية تقع على آبائنا فانهم لم يربونا التربية التى تتلاءم مع المدنية والعصر ولأن الناموس الاجتماعى عندنا مختل مشوه فالفتاة لا تملك حرية التأثير على الشاب واجتذابه اليها لانها محجوبة وبعيدة عنه والشاب مادام بعيداً عن الحب فأخلاقه تميل الى التدهور والتلون تبعا للبيئة

زكي صالح

* يرجع سبب ذلك الى اهمال تربية بعض الفتيات التربية الصحيحة حتى يخرجن عن حد الادب الامر الذي يسمونه حرية فاذا رأي الشاب فتاة نالت قسطا وافراً من تلك الحرية المقوتة وما اكثرهن اليوم تسرب اليأس الى قلبه واحجم عن الزواج ولا بأس ولا غبن عليه فى ذلك بل الذنب كله واقع على الفتاة المهذبة التى تلوثت سمعتها من جراء افعال غيرها ممن لا اخلاق لهن

ابو يوسف

* ان السبب الرئيسي لازمة الزواج بمصر هو الفرار من التضحية التي تتطلبها الحياة الزوجية التضحية التي يطلبها الدين والوطن فاذا كان الشاب شجاعا اقدم على الزواج اتماما لأمر الله « ليكن لكل واحد امرأته » واجابة لداعي الوطن الصارخ « اطفال اليوم هم رجال الغد » وان احجم فهو جبان عدو لله وللوطن

بشاى قلدس — بإرادات قنا

* (ا) يحجم الشبان عن الزواج لتخوفهم من التنازعات التى طالما تحدث بين الزوجين أولا لاختلاف اخلاقهما لأنهما لم يتعارفا قبل ان يتزوجا ثانيا لجهل الشبان والشابات بكل مايسمى حقوقا زوجية .

(ب) الامهات غير الملمات باصول تربية الاطفال مسئولات عن تدهور اخلاقنا الاجتماعية

محمود لوى

* السبب هو ما يوجد عند بعض الشبان من عقيدة بفساد المرأة وسوء عقليتها وتصرفها تصرفا معيبا ثم كثرة النفقات التي ترهق الزوج بفرض المهور والتأنق فى الاثاث الامر الذي يربو على صميم قابلي العمل على امانته

عبد العزيز الشاعر

* (١) اشتداد الازمة المالية وغلاء الحاجيات

(٢) اسراف الفتيات المصريات فى البهرجة والترف .

(٣) تشبع كثير من شباننا ببعض العادات الغربية . و منها الزواج بعد سن الثلاثين .

(٤) انتشار البغاء الرسمى والسرى

(٥) تزايد عدد النساء عن الرجال

ع . ا . الكرار

* المسئول عن تدهور الاخلاق هم المربون المنزليون والمدرسون لامكانهم صبغ النشء بالصبغة التى يريدونها . فلو عودوهم الفضيلة شبوا عليها دون شك

مدرس

* ١ تدهور اخلاق الرجال واهمالهم حق المرأة وهربهم من مسئولية الزواج ثم مايتبع ذلك من خروج النساء على الصيانة تقليدا للرجال وانتقاما منهم والبنت بين أبيها وأمها فى حيرة أولا سقوط ثانيا

٢ اصلح الاخلاق ثم أعرض بنتك ليطمع خطيبها

٣ لا تطالب بمؤونة نفقة لا مصاريف الا بقدر مايستطيعه الزوج

٤ — هل البنت (الكبيرة نوعا) كيف تخلص لبيتها وزوجها

احمد الشيني

الجواب

* تنحصر أزمة الزواج فى امور كثيرة أهمها

١ تبرج الفتيات وخروجهن عن حد اللياقة والادب

٢ نزوع نفسية الشبان نحو الحرية الكاذبة وعدم التقيد بقيود الزواج التي تحل لهم دائرة محدودة

٣ تدهور الاخلاق وعدم المراقبة العامة من جانب الحكومة حتى أصبحت الشوارع ميادينا للتهتك والفجور

عبد اللطيف منجود

***

(١٥) — مصرية : كيف تخدم المرأة وطنها

* ان أجل خدمة تقوم بها السيدة نحو وطنها هي الاخلاص لزوجها وحفظ شرفه وتربية أولاده تربية عملية صحيحة

حافظ عزت العطار

* لك دينك وعلمك فأرضعيهما لطفلك فينمو ويشب وحبه وطنه من الايمان

فرج الدمرداشي

* خير خدمة تقوم بها السيدة نحو وطنها توجيه عنايتها الى تهذيب ابنائها فتغرس في انفسهم حب الفضيلة. وتبغض اليهم وجه الرذيلة وتبزر في قلوبهم حب الوطن والعمل على اعلاء شأنه فمتى تكرر هذا الفرد في أرض الوطن عز جانبه ودرج فى معارج الرقي والكمال.

الاقصر جمال

* ان أجل خدمة تقوم بها السيدة نحو وطنها هي أن تكون ملكة في بيتها : مدبرة لشئونه : عاملة على بث روح الجد والتضحية فى نفوس أبنائها مشذبة لاغصانهم، فاذا جد الجد وشمرت الحرب عن ساقها ، خرجت من مملكتها ؛ لتكون وقوداً للروح المعنوية فى الامة . تضمد جراحهم ، وتؤاسي الجرحى منهم ، فاذا وضعت الحرب اوزارها عادت الي خليتها ، كملكة النحل ، مرفوعة الرأس ؛ موفورة الكرامة . (*)

* ان أجل خدمة تقدمينها لوطنك هي التربية الحقة لأولادك وتغذيتهم بلبن الحرية والاستقلال فى الرأي بذلك تكونين نفعت البلاد وكونت فيها جيشاً قويا .

عبد اللطيف منجود

معلم اولي

الجواب :— ان أجل خدمة تقوم بها السيدة نحو وطنها هي أن تعنى بتربية أطفالها فتغرس فى نفوسهم الاخلاق العالية وتملأ قلوبهم بحب وطنهم وتنمي فيهم فضيلة الاعتماد على النفس ليشبوا رجالا عاملين على رفعة بلادهم والوصول بها الى درجة الكمال .

زينب متولي

* ان أجل خدمة تقوم بها السيدة نحو وطنها هي تربية اطفالها تربية صحيحة : من أداء للواجب وحب للوطن وميل للفضيلة وخير للمجتمع لأن الاطفال هم رجال المستقبل المتحكمون فيه الساعون لرفعته اذا ارادوا ؛ ولا تأتي هذه الارادة الا بثها فيهم وهم صغار يافعون — فوجب الاهتمام بالطفل اهتماما كبيرا دون تركه في ايدي الخادمات الجاهلات فلقد قال بستالتزي :

«ان الام هي مصدر كل تربية صحيحة يتشكل بها الطفل فهي أول معلم له يحبه ويطيعه»

عبد الغني ...

السفارات الاجنبية والعاصمة التركية

لمراسلنا الخاص فى الاستانة

الآستانة في يوم ٢٨ نوفمبر :

قررت الحكومة الالمانية نقل سفارتها من الاستانة الي انقرة نهائيا ولذلك فانها طلبت من لجنة الامور الخارجية فى البرلمان الالمانى ان يقوم بكل مايلزم توصلها الى ذلك فما كان من تلك اللجنة الا ان قررت قبول طلب الحكومة مع تخصيص (٤٠٠،٠٠٠) مارك لانشاء سفارة جديدة فى انقرة واتخاذ دار السفارة فى الاستانة مدرسة .

كان لهذا القرار أجل أثر فى تركيا وفى حكومتها التى ترمي الى جمع جميع السفارات الاجنبية فى عاصمتها الجديدة والتى تتأثر من ابطاء الدول العظمى في اتخاذ ذلك القرار والتقدم بسفاراتها الى انقرة محتجة في بعض الاحيان بأنها ليست لديها اعتمادات مالية تسمح لها بانشاء سفارة جديدة علاوة على السفارة الموجودة فى الاستانة وفي بعض الاحيان بأن انقرة ليست جامعة لجميع اسباب الراحة

وتؤدى هذه الخطة التى تتبعها الدول العظمي الي قيام سفرائها الذي الحاجة من الاستانة الى انقرة وقضائهم المهمة التي قاموا لها ثم عودتهم الى الاستانة مع ابقاء مندوب لهم في انقرة يجرى وراء انجاز الاعمال المتعلقة بهم هنالك أو الاعتماد على مندوب الخارجية التركية فى الاستانة فى انجاز تلك الاعمال

وتقضي هذه الحالة على الحكومة التركية بأن تعين مندوبا للخارجية فى الاستانة يتصل مع هؤلاء السفراء ويبلغهم مطالب حكومته ويتناول منهم مايريدون تبليغه لارساله الى انقرة

لاشك ان المتفرج على هذه الحالة لايملك نفسه من أن يتساءل : ترى هل توفد الدول العظمى سفراءها الى مدينة الاستانه ام الى الحكومه التركيه ؟ .

اذا كانت توفدهم الى مدينه الاستانة ليتمتعوا بمناظرها وبما حوته من أسباب الراحة فليس لاحد ان يعارضهم فى ترجيح الاقامه فى الاستانة . لكنهم اذا كانوا موفدين للاتصال بالحكومه التركيه وخدمه مصالحهم معها فحري بهم ان يتقدموا الى عاصمه البلاد وان يقيموا فيها .

بيد انه لاتوضع المسألة على بساط البحث على هذا النحو حتى يرى الانسان ان عددا من الصحف ولاسيما الصحف الانكليزيه الاستعماريه تتهم الحكومه التركية بانها تريد اسقاط شأن الاستانة بما تضمره نحوها من العداء الناجم من أن الاستانة عاشت قرونا متواليـة عاصمه للسلطنة العثمانية ، تلك السلطنة التى حاربت انقرة بكل مافي يدها من حول وطول لتظهر عليها ثم كان مصيرها الاضمحلال .

وتبرهن تلك الصحف على ان انقرة تضمر العداء للاستانة بوصف حال الاخيرة اليوم والتحدث بانها لايهتم بها مطلقاً ؛ ولذلك فقد خلي ثغرها من السفن التجارية الكثيرة التي كانت تضيق بها المياه وقل عدد سكانها عن قبل وهلم جرا . فاذا انتقلت منها السفارات الاجنبية الى انقرة تضاعف انحطاط الاستانة وهو مالا ترضى به الدول المعظمة .

نعم ان الاستانة كانت مقر السلطنة العثمانية ، لكننا لم تتم في يوم من الايام الدفاع عن تلك السلطنه . بل كان كل مافعلته عبارة عن تضعيف انقرة بكامل قوتها وصولا الى الغايه الدنيه المقدسه . ... قد كانت الاستانه فى ايام النهضه الوطنيه منبعا تستمد منه أنقرة كل شيء. ويعلم المطلعون على سر اثر الجهاد الوطني التركي مبلغ الخدمه الكبيرة التى قامت بها الاستانه باجمعها فى تلك الايام. فالتحدث بأن انقرة تعادى الاستانة أو ان الاستانة تبغض انقرة كلام لا اصل له ولا فصل .

ولم يكن انتقال العاصمة من الاستانة الى انقرة مبنيا على منافرة أو بغضاء ؛ بل تلك ضرورة ولدتها الظروف الجديدة .

لقد اصبح الدفاع عن الاستانة صعبا بعد فتح المضايق لجميع السفن التجارية ، والسفن الحربية فى دائرة بعض الشروط. وحيث ان سناد الاستانة لدى الحاجة وسناد الوطن التركي بأجمعه هو الاناضول، الذى برهن انه يستطيع انقاذ الاستانة في وقت الخطر، قد وجب ان تكون العاصمه فى قلب الاناضول

ثم ان السلطنه العثمانيه قد اهملت الاناضول اهمالا فاجعا ، وحرمته من جميع وسائل الرفاهيه والمدنيه ، لمجرد تزيين الاستانة بالقصور والمباني العظيمه . ولهذا فقد وجب الان ان يعتني بالاناضول وان يبذل كل جهد لترقيته وانمائه وترفيهه حتي يستطيع ان يقوم بجميع واجباته . ولهذا فقد اختار الوطنيون (انقرة) مقرا للحكومه الوطنيه ، حتى تكون انقرة مركزاً لنشر الحياة والنور والمدنيه في انحاء اطراف الاناضول .

أما حال الاستانة الحاضرة وما هي فيه من ضيق ، فلاشك ان من أهم اسبابه ذلك النظام الجديد الذي يمتع البلاد باستقلال تام ويحث اهل البلاد على ان يكونوا اصحابها الحقيقيين لاسياسياً فحسب ، بل سياسيا واقتصاديا. وحيث ان الاجانب لايتمتعون الآن بامتيازات اجنبية ويرون أهل البلاد مرجحين عليهم فانهم لايريدون التقدم ... التي اعتادوا أن تتخذها وسيلة سياسية ، بل يريدون أن تمر على البلاد مهمة ضيق يلجئهم الى احياء الامتيازات الاجنبية. انما تمضي ذلك الزمان وستنفرج هذه الازمة بثبات ابناء البلاد وعزمهم على الوصول الى الغاية .

فكل مايقوله الاجانب حول هذا الموضوع محض دعاية وسعاية .

والحقيقة انهم يريدون المواظبة على اتخاذ الاستانة مقراً للدسائس والمكايد كما كانوا يفعلون من قبل ؛ يريدون ان يتخذوا بقاء سفاراتهم فى الاستانه حجه على أن الامور لم تستقر فى تركيا بعد وان النظام الجديد لم يتوطد بعد يريدون ان يماطلوا فى الاذعان لادارة الشعب التركي الذي اتخذ انقرة عاصمه له ليبسط حكمه منها، بعيداً من تأثير الدسائس السياسيه بعيداً من كل تهديد ومظاهرة عدائية .

تلك هى الحقيقه التي لامراء فيها ، والتي يتخذها الاجانب وسيلة للقيل والقال حسب اهوائهم واغراضهم . لكن الحكومة التركية تقابل الاجانب بالصبر من جهة وبتفهيمهم الحقيقة من جهة . وترى كل يوم ازديادها تقدما وعمرانا في كل شيء ؛ ولذلك فانا نرى الآن فى انقرة عدداً وافراً من السفارات الاجنبية يتقدم الجميع سفارة الروسيا التى اقامت لنفسها عمارة فخمة فى انقرة ، وتلوها سفارة المانيا والمجر والنمسا وبولاندا وافغانستان وغيرها من السفارات. ولا شك أنه سيجيء دور انكلترا وفرنسا وايطاليا في عهد قريب. اذ سترى هذه الدول انه لا سبيل الى حسن التفاهم مع الجمهورية التركية الا بالاتصال بها فى انقرة . ولن تخسر الاستانة شيئا من تقدم السفارات الاجنبية الي انقرة ؛ بل انها تربح ربحا كبيرا اذ تتخلص من أن تكون مقرا لمختلف الدسائس والمكايد . ولا يتوقف مستقبل الاستانه اليوم على كونها جامعة لسفارات أجنبية او كونها عاصمة سابقة ، بل يتوقف على نهضتها الاقتصادية . وتلك النهضة لا تثمر ثمرات عاجلة ، لكنها اذا بدأت تثمر ، جنت منها البلاد أكبر الفوائد.

الاثر الرجعى وقوانين الاحوال الشخصية

موجه عام

الحقوق المكتسبة وقوانين التوظف الحكومى (المعاش الجديد)

فى تأثر الحالات القانونية غير التعاقدية المقررة بقوانين سابقة ، بالقوانين الجديدة

فى عدم تأثر الحالات القانونية التعاقدية المقررة فى عهد قوانين سابقة، بالقوانين الجديدة

للدكتور عبد السلام ذهنى بك أستاذ القانون المدنى والتجارى بكلية الحقوق

الحق وليد العقد — والحالات القانونية وليدة القوانين — الاثر اللارجعي نظرية دستورية مؤيدة بالدستور نفسه وبالقوانين الاخرى — المادة ٢٧ من الدستور المصري وعلاقتها بنظرية الاثر اللارجعي — قوانين الجنسية ومبدأ الاثر اللارجعي — قوانين الانتخاب ومبدأ الاثر اللارجعي — قانون المجالس الحسبية الجديد ورفع سن الاهلية والمذكرة الايضاحية — قانون تعديل النفقة وتحديد مدة العدة — قانون تحديد سن الزواج — ماتقرره هذه القوانين المختلفة من حالات قانونية تخضع لحكم القانون المتغير — قانون التوظف الحكومي هو كالقوانين المذكورة المتعلقة بأحوال الانسان — مسئولية الدولة المشرعة .

والحق ، وهو مايتقرر لشخص بذمة شخص آخر؛ ويقابله الالتزام ، وهو مايتقرر بذمة المدين لمصلحة الدائن ، هذا الحق لايستقر استقراراً مطمئناً ، ولا يطمئن اليه صاحبه ، كما لايطمئن الملتزم به ؛ الا اذا تقرر في عهد قانون قائم واستند اليه في وجوده من حيث تكوينه ، وتوافر أركان خلقه وشروط ظهوره ، واطمأن له العاقدان بما عولا عليه فيما يقرره القانون بالذات . هذا الحق الذي تكون ذلك التكوين القانوني لايملك فيه أحد العاقدين وحده المساس به ؛ كما انه لايملك أى سلطة اخرى تقوم بولاية الحكم العامة أن تمسه فى أى جزء من أجزائه . فاذا جاء الشارع وأصدر قانونا عدل به من القانون الذى تقرر الحق بمقتضاه ، فلا يؤثر هذا القانون فى شىء ما على هذا الحق؛ أي ليس له أثر رجعى عليه . ويصبح الحق فى مناعة تحميه من سلطان القانون الجديد . وللمنطق والعدل والمصلحة الاقتصادية العامة أثر ظاهر فى تقرير الاثر اللارجعى على الحق المقرر فى عهد القانون القديم (كتابنا في الالتزامات ، النظرية العامة ص٢٢٥ ن ٢٤٠) ولهذه الاعتبارات رأي الشارع أن ينص على هذه القاعدة القائلة بعدم الاثر الرجعى أو بالاثر اللارجعى بالقوانين السارية على الافراد ؛ حتي يكون النص عليها ضمانا يتدرع به أولو الحقوق ، ويطمئنون اليه فى استقرار حقوقهم، وتقرير الحصانة القانونية لهذه الحقوق ؛ وحتي لاتحكم هذه الاخيرة بالقانون الجديد (أنظر المواد الاتية : ٤٠ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة و٢ مدني مختلط و٣٨٠ تجارى مختلط و١٩ عقوبات مختلط و٣ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية و٥ عقوبات اهلى). ولما كان لنظرية الاثر اللارجعي علاقة كبرى بالحقوق ، ويخشى على هذه من ان ينتابها الاضطراب ، ويعدو اصحابها القلق ، رأى أئمة القانون فى البيئة الفرنسية ان لها صلة محكمة بالنظام العام ، ذلك النظام العام الذى يعتبر فوق الشارع نفسه ، بحيث يجب ان يعتبر مبدأ الاثر اللارجعى مبدأ يسرى على الشارع ، ويجب على الشارع ان يعمل به ، وأن لايخالفه . لذا اعتبر هذا المبدأ مبدأ دستوريا يجب النص عليه بالدستور ذاته ، حتى يكون مناطاً للشارع ؛ وحتي يتقيد به الشارع ، فلا يخالفه فى تشريعاته . ولما قامت الثورة الفرنسية وأعلن عن تقرير حقوق الانسان سنة ١٧٨٩ وردبنص المادة ٨ منها مبدأ يقضى بقاعدة الاثر اللارجعي. وكذلك تقرر هذا المبدأ بحقوق الانسان المعلنة بفرنسا سنة ١٧٩٣ (المادة ١٤) وتأيد ذلك بوجه عام يشمل القوانين الجنائية المنوه عنها في البيانين السابقين ، والقوانين المدنية،أيضاً بأعلان الحقوق المقررة بفرنسا بدستور السنة الثالثة بعد الثورة (المادة ١٤) وتأيدت هذه القاعدة بالمادة ٢ مدنى فرنسي والمادة ٤ عقوبات فرنسى .

ومما مر يري أن قاعدة الاثر اللارجعي ليست من القواعد التى يكتفي فيها بالنص عليها بالقوانين المسنونة والموضوعة على شكل مواد ، بل هى قاعدة دستورية ، تستمد قوتها من الدستور نفسه ، ذلك الدستور الذي يعتبر نافذاً على السلطة التشريعية ولا يجوز لها ان تخالفه. وعلى ذلك تعتبر قاعدة الاثر اللارجعى قاعدة نافذة على البرلمان نفسه ؛ لايصح له العمل على ماينقضها . ولما كانت الامة هى مصدر السلطات (المادة ٣ من الدستور المصري الصادر في ١٩ ابريل سنة ٩٢٣) ولايجوز لهذه السلطات على اختلاف أنواعها ان تتعدي أحكام الدستور (المادة السابقة). وكان البرلمان بمجلسيه نائباً عن الامة ، صح لحد ما اعتبار الامة بمثابة الاصيل ، والبرلمان بمثابة الوكيل، والدستور بمثابة عقد التوكيل ، وبه حدود التوكيل (قارن المادة ٩٩ من الدستور المصرى) والوكيل مأخوذ بعقد التوكيل . ولقد وردت بالدستور المصري نفسه نصوص تؤيد مبدأ الاثر اللارجعى . وبذا يصبح هذا المبدأ مبدأ دستوريا وعلى البرلمان الاخذ به فى تشريعاته (المواد ٦ و ٢٧ و ١٦٧ من الدستور المصرى). ولكن ان لوحظ على المادة ٢٧ من الدستور عقب تقريرها لمبدأ الاثر اللارجعي ؛ انها قررت « مالم ينص علي خلاف ذلك بنص خاص » ولوحظ ان هذه العبارة لم ترد بالمادة ٦ من الدستور، والتي قررت مبدأ الاثر اللارجعى بالنسبة لقانون العقوبات — ان لوحظ ذلك وخيف من ان يكون للبرلمان من المادة ٢٧ المذكورة ذريعة فى عدم الاخذ بالاثر اللارجعى فى كل قانون يصدره ويقرر به سريانه علي الماضى ، فانه لامحل لهذا التخوف مطلقا لان عبارة « مالم ينص على خلاف ذلك بنص خاص » لاتنصرف فى علم القانون الا لواحدمن اثنين: اولا — انها تنصرف الي القوانين التي تصدر متعلقة بالاجراءات فى المرافعات ، من حيث تنظيم الاجراءات امام المحاكم ، ومن حيث تعيين اختصاص القضايا التي ترفع بعد (انظر قانون ٢٥ فبراير سنة ٩٢٥ الذي عدل المواد ٢٦ مرافعات الخاصة بالقاضي الجزئى ، ومواد اخرى، والمادة ٢ منه بشأن تحويل القضايا السابق رفعها وعدم سريان القانون على القضايا المحكوم فيها حضوريا أوغيابيا : انظر مجموعة القوانين سنة ٩٢٥ ص ٢٦ — ٢٩) هذا ان قيل بان للبرلمان سلطاناً مطلقا فى الاخذ بالاثر اللارجعى أو عدم الاخذ به طبقاً لهذا النص الدستورى المتقدم وهو المادة ٢٧ ، فانه يجب ان يلاحظ هنا ايضاً أن مبدأ الاثر اللارجعى يتصل بالحق من حيث هو . ولايملك البرلمان الافتيات على الحق في ذاته والمساس به (دوجى ج ٣ ص ٢٠١ رقم الموضوع ٢١) فهو ان ملك السلطان المطلق طبقا للمادة ٢٧ المتقدمة من الاخذ بالاثر اللارجعى أو عدم الاخذ به ، فانه مأخوذ فيه أيضا بضرورة عدم المساس بالحقوق التي تقررت للافراد فى عهد قانون سابق كان قائما (راجع بلانيول ج ١ ن ٢٠٥ — و كتاب « مالبير » فى النظرية العامة للدولة ج ١ طبعة سنة ١٩٢٠ ص ٦٨٨ . ويقرر هذان المؤلفان بان مبدأ الاثر اللارجعى ليس مبدأ دستوريا، نظراً لما تقرر للبرلمان من حق عدم الاخذ بالاثر اللارجعي فى احوال خاصة ذكرنا بعضها هنا) ثانياً — ان عبارة المادة ٢٧ المذكورة من الدستور ، من حيث التجويز للبرلمان بالاخذ بالاثر الرجعى فى بعض الاحوال ، انما تنصرف ايضا فوق انصرافها لقوانين المرافعات والاجراءات ، الى القوانين المتعلقة بالاحوال الشخصية ، فيما اذا شرعت للزواج والطلاق والجنسية ، وهكذا مما يتعلق باحوال الانسان ، أى مما لايتعلق بنظرية الحقوق المكتسبة droit acquis ، وهو مما نفيض القول فيه هنا ، لانه حجر زاوية في هذا الموضوع الذى نحن بصدده الان .

***

من هذا البيان نري ان نظرية الاثر اللارجعى لايكتفي في القول فيها بأنها نظرية دستورية ، بل يصح القول فيها بأنها فوق الدستور ، لانها تتصل بالحق ذاته ، وانه ليستحيل ان يكون الدستور مناقضا للحق ، ومن باب أولي ان يشرع البرلمان في أى جهة بما يخرج عن تأييد الحق . والحق هنا انما ينصرف الى الحق الذى تقرر بين الافراد من طريق العمل القانونى المنشىء للحق ، واكبر المظاهر الخارجية للعمل القانونى انما هو التعاقد أو العقد

والحق الناشىء عن العقد ، ذلك العقد الذى هو من عمل العاقدين ولادخل للقانون فيه ، حق يظل فى حصانة قانونية تحول بينه وبين أن يتأثر بأي قانون جديد . لانه لما كان العقد قد تكون في عهد القانون الاول تكوينا صحيحاً ، واطمأن العاقدان الى الحق الذى قرره العقد . فما لايطابق العدل والنظام العام والمنطق ؛ ان تظل الحقوق عرضة للزوال والتعديل كلما صدر قانون جديد . (ويقول فى ذلك « بلانيول » ان العقد يحكم بقانون زمنه tempus regit actum أخذاً عن القاعدة القانونية الشهيرة القائلة بأن العقود تحكم باحكام المكان الذى انشئت به locus regit actum)

هذا بشأن الحق الناشي عن العقد ، والذي لادخل للقانون فيه . واما اذا كانت الحالات القانونية ، أو الحقوق الشخصية ، من طريق التوسع فى التعبير ؛ قد قررها القانون بالذات situations objectives أو situations legales وعين مقاديرها وحدد مناحيها، فتصبح لذلك خاضعة للقانون الحاضر ولكل قانون يأتى بعد ويرمى الى تعديل القانون أو تغييره أو الغائه . لانه مادام ان الحق فى حالة العقد لايتأثر مطلقا بأي قانون جديد ، لانه لم يكن من عمل القانون بل هو من عمل العاقدين ونتيجة من نتائج العقد ؛ فكذلك الحالة القانونية ، أو من طريق التوسع فى الاصطلاح الحق القانونى الناشىء عن حكم القانون بالذات ، فانه يصبح هو الآخر خاضعا لحكم القانون. وعلى كل حال فان الحق ؛ سواء كان ناشئا عن العقد أو عن القانون ؛ لابد أن يخضع لما أنشأه ولما قرره وهو القانون. فان قرره العقد أصبح الحق محكوما بالعقد ، ومحكوما بارادة العاقدين ، ان شاءا عدلا في عقدهما فيتعدل الحق لذلك ، أو شاءا عدم التعديل فيبقي الحق كما كان . وان كان الحق (أو كما نقول الحالة القانونية) قد قرره القانون بالذات فهو لذلك خاضع لهذا القانون . فيظل الحق كما تقرر أولا ان ظل القانون بلا تغيير وتعديل . ويتعدل الحق ويتغير ان تعدل القانون وتغير

والحق على ذلك لايعتبر مكتسبا ؛ بمعنى أنه لايجوز المساس به ، الا اذا تولد عن العقد ، لدام أنه يستفيد من قاعدة الاثر اللارجعى . وأما اذا تولد عن القانون بالذات ، وكان هذا القانون هو الذى أوجده وقرره ، فلن يعتبر حقا مكتسبا ، ولايعتبر فى ذاته حقا شخصياً droit subjectif ، انما يعتبر حقا قانونيا، أو بعبارة أوضح، يعتبر حالة قانونية situation légale ou objective . لهذا خاضعة لتأثيرات القانون ، قانون اليوم وقانون الغد باعتبار أن هذه الحالة القانونية انما هي وليدة القانون ؛ وليست وليدة العقد .

ومن الحالات القانونية هذه التي تخضع لاحكام القانون المتغير في كل آن ، مايتعلق بالاحوال الشخصية للانسان ، وباحواله السياسية من حيث تقرير جنسيته .

فاما مايتعلق بالجنسية فان الفرد يكتسب الجنسية بمقتضى القانون الذى كان معمولا به وقتما كتسابه لها . ويعتبر أن له حالة قانونية ، أو كما يقال من طريق التساهل فى التعبير ، ان له حقا شخصيا متولداً عن القانون . فاذا صدر قانون جديد وعدل من قانون الجنسية وجب الاخذ بسريان القانون الجديد على هذا الشخص ، وأن يكون السريان من يوم العمل بالقانون الجديد . ولا يؤثر هنا القانون الجديد على الحالة القانونية المقررة فى عهد القانون القديم ، فيما يتعلق بالزمن السابق على العمل بالقانون الجديد ، انما يؤثر عليها حتما من وقت العمل بالقانون الجديد . ولا يملك الفرد الادعاء بحق مكتسب له ، والقول بعدم سريان القانون الجديد عليه من يوم العمل به (انظر القانون الفرنسى الصادر فى ٧ أبريل سنة ٩١٥ بشأن الجواز للحكومة بسحب الجنسية الفرنسية عمن تجنس بها ، وقد لوحظت فيه المصلحة الوطنية العامة : انظر فى ذلك « دوجى » ج ٣ ص ٢٠٦ — ٢٠٧ ورقم الموضوع ٢١ — قارن قانون الجنسية المصرية الصادر فى ٢٦ مايو سنة ٩٢٦ والمنشور بالجريدة الرسمية فى ٣١ مايو سنة ٩٢٦ بالعدد ٥٢)

ومن الحالات السياسية قوانين الانتخاب ...

وما تقرره من الاصول والقواعد فيما يتعلق بشروط الانتخاب في جماعة المنتخبين éligibilite وشروط الانتخاب لجماعة الناخبين électorat . اذ تسري هذه القوانين الجديدة حتما على جماعات الناخبين والمنتخبين من يوم العمل بها ، ولا يجوز لهذه الجماعات المختلفة الادعاء بعدم جواز سريان هذه القوانين الجديدة عليها فيما تقررت لهم من الحقوق في عهد قوانين الانتخاب القديمة . لان قوانين الانتخاب لا تقرر للافراد حقوقا شخصية بحتة ؛ كما تقررها العقود ؛ انما تقرر قوانين الانتخاب للافراد حالات قانونية لهم situations objectives أو situations lègalee لاتشبه مطلقا الحقوق الشخصية الصرفة التى تنشأ عن العقود واشباه العقود والجنح المدنية واشباه الجنح المدنية. وهذه الحالات القانونية ، وهي وليدة القانون لا وليدة العقد، تصبح محكومة بقانون اليوم وقانون الغد. اذ يستحيل القول بوجود حقوق شخصية بحتة للافراد قبل قوانين الانتخاب ، وهى هذه القوانين التى تعتبر فى المرتبة الاولي من القوانين المتعلقة بالنظام العام. ويعمل بها من يوم ظهورها ، ولا تؤثر على ماتقدمها من الحالات القانونية ولكن تؤثر عليها من يوم العمل بها . وعلى ذلك يصح القول هنا بأن امثال هذه القوانين ليس لها أثر رجعى على الماضى ؛ ما دام ان الماضي لم يكتسب حقا ضد هذه القوانين فى المستقبل ، أى انها لاتؤثر على الماضي السابق مباشرة عن تاريخ العمل بها ، فيما تم فى هذا الماضى من الحوادث والشؤون ولكنها تؤثر على الحالات القانونية من وقت العمل بها ، اي بهذه القوانين الجديدة ؛ باعتبار انه لم توجد حقوق مكتسبة ضد القانون.

ومن الحالات القانونية ايضاً مايتعلق بقوانين الاحوال الشخصية وماتقرره هذه القوانين من مد الاجل فى سن الاهلية الشرعية. وهاهو قانون المجالس الحسبية الجديد وما قرره بالمادة ٢٩ من رفع سن الاهلية الي ٢١ سنة ميلادية بعد أن كانت بمرسوم ١٩ نوفبر سنة ١٨٩٦ ١٨ سنة هلالية (انظر قانون المجالس الحسبية الصادر في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٥ والمنشور بالجريدة الرسمية فى ٢ نوفبر سنة ١٩٢٥ بالعدد ١٠٥ وبمجموعة القوانين والمراسيم والاوامر الملكية سنة ٩٢٥ ص ١٢١ — ١٣٦) ولقد أجمع الفقه والقضاء الفرنسيان على اعتبار قانون رفع سن الاهلية قانونا خاصا بالحالات القانونية التي لاتتقرر معها حقوق مكتسبة . أى انه لايجوز لمن بلغ ١٨ سنة هلالية بمقتضى مرسوم سنة ٩٦ ولم يبلغ ٢١ سنة ميلادية قبل ٣ مارس سنة ٩٢٦ ؛ وهو تاريخ العمل بالقانون الجديد طبقا للمادة ٤٨ منه؛ لايجوز له أن يدعي بلوغه سن الرشد ، وان القانون الجديد لايسري عليه . هذا الادعاء غير صحيح، لانه لم يكتسب حقا شخصيا قبل القانون في ذاته ، انما تقررت له حالة قانونية خاصة قررها له مرسوم سنة ٩٦ وهي تلك الحالة القانونية التي تخضع لكل قانون يأتى ويعدل فيها (دوجى ج ٣ ص ٢٠٨ ورقم الموضوع ٢١ . — انظر القانون التجارى لنا طبعة سنة ١٩٢٧ ص ١٥٧ ن ١٣٨ ومابعدها والمراجع العديدة التى أتينا بها بالصفحة ١٥٩ بالهوامش ٢ — ٧ وبالصفحة ١٦٠ بالهوامش ١ — ٣) وعلى ذلك يجب اعتبار هذا الشخص قاصرا غير بالغ فى عهد القانون الجديد ، ولايعتبر بالغا الا اذا بلغ ٢١ سنة ميلادية كاملة (انظر عكس ذلك المذكرة الايضاحية لقانون المجالس الحسبية الجديد بعدد الجريدة الرسمية المتقدم بالصفحة ٩ بالعامود الاول باوله . وفى نظرنا لايمكن التعويل على هذه المذكرة لامن الوجهة العلمية البحتة ؛ ولامن الوجهة التشريعية بالمعنى القانوني الصحيح . انظر فى نقدنا لهذه المذكرة كتابنا فى القانون التجارى متقدم الذكر ص ١٦١ ن ١٣٨ وص ١٦٢ الهامش أوتكملته بالصفحة ١٦٣ فى نقدنا للنظرية العكسية التى قال بها الدكتور عبد الفتاح السيد بك وكيل كلية الحقوق بمقاله المنشور بجريدة المقطم الصادر فى ٢٨ مارس سنة ١٩٢٦)

ومن الاحوال الشخصية أيضا التى تعتبر حالات قانونية متأثرة بالقوانين المتغيرة ، والتي لاتعتبر حقوقا شخصية بحتة ، الاحوال التى عدلها قانون ١٢ يوليه سنة ٩٢٠ رقم ٢٥ وهو ذلك القانون الهام الذي عدل من قواعد النفقة والعدة، ورفع عن هذه القواعد شدتها الاولى وجعل مدة المعتدة لاتزيد عن ثلاث سنوات (المادة ٣) وأباح للقاضي أن يطلق المرأة على زوجها بالرغم منه فيما اذا أصر على عدم الانفاق عليها (المادة ٤) هذا القانون خاص حتما بالاحوال الشخصية، وهو لاشك نافذ على الازواج الذين تقررت لهم حالاتهم القانونية بمقتضي القوانين السابقة على هذا القانون الجديد . ذلك لانهم لايستطيعون القول بحقوق مكتسبة لهم في عهد القوانين القديمة ، لان حالاتهم القانونية هذه هى من عمل الشارع يملك التغيير والتعديل فيها دون أن يستطيع أولو الشأن الادعاء بحقوق مكتسبة ضد الشارع نفسه وضد مايحدث من القوانين المستقبلة . وعلى ذلك يصح للقاضى القضاء بالطلاق فى حالة عدم الانفاق بعد صدور القانون والعمل به ؛ ولايملك الزوج حق القول بعدم نفاذ القانون الجديد عليه ، لانه اكتسب حقا بمقتضى القانون القديم الذى لم يبح هذا النوع من طلاق القاضي . وكذلك أيضا ينفذ القانون فيما قرره بجعل العدة لاتزيد عن ثلاث سنوات ؛ بحيث ينفذ هذا القانون علي من تزوجن من النساء قبل صدور القانون الجديد ، ويجب ان تحتسب عليهن المدة ثلاث سنوات . ولقد احتاط الشارع في هذه الحالة الاخيرة ، بلا حاجة الى هذا الاحتياط؛ الي ضرورة النص على سريان هذا القانون الجديد فيما يتعلق بالمدة علي من حكم للمعتدات بنفقات المدة قبل صدور هذا القانون (المادة ١٣ ـ انظر هذا القانون بمجموعة القوانين سنة ٩٢٠ ص ٣٦ — ٣٨ . وانظر فى شرحه رسالة الدكتور عبد الفتاح السيد بك باللغة الفرنسية؛ ديجون سنة ١٩٢٢)

وأخيراً من القوانين الخاصة بالاحوال الشخصية والتى تعتبر متعلقة بحالات قانونية خاضعة لحكم القانون وما يطرأ عليه من التعديل والتغيير، القانون المعروف بتحديد سن الزواج الصادر فى ١١ ديسمبر سنة ٩٢٣ رقم ٥٥ (أنظر مجموعة القوانين سنة ٩٢٣ ص ١٢٤ — ١٢٥) والذي قرر بالمادة الاولى ما يستفاد منه أن سن الزواج هو ١٦ سنة للزوجة و١٨ سنة للزوج . ولقد عدل هذا القانون المادة ٣٦٦ من قانون المحاكم الشرعية رقم ٣١ سنة ٩١٠ . وقال بالمادة ٢ منه بالفقرة ٢ « ولا يجوز مباشرة عقد الزواج ولا المصادقة على زواج مستند الى ما قبل العمل بهذا القانون مالم تكن سن الزوجة ست عشرة سنة ، وسن الزوج ثماني عشرة سنة وقت العقد» أى أن لهذا القانون أثراً رجعياً ، ولا يمكن للازواج الادعاء معه بحقوق مكتسبة لهم.

ومن المسائل التي تعتبر حالات قانونية ولا تعتبر حقوقا شخصية ، ما يتعلق بالقوانين التى تشرع للوصاية والولاية ولنظام الملكية والحقوق العينية ؛ وللإفلاس التجارى وتصالح المدين المفلس مع دائنيه ، اذ تعتبر هذه القوانين نافذة على ما تقدمها من الحالات القانونية (دوجي ج ٣ ص ٢١٠ ورقم الموضوع ٢١).

***

هذه طائفة من القوانين التى تتعلق بخلق حالات قانونية لاتعتبر في ذاتها حقوقا شخصية مكتسبة للافراد . بل تعتبر، وتعتبر فقط ،حالات قانونية situations objectives يحكمها القانون فيعدل فيها مايشاء ويغير فيها بما يريد. ولا يستطيع الافراد القول بحقوق شخصية مقررة لهم تصبح فى حصانة تحول دون مساس القانون بها .

ومن هذه القوانين التى تتعلق بحالات قانونية، ولا تتعلق بحقوق شخصية بحتة droits subjectife القوانين الخاصة بنظام التوظف الحكومي وما تقرره هذه القوانين من الاحكام الجديدة . اذ لايعتبر الموظف ازاءها قد اكتسب حقاً مقرراً له ؛ لان حالته امام هذه القوانين مجرد حالة قانونية لاتحكي الحق الشخصى مطلقا ؛ ولم تكن نتيجة عقد؛ بل هى نتيجة حكم القانون بالذات بعد ان رضى الموظف بالاستخدام والعمل في دائرة الحكومة .

ومن الخطر على النظام العام ان يقال بحقوق مكتسبة ازاء قوانين التوظف الحكوى اذ يصبح الشارع وقد غلت يده دون التشريع ، حتى يعالج من أمر ما أحوج من شؤون الدولة . وتشل الحركة التشريعية فلا يستطيع الشارع وضع قانون جديد خوفا من هذه النظرية غير القانونية القائلة بالحقوق المكتسبة ضد قوانين النظام العام .

هذا واذا كان الشارع فى حل من وضع تشريعات جديدة للتوظف الحكومى فى سبيل تنظيمه ووضعه على أسس وقواعد جديدة تضمن للنظام العام سيرا مطمئنا ، وتضمن لمال الدولة نظاما محكما يتوزع به المال علي مرافق الحياة توزيعا عادلا ، فانه لا يجوز القول فى هذه الاحوال ؛ بجواز مخاصمة موظفي الحكومة للحكومة امام القضاء ومطالبتها بتعويضات عما لحقهم من الاضرار الناشئة عن قوانين التوظف الجديدة . واذا خوصمت وجب الحكم بعدم مسئولية الدولة اذا شرعت . وهذا ما نراه فى مقالنا التالي . والله الموفق .

---

* اخترعت فى أمريكا مكاو كهربائية للملابس ترطبها قبل الكي ، وفيها ثقوب يخرج منها البخار الذى يرطب الملابس توطئة لكيها

* ركب احد المهندسين نوعا من المصيص ضد الاصوات ، وسيكون لاستعماله أثر كبير فى المستشفيات بنوع خاص ، اذ يقال انه يمنع وصول الاصوات بمعدل عشرة أضعاف المصيص العادي .

* يضع البوليس الالماني فى مفصل يده رباطا يشبه شريط الساعة ، يستطيع أن يلمس بآلة فيه أى جزء من المجرم ، ليصيبه برعشة كهربائية تجعله في غيبوبة عدة دقائق

صرخة الاطفال

للكاتب الكبير سير هول كين

في روما القديمة

وكانت ليلة من شهر فبراير لذاعة البرد حالكة الاهاب عند ما كنت مدعواً الي حفلة ساهرة في أحد القصور الرومانية الواقع على مقربة من (الكابيتول) وكنت أشق سبيلي اليه عن طريق (الكرسو). وكانت الشوارع شديدة الظلمة خالية من المارة مقفرة.

فصادفت على درجات أحد الابواب قريبا من الكوندتي امرأة جالسة تبيع جرائد ومعها طفلان نام أحدهما على ذراعها بينما كان الاخر يلعب بجانبها

وفي زاوية الطريق الموصل الى (سان سلفسترو) وقف صبي يبيع علبا من الكبريت، تعلو وجهه الصغير الناحل صفرة وشحوب وكان ينتفض برداً ويسعل سعالا متواصلا ينبعث من غور صدره.

ووصلت الى طرف شارع (منشيتي) فرأيت جمعاً محتشدا من الخلق عند أبواب صحيفة (التريبونا) أولئك كانوا بائعي الجريدة في الشوارع والزوايا ينتظرون صدورها.

فقصدت نحوهم لأتبين وجوههم فوجدتهم أولادا ونسوة ورجالا، ولقد كانوا في ملابس بالية رقيقة تبدو عليهم امارات تفصح عن سوء الغذاء وقلته

وفتحت الابواب فهجموا الى الداخل متداهمين متدافعين، يختطفون في عجلة رزمات الصحف ثم يعدون مع الريح الى الكوسو صائحين: التريبونا. وهم في سباق بين بعضهم أشبه شيء بالقتال، فلا ينقضي نصف ساعة حتى يكونوا قد انتشروا في جميع أنحاء روما وزواياها وهم ما زالوا في عدوهم وصياحهم يسيل العرق من جبينهم وهم يلهثون لهث الكلاب.

زورت معطفي وعرتني في ذلك البرد القارس رعشة اختلج لها جسمي اذ ادركت كيف يحصل أولئك التعساء على ثمن خبزهم وأي ثمن يدفعون.

أما الحفلة فكانت أنيقة ساحرة وكانت المصابيح تبعث أنوارها الساطعة من مختلف الالوان على جدران الصالونات المقامة من الحجر الاسود فكانت رائعة حقا وكانت الابواب والشرفات بديعة الصنع والزخرف عليها طلاء من الذهب، وقف بجانبها الخدم في أكسيتهم الحريرية الزرقاء تحليها الازرار الذهبية البراقة.

وكان المكان دافئا بهياً تخطر فيه ربات الحسن والملاحة طروبات ضاحكات في أثوابهن الجميلة. والرجال في بذلاتهم السوداء يحلون صدورهم بأوسمتهم. وكانت الموسيقي تعزف بنغماتها المختلفة والكل يغدو ويروح بين مسامر وضاحك وبالاجمال فقد كان المكان يفيض بالطرب ويسيل بالسرور النعيم. وتغمر السعادة كل نواحيه.

مكثت حتى ساعة متأخرة من الليل ثم انصرفت ماشيا على قدمي كما جئت

بدت لي الشوارع الضيقة المهجورة أشد ما تكون ظلمة وبردا بعد انوار القصر الساطعة الفياضة فكنت اتلمس موقع اقدامي في حرص وتأن، واني لكذلك اذ سمعت اذني صوت بكاء يبعثه الجوع عن قرارة نفس طفل جائع، اجل.. فان لألم الجوع لذعة كاوية في بطون الاطفال تبعث من اعماق صدورهم الصغيرة ذلك البكاء بكاء الانين الخافت أشبه بقيثارة تحطمت أوتارها الا واحدا واهيا يبعث النغم متقطعا خافتا.

وكان طفلا صغيرا ذلك الباكي في الرابعة من طفولته يجر اقدامه كأنه كان يقتلعهما من جوف الارض وهو ممسك بيد ابيه الذي كان من بائعي الجرائد كما يظهر فلقد كان يبدو من احد جيوبه عددان او ثلاثة من جريدة التريبونا مطوية باعتناء وكان يحمل على كتفه طفلا اخر من الله عليه براحة النوم، وكان الرجل يقارب الخامسة والثلاثين من عمره، نحيل الجسم طويل القامة شاحب اللون تسير على مسافة بضع خطوات من ورائه امرأة هي زوجه تحمل طفلا اخر، فذكرت ان هذه هي المرأة التي كانت عند درجات ذلك الباب في شارع (كوندوتي) وادركت زوجها حيث امسك الطفل بيده الاخرى يد ابيه.

تقدمت نحوهم وحادثتهم وحاولت ان ارفه عن نفس الطفل وأن أسكب قطرة من السرور على نفسه الصغيرة فوضعت في يده بعض صلديات فلم يعبأ بها وتساقطت من اصابعه الباردة وظل في بكائه وانينه. فقلت مسكين هذا الطفل انه في شدة الرغبة الي النوم، فأجاب والده: نعم انه لكذلك.

وضعت بضعة فرنكات كانت معي في جيب بذلته الممزقة وسألت والديه أن يجيئا له بقدح من اللبن الساخن فابتسما شاكرين.

وهكذا تركتهم، انصرفت وصوت بكاء الطفل الجائع يتغلغل في صمام اذني تلك النغمة المتعبة المنخفضة السقيمة حتى غابا في الظلام الساجي.

وسرت في طريقي بعد ذلك بإحدى دور السفارات فإذا بصف طويل من العربات ذات الجياد الاصيلة مسرجة بسرج جميلة محلاة وبجانبها السائقون في حلل بديعة مزركشة، وكانت الانوار تنبعث من نوافذ القصر فتنير الطريق وتريك ما بداخل الحجرات من بذخ ونعيم وسمر وطرب فلقد كانت تلك الليلة ذكرى احدى الاعياد التاريخية.

اسرعت الخطى حتى وصلت الى الكورسو، فرأيت ثانية ذلك الصبي الذي يبيع علب الكبريت يقف في نفس المكان الذي تركته فيه يستند الي سور احد المنازل، وقد مال رأسه الى الامام وعيناه مغلقتان ووجهه الجميل قد علته صفرة قابضة، تكاد تسقط من بين اصابعه تلك الصينية التي يحمل عليها كبريته، فقد كان في نوم عميق.

وآه من صرخة الاطفال، واه لبكائهم وأنينهم! أولئك الصغار الضعاف الذين لايملكون حولا ولا قوة، الضحايا الابرياء لنظام المجتمع الفاسد. لآلامهم وويلاتهم تبكي الانسانية جمعاء، وتصرخ الي عنان السماء بصوت الغوث والرحمة فويل لمن لا يسمعون لبكائهم؛ وللحكومة التي لاتأبه لهم!

في انجلترا القديمة

توفي بالقرب من مدينة ليفربول منذ عام قسيس عجوز، كان قديسا تقيا؛ ورعا صالحا رحيم القلب شفيق الروح؛ وكان بكاء الاطفال عنده أحزن صوت ينبعث من بحر الحياة الزاخر الي شطآنه الساكنة. حتى لقد كرس حياته لاخماده وتسكينه. فانشأ في شبابه وجولته منازل لايواء الاولاد الضائعين، وفي كهولته مآوي للفتيات اللاتي ضللن. ولقد أقام له أهل بلدته تمثالا في حياته.

وكان قد أمضي حقبة من حياته راعيا في احدى السجون؛ حتى انه ليقص عليك من أنباء ذلك العهد من روائع القصص ما يحرك النفس والوجدان. وقد قص على مرة قصة لست أنساها ما عشت؛ فلقد كانت محزنة مرعبة؛ عنيفة قاسية حساسة جميلة، جهنمية سماوية، واليكها.

قبضت الشرطة ذات مساء على امرأة في مقتبل العمر وهي في حالة سكر شديد، بتهمة قتلها زوجها وهي في تلك الغفلة من عقلها، وأبقوها في السجن حتى الصباح حيث فاقت وسألت عما فعلت فاجابوها انها قتلت نفسا، فبكت وولولت، وصرخت ويح زوجي المسكين هل علم بما فعلت!! وماذا يقول الان عند ما يعلم بما اقترفت؟

وكم كان عذابها وألم نفسها عند ما انبأوها بأن زوجها هو الذي قتلت. حتى لقد اخترم الحزن والجزع نياط قلبها فسقطت حسيرة لاتعي ولا تنبس.

وحوكمت فكان جزاؤها السجن بقية حياتها ولكن لم تنل يد العدالة منها عشر ما نالته هي من نفسها! فلقد كانت لها طفلة صغيرة تبلغ الثالثة من عمرها، وكان عذابها الامر وعقابها الاشد ان تفكر في مصير تلك الطفلة بعد ان حال الدهر بينهما فبقيت تلك الصغيرة ضالة في الوجود بغير نصير، وهذه ستقبر في السجن حتى تدخل قبرها الاخير

ولقد وعدها القس ان يعني بطفلتها؛ حتى هدأت نفسها وسكن جرح قلبها الدامي، وذهبت الي مصيرها هادئة ساكنة، مستسلمة يائسة.

وظل القس يبحث عن الطفلة حتى عثر عليها ذات ليلة في حي مظلم مقفر من أحياء ليفربول الفقيرة؛ فحملها بين ذراعيه الى بيته، ودخل على خادمة البيت والمعنية بشؤونه فسألها هل عانعين في ايواء طفلة بالمنزل حتى نجد من يتبناها؟ فقالت له معاذ الله...!

ومكثت الطفلة بضعة أيام ظهر خلالها أنها من احب الاطفال الى النفس واعلقهم بالفؤاد، فمال نحوها القس أشد الميل؛ وسرعان ما نسيت والدها الميت، وأخذت تعلق بالشيخ القس فكانت تجلس على ركبتيه وتطوق عنقه بذراعيها الصغيرتين

وهكذا أصبحت الشمس المضيئة لبيت القسيس وجلب السرور والانبساط اليه، ولم يكن هو بالمتسارع في اقصائها حتى لقد لبثت عامين في منزله.

ولكن هناك أسبابا تمنع دوام بقاء الطفلة في بيت القسيس، فهي لابد ان تذهب؛ وهناك سيدة ترغب في ان تتبناها وهي مقيمة في الريف، وستأتي الى منزل اخت لها في المدينة حيث تجتمع (بماي) الطفلة وترجع بها الي القرية

والبسوا الطفلة ثوبا أبيض جميلا وسدلوا شعرها الذهبي المتماوج على كتفيها الصغيرتين بعد ان ربطوا منه عقداً بشرائط حريرية حمراء، وحملت طاقة من الازهار والورد بين يديها، ثم ساروا بها الى أمها الجديدة.

وجلست الاختان ينتظرانها، وانهما لكذلك حتى دخلت عليها تسير في خطوات وئيدة واعطت باقة الورد الي الجالسة على اليمين وكانت على صواب.

وبعد ساعة من الزمن جاء الشيخ فوجدها سعيدة تمرح كالعصافير، فتثلج فؤاده وودعها داعيا الى الله ان يهبها السعادة

ومرت سنوات اربع، واذا بزوج السيدة التي تبنت (ماري) يموت وهي من حسرتها وحزنها عليه تصمم ان تقضي بقية حياتها في عزلة الدير حتى تلحق به. وكذلك عادت الطفلة ثانية الى بيت القسيس وكانت قد بلغت الثامنة من عمرها. اكثر جمالا، وأوفر مرحا. ولكم تمنى الشيخ لو استطاع ابقاءها في كنفه. ولقد سألته مرة على مائدة العشاء وهي تقول « ما اظن ان والدي يقصيني عنه مرة اخرى » وكاد قلب الشيخ يتحطم من مرارة ذلك التوسل وهذا الرجاء. ولكن لاسبيل الي حكم الضرورة فهو لابد ان ينفذ.

وارسلت الطفلة الي مدرسة الدير ومكثت هناك حتى بلغت الرابعة عشرة من عمرها حيث عملت لها الترتيبات ان تذهب الى كندا. وكذلك رجعت الي بيت القسيس للمرة الاخيرة.

ولقد كانت ساعة محزنة رهيبة. فأي عاصفة هوجاء عصفت بنفس (ماي) وأي شيء نزل بقلبها وتصوراتها. فان احداً قط لم يحدثها عن شأن والديها وما كانت هي تعلم أن لها والداً غير القسيس!!

ولكنها تسأل الان، وتلح في السؤال؛ فمن تكون أمها لو كان القسيس هو والدها..؟ وهي قد توفق الى معرفة الحقيقة في يوم من أيامها، وهناك خطر الالتباس وكذب الرواية. خير لها اذن أن تعلم السر من أعز الناس اليها... ولقد قص عليها الشيخ في رفق ولين، وعطف وحنان، وشفقة وأناة، ان والدها الحقيقي في عالم الاخرة، وان أمها أشر من ميت حيث تمضي حياتها في ظلمات السجن..

وكانت صدمة عنيفة ارتاعت لها نفس الفتاة؛ ولكنها قابلتها بثبات ورباطة جأش عظيمين. ورحلت الى كندا حيث وظفت كاتبة في احد دكاكين السكك الحديدية، وما هي الا فترة وجيزة حتى تزوجت بأحد المهندسين في تلك المصلحة. وتكبد الاب مكابدا عناء السفر والبحر، ليحضر زواج تلك الابنة وليبارك لها وزوجها. وذهب مرة أخرى لزيارتها، ولكنها كانت أم طفلين في هذه المرة. وكانت أحب امرأة الى الناس في تلك الناحية وأبرهن بالفقراء والاطفال والمرضى، يحبها الكل حتى ليكادون يعبدونها.

وجاء البريد ذات يوم بخطاب الى القسيس ففضه وقرأه فاذا هو من ادارة السجن يقولون له أن امرأة من المسجونات مريضة في مستشفى السجن تطلب رؤيته، وكانت تلك أم فتاتنا. فأسرع بالذهاب اليها حيث وجدها طريحة الفراش تلفظ انفاسها الاخيرة؛ وقد فعلت فيها السنون فعلها؛ فهي مهدمة محطمة، وكان غاية أمانيها أن تعلم كيف حال ابنتها، اين استقرت بها سفينة حياتها في عباب الوجود المائج...

جلس الشيخ بجانب سريرها وقص عليها من نبأ ابنتها كل شيء، واستعرض عليها أيام طفولتها الناعمة، وفترة دراستها، وزواجها السعيد، واطفالها الصغار، ومكانتها في قلوب الناس؛ وأنها سعيدة بالحياة... فلم تقو المرأة من فرط سرورها على المزيد من ذلك الاستماع، فأشارت اليه بيدها أن يكف قليلا... ثم اخرج من ثوبه صورة فتوغرافية لابنتها يوم عرسها، فانهمرت دموع العجوز من ماقيها الناضبة، وهي تقول: ابنتي، طفلتي!! شكرا لله.. شكرا للخالق. وذهبت الى ربها سعيدة راضية، رغم ما ذاقته في حياتها من شقاوة العيش.

والان قد ذهب القسيس بدوره: فمن ذا الذي لايبتهل الى الله ان يرسل الى الانسانية التعسة ملائكة مثله يكفرون عن جحودنا وآثامنا ويصلحون من اغلاط القدر!!

محمد شفيق

بقية الافتتاحية

[illegible]

بقية الافتتاحية

الاعتبار الرابع — انتشار التعصب الديني في اوربا ومحاربة السلطات الرسمية لكل مظهر فيه سماحة وحرية . في هذا العصر عم الظلام وانتشرت الفتن وانقسمت البيوت والعائلات حتى اصبح الانسان غير آمن على حياته وهو في داره . ولما كانت الدعامة الاولى لمحافل البنائين الاحرار الاخاء والحرية والسماحة مع كتم الاسرار كان للفكرين يرتاحون الي طرقها لما كانوا يجدونه فيها من راحة الضمير وسعة الصدر في تبادل الآراء غير مهددين باضطهاد.

فلهذه الاسباب أو لغيرها وجدنا جماعات البنائين الاحرار في اواخر القرن الثامن عشر مكونة من بنائين وغير بنائين. ولكن المحافل كانت متفرقة لم تجمعها سلطة عليا ولم يربطها نظام واحد . ففي ٢٤ يونيه سنة ١٧١٧ اجتمعت اربعة محافل كانت تعمل في لندن وتفقت على أن تكون لها هيئة عليا وانتخبت سنة ١٧٢١ استاذا اعظم احد الاشراف وهو الدوق دي مونتاجو الذي قرر جمع الاسانيد والانظمة الماسونية فكلف احد الاعضاء وهو الكاهن أندرسون بهذا العمل فوضع النظام الذى تقرر سنة ١٧٢٣ والذى تأسست عليه الانظمة الماسونية الحالية .

قد يخرج عن دائرة هذا البحث شرح العوامل التي ساعدت الماسونية في نموها . ويكفينا ان نقرر ان الماسونية لم يمض عليها زمن طويل حتى انتشرت في العالم وكان لها الاثر الاعظم في جميع الحوادث التي قلبت القديم قلبا

انظر الي الثورة الفرنسية الكبرى فقد وضع شعارها « الحرية والاخاء والمساواة » محفل بيردو سنة ١٧٥٠ وقد بقي هذا الشعار رمزا للماسونية وأساسا للنظم الديموقراطية الحرة . واذا عددت كبار الثورة وجدت زعماءهم من الماسونيين امثال ميرابو وبريسو وكاميل ديمولان ودانتون والطبيعي كوندرسيه . وهذا لافييت الذي لم يكتف بتحرير الولايات المتحدة مع ماسوني آخر « الجنرال وشنجتون » ولم يكتف بقيادة الثورة من الوجهة العسكرية والدفاع عن الوطن ضد القوات الرجعية بل انه وضع أيضا مبادئها وكان علما من أعلامها الفكرة . لقد أملى لافييت أعظم وثيقة تاريخية في تحرير الامم والافراد ، وثيقة الاعتراف بحقوق الانسان ، أملاها جملا من حديد ومن نار وسخت في القلوب وانتشرت بين الشعوب فأصبحت أساسا لاينقض في بناء الدساتير الحديثة باقرارها سيادة الشعب وجعله مصدرا لجميع السلطات.

والماسونيون هم الذين حرروا العالم من سلطان البابوية . وهم الذين فرقوا بين السلطة المدنية والسلطة الدينية للبابا . واذا قرأت تطور التواريخ الفرنسية وجدت ان الذين بنوا الحرية الفكرية وهدموا سلطان الكنيسة في فرنسا وايطاليا هم الماسونيون . وحديثا ، حديثا فقط ، كانت الماسونية سياجا قويا منعت الدكتاتورية من أن تنشب بأظفارها في الحكومة الفرنسية

واذا درست التاريخ الايطالي وجدت ماسونيين عظيمين ماتسيني وجاريبلدي في أساس الوحدة الايطالية وفي تحررها من السيادة الاجنبية النمساوية . وكذلك الامر بالنسبة لتركيا فقد نالت دستورها بفضل عمل محافلها ، نالته مع التحرر دون أن تسيل نقطة دم واحدة .

وقولنا هذا القول لنثبت ان الماسونية بطبيعتها سلمية ولا تلجأ الى القوة والعنف . بل وسيلتها الحث على التطور — لا التطور البطيء غير المحسوس — ولكن التطور النشيط القوى المقرون بالنظام والثبات والمثابرة . انها تقاوم الرجعيين الجامدين كما تقاوم الثوريين وتتخذ طريقا وسطا بينهم هو طريق التقدم التدريجي .

أما الذي تبغيه الماسونية هو وصول الانسانية شيئا فشيئا الى النظام الامثل الذى تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها وتزول منه الفوارق بين الافراد والشعوب ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة .

والماسونية تضع الحرية الفكرية في المكان الاعلى من مبادئها التي لايجوز مساسها . وهي تحترم أديان أعضائها كما تحترم آراءهم . ولا تتمذهب بدين أو تبشر بمذهب فلسفي معين. وللاعضاء أن يتخيروا من المذاهب والآراء ما يرونه معقولا يهتدون به في حياتهم الفردية والاجتماعية دون حجر على حريتهم .

والماسونية لاتفرق بين الشعوب في الحقوق . فالشعوب أمامها سواء مهما اختلفت فيها الالوان والثقافات والطبائع ، وتقرر انها جديرة كلها بالحرية وان تتكون منها الجماعة الانسانية.

بالطبع قد يظن البعض ان آمال الماسونيين ضرب من الخيال الجميل البعيد الاحتمال . ولكن كم تحققت آمال كانوا يظنون تحقيقها من المحال لقد اعتبر فلاسفة الاغريق الرق ضرورة انسانية وحللوه تحليلا . واعتبر غيرهم عهد الاقطاعيات من الامور المعقولة ولم ينل الفرد حريته الدينية والسياسية الا أخيراً . وقد تحقق جميع ذلك مع انه كان في وقته معدودا مستحيلا . ونرى الان بين الامم اتجاهات سلمية ومساعي صادقة في وقف التسليح والتجنيد ، فلا يتحقق اذن الامل الماسوني ان لم يكن في القريب ففي عهد بعيد . ويلزم اذن اعداد الجو لهذا التطور كما أعدت الماسونية سابقا الجو الذى سمح بتحقيق الحرية الفردية والسياسية بعد الثورة الفرنسية .

بقى على أن أذكر لك الصيغة الرسمية للماسونية . لقد عرفها المؤتمر الماسوني الدولى المنعقد في جنيف سنة ١٩٢٩ بالتعبير الآتي :

« ان الماسونية وضع تقليدي مؤسس على حب الانسانية والمبادىء الفلسفية التي تقرر الاطراد في التقدم . وهى ترمي الي البحث عن الحقيقة والى درس الاخلاق الكريمة والتضامن الاجتماعى والعمل حسب قضائها . وتسعى في تحسين الحالة الادبية والمادية للانسانية والي الوصول الي درجة الكمال العقلي والاجتماعي . ومبدؤها تبادل السماحة الفكرية واحترام الشخصية الانسانية والعقيدة الحرة . وواجبها ان تنشر بين الناس الاخاء والمساواة . ولما كانت الماسونية تعتبر العمل واجبا محتوما على الانسان ، فهي تحترم العمل في حد ذاته سواء أكان يدويا أوعقليا . واذن تجمع الماسونية بين رجال متصفين بالنزاهة والحرية والاخلاص يربطهم الشعور بالحرية والمساواة والاخاء ويعملون أفراداً وجماعات على ترقية الاجتماع مقدمين على البر بأعلى معانيه»

ولكن الماسونية تعلم انها لن يكون لها أثر في الاجتماع مالم تبدأ باصلاح الافراد . ومن صيغها المستعملة : « انك لن تحسن البناء بالمواد الرديئة » فهي تضع همها الاول في اصلاح الفرد ليكون آلة صالحة لخدمة الوسط الذى يعيش فيه .

تبدأ الماسونية بتحرير عقل الانسان من الاوهام والخرافات التي لصقت به بفعل تربية ناقصة أو وسط اجتماعي متأخر ، وتقوي ارادته وتربي فيه ملكة الحس ليتأثر بكل خير وجميل ، ثم تغذيه بالعلوم وتعلمه معنى النظام واسرار الفضيلة وتعده للجهاد.

ولكي يصل الفرد الى درجة الكمال أعدت آله درجات لكل درجة منها ميزة خاصة

قد يطول شرح جميع ذلك في مقال بطبيعته محدود . ولكن القاريء قد أدرك بلا شك ان للماسونية عملا اجتماعيا من اهم وأجل ما يكون . وانها نشيطة في البلاد الاوربية مهيمنة على سياستها.

هذه الجماعة يجب احياؤها في بلادنا ، وحرام ان تترك زمامها بين ايدي من يجهلون مبادئها ولا يعلمون لسياستها .

عزيز ميرهم

انباء الاسبوع الداخلية

٥ ديسمبر

* اجتمع أمس الساعة التاسعة والنصف صباحا مجلس التأديب لاعام لمحاكمة حضرة مصطفى شكرى بك المفتش بالوزارة على التهم التى نسبت اليه برئاسة حضرة صاحب العزة نجيب الهلالي بك السكرتير العام للوزارة وعضوية حضرات عوض ابراهيم بك مراقب التعليم الابتدائي وعلى حافظ بك مراقب التعليم العالي وقد انتهى التحقيق مع شكرى بك في هذه الجلسة وسيجتمع المجلس في الايام التالية للمداولة وعند الانتهاء منها يرفع قراره الى معالى الوزير للموافقة عليه

* علمنا أن وزارة المعارف ستعهد الى لجنة فنية في فحص اشرطة السينما الموجودة بمخازنها في صالة السينما التابعة للقسم الفني بوزارة الداخلية للتحقق من صلاحيتها قبل عرضها بالمدارس

٦ ديسمبر

* اجتمع ظهر امس بوزارة المالية حضرات أصحاب السعادة والعزة وكيل وزارة الداخلية ووكيل وزارة المالية ووكيلها المساعد ومدير مصلحة المناجم ومحافظ السويس وتباحثوا فيما يجب اتخاذه لمناسبة اعتزام حضرة صاحب الجلالة الملك القيام برحلة تبدأ بعد افتتاح مدينة «بورفؤاد» في ٢١ ديسمبر الحالى ويشمل برنامجها زيارة مدينة السويس وميناء الطور وشواطىء البحر الاحمر وما عليها من مناجم

* تبحث وزارة المواصلات الان الطلب المقدم لها من مصلحة التليفونات بطلب اعتماد مبلغ ٢٥٠٠٠ ج لمد أسلاك تليفونية للمواصلة الرئيسية بين القاهرة والاسكندرية

٧ ديسمبر

* وزع حضرة صاحب السمو الامير محمد على على الوزراء والعظماء والكبراء رقاع الدعوة الى حضور اجتماع يعقده سموه بقصره بالمنيل في الساعة الرابعة بعد ظهر الاحد ١٢ ديسمبر الحالي قصد التشاور فيما يحسن اتخاذه من الاجراءات ازاء ما وصلت اليه حالة القطن في الظروف الحاضرة

* تقرر ان تعقد بوزارة الزراعة لجنة مؤتمر غزل القطن يوم الاحد ١٢ ديسمبر الجاري برياسة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة لفحص الاعمال المعروضة عليها

٨ ديسمبر

* كثر هطول الامطار بشبه جزيرة سينا في الاسابيع الماضية كما علمت مصلحة الحدود وذلك يبشر بمحصول عظيم في القمح والشعير وهما أهم حاصلات شبه الجزيرة التي تعتمد في زراعتها على الامطار فاذا كثرت الامطار صحت الزراعة ، أما اذا هبت عواصف الرمال فانها تتلفها

٩ ديسمبر

* طلبت وزارة المعارف من وزارة الخارجية السعي لدي شركات الملاحة لتخفيض أجور السفر للطلبة المصريين وقد أبلغتها وزارة الخارجية انها خابرت الهيئات التمثيلية المصرية في البلدان الاجنبية التي بها مراكز لشركات لها مع موانىء القطر المصري خطوط مواصلات بحرية فكانت النتيجة ان قبلت شركة البواخر الخديوية منح الطلبة الذين يسافرون على بواخرها تخفيضا قدره ٣٠ في المائة من اثمان تذاكرها بشرط ان يقدموا الى عمالها بمصر شهادة من نظار مدارسهم بأنهم طلبة وبأن غرض سفرهم علمي . وان قبلت شركة البننسيولار اورينتال الانجليزية ان تكون أجرة الذهاب والاياب بالدرجة الاولى للطلبة المصريين في فصل الصيف عشرين جنيها

* افتتح جلالة الملك المؤتمر الدولى الرابع عشر للملاحة في منتصف الساعة الثانية عشر وتفضل جلالته بقبول الدالية الذهبية للمؤتمر .

١٠ ديسمبر

* ينتظر ان تعلن غداً الحركة الدبلوماتية الخاصة باحالة بعض رجال المفوضيات والقنصليات الى المعاش أو الاستيداع ونقل بعضهم من وزارة الخارجية الي وزارات اخري أو من البلاد التى يعملون فيها الي بلاد اخرى .

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من المقالات القيمة فنعتذر لحضرات الكتاب وسننشرها تباعا في الاعداد القادمة .

ترتران دى ترسكون

نبدأ في العدد القادم بنشر هذه الرواية الشيقة التى عربها حضرة الكاتب الفاضل أحمد الصاوى محمد أفندى خصيصاً للسياسة الاسبوعية

فى عالم الانغام

أصدرت حضرة السيدة روز زهران استاذة البيانو المعروفة قطعتين موسيقيتين فائقتين مضبوطتين بالنوته ومطبوعتين طبعاً متقناً . احداهما الدور الشائع «قاسيت كتير لما جيت » نغمة حجاز والأخرى نغمة جهاركاه باسم (سالونيك)

فأودعت كلا منهما مايدل على خيالها اللطيف وحذقها لصناعة الالحان وشغفها بهذا الفن الجميل الذى هو من أقرب الفنون الي نفس المرأة . وقد أجادت السيدة الفاضلة في احكام اللحن الشرقى والاحتفاظ بنكهته الخاصة مع اتقان تلحينه على الاصول الافرنكية

جاراتنا الشرقية

وما بين مصر وبينها من علاقات

مؤتمر للتربية والتعليم — اتحاد نقدى

منذ القدم ، والى اليوم ، تتنازع النظريات الخلقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية عامة فكرتان رئيسيتان : الفردية والجماعية . فيتساءل الباحثون هل تقوم التربية على قاعدة اعتبار الفرد وحدة مستقلة أو على قاعدة اعتباره عنصراً من عناصر بيئة شاملة ، وهل يقوم النظام الاقتصادى على قاعدة اعتبار المجهود الفردي أصل الانتاج بما يدفع اليه من حاجة فردية أو على قاعدة اعتبار الجماعة والحياة فيها مصدر كل شيء فيخضع لوجهة نظرها وحدها كل شيء ، وهل تقوم العلاقات السياسية على قاعدة ان الدولة عالم وحده أو على قاعدة أنها وحدة من الوحدات السياسية التي ينبغى أن تتصل وأن تتحاسب ، وأخيرا هل تقوم الاصلاحات الاجتماعية على قاعدة أن الفرد هو الذي يخضع الجماعة لارادته أو على قاعدة انه ذرة فى كون البشرية كلها ليس له الا أن يسير .

تنازعت النظريات هاتان الفكرتان منذ القدم الى اليوم تراها مدونتين فى كتب اليونان وغير اليونان وترى فى كل عصر محاولة لتنفيذها بالفعل تجدها فى أنظمة اليونان وغير اليونان ، لكن القرن التاسع عشر ما كاد ينتصف حتى جاءت معه تعاليم جديدة تقرر أن « الحياة » لا يمكنها أن تسيغ (الفردية) على حدة ولا (الجماعية) على حدة وان طبيعة الوجود تستدعى التوسط بينهما فظهرت فى الافق نظريات التضامن والتفاعل بين الفرد وبيئته ، وظهرت فى الافق نظريات البيئات المتوسطة بين الخاصة منها والشاملة . وجاءت الحرب فزادت هذه النظريات بروزاً وانتهى الامر الى تفوق فكرة « التحالف » بين الجماعات المتقاربة ادراكا وحضارة ومصالح على فكرة « امتناع » الفردية وعلى فكرة السعة الشاملة ، فقام « التحالف الصغير » يضم بولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبعض بلاد البلقان ، وقامت تركيا تتحالف مع جارتيها العجم وروسيا ، وتوجت الامبراطورية البريطانية ذلك كله بما اقرته للعلاقات بين اجزائها من قواعد .

***

انما نسوق ذلك كله لنصل الى تحديد « الجارات الشرقية » التى نريد ان تتوثق بينها وبين مصر أنواع العرى المعنوية والاقتصادية والاجتماعية على قاعدة ما اصبح خاصية العصر الحاضر

ولقد خطر يوما لشاعر أن يستجمل تعبيراً فيه شيء من مظاهر الخطابة وفيه ذكر للشرق والغرب فادلى به ضمن بيت حسبه خالداً . قال ان « الشرق شرق والغرب غرب ولكن لن يلتقيا » . ولقد اخذ عنه المفكرون المثقفون هذا الرأى واعتبروه حقيقة وأرادوا اتخاذه ديدنا فكانوا فى كل نظراتهم الى الحياة يقسمون العالم الى شرق متميز والى غرب منفصل .

وجرى بعض الشرقيين على هذه الوتيرة فأرادوا أن يروا بين « الشرق » كله رابطة خاصة تصل بين اجزائه كلها وأرادوا أن يروا هذه الاجزاء كلها ذاهبة من الصين واليابان والشرق الاقصى الى الجزائر ومراكش والمغرب الاقصى — لكن صدمتهم الحقيقة فعرفتهم ان هذا المدى الواسع يصعب ان لم يستحل ان تربطه روابط وثيقة متينة وداهمتهم نظرية الجنسيات — وقد كانت النظرية السائدة فيما قبل الحرب مباشرة — فلم تجل سبحهم فى خيالهم يسيراً ، ثم طلعت عليهم نظرية « التحالف » التي خرجت من الحرب فزادتهم وبكة .

قام الاتراك ينادون بجامعتهم الطورانية ويسعون لدى العجم والافغان والمجر والفنلنديين أن ينضموا تحت لوائها ، وقامت اليابان تدعو الى ما تسميه « جامعة اسيوية » تضم العناصر الصفراء وتستميل اليها الهند نفسها . فتهشمت كتلة « الشرق الاكبر » وخرجت منها آسيا كلها ماعدا البلاد التى تتكلم العربية منها تتقارب واياها بفعل وحدة اللغة واشتراك التاريخ فى بعض العصور شمال افريقيا كله من مصر الى مراكش

وكانت فى « الدولة العثمانية » قبل الحرب فكرة « اللامركزية » وكان المنادون بها قد وجدوا انتفاعها بالتمييز بين عناصر العثمانيين وتقسيمهم الى « ترك » و « عرب » بحسب اللغة التى يتكلم بها كل فريق . وأراد « اللامركزيون » أن يدعموا موقفهم وان يستندوا الى قوات — وان معنوية — غير قواتهم الاصلية فقالوا ان العرب ليسوا هم أهل الحجاز ونجد واليمن وعسير وما اليها من بلاد تشملها شبه الجزيرة فقط ، وليسوا هم هؤلاء ومن اليهم من بقية العنصر السامي اهل العراق وبلاد الشام شاملة سوريا ولبنان وفلسطين فحسب : بل عدوا ذلك كله الى العنصر الحامى وقالوا ان العرب هم هؤلاء واولئك وهم كذلك اهل مصر وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش .

وقامت الحرب واعلن فيها « الحسين بن على » ملكا على العرب كافة فقوى اعتبار « العربية » الشاملة زمنا ثم انتهت الحرب على ما انتهت عليه من وقائع مادية تخللتها مظاهر « استفتاء » أو « تعبير عن أمنيات » هبط فيها ذلك المطمح « العربي الشامل » وفكرت سوريا فى ان تنتدب أمريكا لرعايتها ، وفكرت « فلسطين » فى أن تنضم لمصر . وقامت قيامة « المغاربة » يطلبون بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين فى المعاملة . وقبع « الحسين بن على » فى حجازه حتى ازاحه عنه « ابن السعود » ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاته

***

هذه الوقائع المادية واجهها « المثقفون » فى مختلف تلك الديار التى تعتبر اللغة العربية لغتها النافذة وجرفهم هم الآخرين تيار النظرية الجديدة نظرية « الاحلاف » ووجدوا ان لا محل للتفكير فى ان يكون للسياسة دخل فى اعتبار ما قد يكون بينهم من حلف فقصدوا الى التفكير فى تقرير دعائم لما ينبغى أن تكون عليه علاقاتهم المعنوية والاقتصادية .

ألقوا بنظرهم الى الكتلة الباقية بعد التفكك الطورانى والاسيوى من الجامعة الشرقية الشاملة فوجدوها ان هي اتفقت لغة وتأثراً بحادث تاريخى عظيم واحد فان الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية ليست متوافرة فيها جميعا على نحو يسمح بالتفكير فى جعلها كلها كتلة تحالف واحد .

ذلك — وهنا اتكلم عن نفسى وحدي على الاقل — ان بلاد المغرب بفعل النفوذ الفرنسى المشترك قد سارت سيراً اجتماعيا واقتصاديا متشابها يجعل منها كتلة لا تفصلها حدود الا اسما ولا تعوق تبادل حاصلاتها حواجز جمركية وتغلب فيها التعاليم الفرنسية البحتة من حيث التعليم وغير التعليم .

أضف الى هذا بعد تلك الاقاليم عن المصدر « السامي » وبقاء مميزات القرطاجنيين والبرابرة وغيرهم من الحاميين فى اهلها .

وذلك ان شبه الجزيرة وان كانت مهد الحادث التاريخى الاجتماعى العظيم الذى ربط بين كل بلاد الاسلام زمنا غير قليل الا انها لم تكن على اتصال وثيق ببلاد الاسلام هذه التى فتحها العرب وغلبوا فيها لغتهم العربية ، حتى ان الكثيرين جدا من البحاث والمؤرخين لا يقبلون بسهولة افتراض وجود « حضارة عربية » بل يقولون بوجود « حضارات اسلامية » تنوعت بتنوع البيئات التى تفاعلت معها قوة الاسلام الفاتح ، فكانت حضارة دمشق تتميز عن حضارة بغداد وعن حضارة القاهرة وعن حضارة قرطبة .

أضف الى هذا ان حالة البداوة لا تزال هي الغالبة فى شبه الجزيرة بل ان كثيرين من رواد تلك الجهات ليقولون لك ان من القبائل ما هو بعيد عن فكرة الاجتماع وليؤكدون لك ان حركة ابن السعود الاجتماعية انما هي حركة « تدين » لتلك القبائل النافرة .

واذا تقرر هذا وذاك أصبح المغرب واليه طرابلس كتلة متصلة وأصبحت شبه الجزيرة كتلة منفصلة كذلك وبقيت من البلاد التى تتكلم اللغة العربية العراق والشام ، بأجزائها سوريا ولبنان وفلسطين ، ومصر . والحق انها كتلة متماسكة تماسكا تاما من وجهة الاتصال التاريخى التى لا تتوافر مع غيرها من البلاد الاخرى التى تتكلم اللغة العربية أيضاً . فقد دل التاريخ القديم على أن الاتصال كان محكما بين الكلدانيين والاشوريين والفينيقيين والمصريين ، وهؤلاء جميعاً أصول من يسمون الآن بالعراقيين والسوريين واللبنانيين والفلسطينيين والمصريين . وليس على السائح الا أن ينظر الى آثار « وادي موسى » فى شرق الاردن والى ما يقوم به رجال الحفريات الان فى فلسطين والى بعض الآثار فى صيدا وفى صور من بلاد لبنان ليرى الفن المصرى القديم واضحا .

كذلك يدل التاريخ على ان هذه البلاد جميعاً كانت خاضعة فى وقت واحد للنفوذ اليونانى وللنفوذ الرومانى . ثم كانت الخلافة الاسلامية فى أيام شوكتها تتنقل بين عواصمها وتختصها جميعا لها فقد كانت دمشق عاصمة الامويين وكانت بغداد عاصمة العباسيين وكانت القاهرة عاصمة الفاطميين فزادت الصلات بهذه الانتقالات احكاما .

ثم جاءت دول المماليك وجاءت الحروب الصليبية فكانت تلك البلاد هي المسرح الاعظم لما قام بين الفريقين من حروب فزاد ذلك ما بينها جميعاً من صلات متانة ، وكثيراً ما كان بعضها يخضع لحكم البعض الاخر وسلطانه .

ثم جاء عهد محمد على وابراهيم فمد نفوذهما الى تلك الاصقاع ايضا بما يعرفه الناس معرفة تامة تغنيه عن اذهانهم .

ثم جاء عهد النفوذ الغربى فشمل على نحو واحد هذه المناطق جميعاً فزاد ما بينها من روابط احكاما بفعل انواع التعليم الحديث الذي انتشر خلالها على ايدي جماعات « الآباء اليسوعيين » و « الاخوان الفرنسيسكان » والبعثات الامريكية ايضا .

وها نحن الان قد فعلت الحرب فى علاقاتنا فعلها وربطت سكة حديد سينا بيننا بما دعا الى كثرة التنقل فى ربوعنا جميعا والى توفير اسباب التلاقى الحديث .

***

كتلة تاريخية وطبيعية اذن تلك التى تستطيع أن تؤلف بين مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق اكثر مما تستطيع تأليفه كتلة اخرى اوسع مدى واقل امتزاجا تلك التى يراد أن تجمع جميع البلاد الناطقة باللغة العربية .

على أن هذا لا يعنى البتة أن قيام هذه الكتلة المتماسكة المتداخلة يقضي بعدم الاتصال ببقية البلاد التى تتكلم العربية . وانه لمن السخافة أن يخطر مثل هذا الظن على بال أحد . لكن كل الذى أعنيه أن هذا العصر — عصر « التحالف » على النحو الذى قدمت — كما يستدعي الخروج من دائرة الفردية الضيقة يستدعى كذلك الاحتياط فى عدم التوسع فى حدود الكتلة توسعا يعوق العمل المنتج الصحيح .

لن تبقى هذه الكتلة المتماسكة اذن بمعزل عن بقية البلاد التى تتكلم اللغة العربية أردت أنا ذلك أو لم أرد ، ولن يتسع « الحلف » الذي يفكر فيه المثقفون فى هذه الكتلة الى كل البلاد التى تتكلم اللغة العربية أراد غيرى أو لم يرد .

***

تلك هي نظريتى الخاصة اذ ارى ان بين المثقفين فى فلسطين وسوريا ولبنان والعراق من يشترك واياي فى الاخذ بها . وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق هذه هي الجارات الشرقية التى ينبغى أن تكون بينها وبين مصر علاقات اجتماعية واقتصادية تتعادل مع ما بينهن جميعا من اواصر وعرى غير تلك الروابط المعنوية التى ستبقى حتما واصلة بين جميع البلاد التى تتكلم اللغة العربية

فما هي تلك الروابط اذن ؟ وكيف السبيل الى احكامها وتوثيقها ؟

***

أما الروابط الاجتماعية فيلوح اهمها عندي فى التعليم . والواقع ان السعى فى سبيل توحيده فى تلك البلاد الاربعة حثيث . فالكتب والخرائط التى تستعمل فى مدارس مصر هى نفسها التى تجدها متداولة بين ايدى التلاميذ فى فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، أو فى العراق وبلاد الشام عامة اذا فضلت .

وقد اتصل بى وأنا فى القدس اخيراً ان حضرة صاحب الجلالة العراقية الملك فيصل افضى فى حديث خاص برجاء أن يعقد مؤتمر للتعليم والتربية تمثل فيه مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، — ولم يضف جلالته بلداً آخر وهو الخبير بالبيئات العربية جميعا — ليقرر القواعد الواحدة التى تسرى عليها المدارس فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق . وانه لرجاء جدير بان يحقق وجدير بان تؤلف له لجنة تنظيمية من الان ، ومؤتمر كهذا ليس فى الواقع باقل اهمية بالنسبة لمصر مما دعيت فيها هذا العام من مؤتمرات .

واما النواحى الاجتماعية الاخرى ...

كفيلة بها ، وصحف مصر تقرأ فى فلسطين وفي لبنان قبل ان تقرأ فى الاقصر واسوان ، ومن صحف مصر مايعتبر صحفا شرقية عامة تتبارى فيها اقلام اخواننا الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين والعراقيين .

وأما الروابط الاقتصادية فأول ما يفكر فيه لاحكامها بين مصر وجاراتها الشرقية هو العمل على محو الحواجز الجمركية الفاصلة . لكن هناك صعوبة جوهرية تحول دون تحقيق هذا المحو من الجانب المصرى . ذلك ان مصر لا تزال ترسف فى اغلال الامتيازات الاجنبية، وهذه الامتيازات تقضي بأن تعامل الدولة صاحبة الامتياز معاملة « افضل الدول معاملة » فاذا ما محيت الحواجز الجمركية بين مصر وجاراتها الشرقية اصبح محتوما على مصر ان تمحوها بينها وبين الدول صاحبات الامتياز جميعا، وليس هذا بمستطاع .

على ان هناك وسيلة أخرى يصح الاتجاه اليها ويلوح ان الظرف مناسب جداً لمعالجتها . وتلك هي وسيلة توحيد النقد المتداول في بلاد الكتلة جميعا لا من حيث السك وتفصيلاته فقد يكون هذا غير عملى وانما من حيث وحدة التعامل وتقسيماتها .

والواقع أن النقد المصرى كان أثناء العهد الاخير للحرب وبعد انتهائها بزمن هو النقد السارى فى تلك البلاد جميعا . والواقع انه لايزال هو النقد المتداول في فلسطين . والحق أن تقسيم الجنيه المصرى الى مائة قرش والف مليم تقسيم معقول وعملى وفيه تمش مع نظام التقسيم العشري والمئوى المصطلح على تسميته بالنظام « المترى » الذى يعم العالم عما .

والواقع كذلك أن حكومة فلسطين وحكومة العراق تفكران — ان لم تكونا قد أنهيتا من التفكير — فى اتخاذ نقد مستقل غير النقد المصري فى الاولي وغير النقد الهندي فى الثانية، وأنهما تريدان ان يكون تقسيم النقد عندهما سائراً على قاعدة « النظام المترى » بمعنى ان تكون الوحدة الكبري وحدة الجنيه الذهب يسمي فى الاولي « ليرة » وفى الثانية « دينارا » ويقسم الي الف مليم . لكنهما تريدان ان يكون الجنيه الذهب هو الجنيه الانجليزى

كذلك التعامل فى سوريا — التى يشكو أهلوها من التعامل بالليرة السورية المتمشية مع أسعار الفرنك — يجرى فى الواقع على قاعدة الجنيه العثمانى ومقرراته الفضية، والحكومة هناك تفكر فى ان يكون التعامل على قاعدة الذهب كما اقامت حكومة لبنان ميزانيتها على قاعدة الذهب ايضا ، لكنهما تفكران فى ان تكون الوحدة الذهبية عندهما « قطعة العشرين فرنكا »

ولقد كان فى أوربا قبل ان تنال الحرب من توازنها المالى ، « اتحاد نقدى لاتيني » موحد فى القيمة وفى التقسيم بين انظمة التعامل فى فرنسا بلجيكا وسويسرا وايطاليا وأسبانيا وكانت قطع العملة المتداولة في بلد من هذه البلاد تقبل فى التعامل فى البلاد الاخرى دون حاجة الي ابدالها . فكان المتنقل بينها جميعا لايحس من هذه الناحية انه يقصد الى بلاد غريبة وكان لهذا المظهر أثر فى العلاقات .

فلماذا لايسعى عند جاراتنا الشرقية ان تكون وحدة التعامل الذهبية عندهن مساوية فى القيمة للجنيه المصري بدل الانجليزي فى فلسطين والعراق، وقطعة العشرين فرنكا في سوريا ولبنان، وان تقسم الوحدة الذهبية تلك على حسب النظام « المترى » الي الف مليم كما تقرر ان يكون فى فلسطين وفي العراق؟

ولماذا لا يكون بيننا اتحاد نقدي « شرقي عربي » — أو ما شئت تسميته — كما كان بين فرنسا وبلجيكا وسويسرا وايتاليا — واسبانيا اتحاد نقدى « لاتيني »

⁂

توحيد فى طرائق التربية والتعليم يجيء من طريق التفاهم عنها فى مؤتمر تمثل فيه عناصر الكتلة وتوحيد فى وسائل التعامل النقدى لايجعلك تحس انك تنتقل الى غير بلدك ، هاتان هما الوسيلتان اللتان تدلى بهما اليوم تمكينا لما ينبغي ان يكون من علاقات بين مصر وجاراتها الشرقية نرجو ان يعالجهما اخواننا المفكرون فى العراق وفي بلاد الشام ونرجو ان تعمل الحكومات المختلفة على تقديرهما وتنفيذهما .

⁂

على ان توحيد طرائق التعليم وتوحيد نظام النقد ليسا وحدهما ماينبغى معالجته لتوثيق العري الاجتماعية والاقتصادية بين مصر وجاراتها الشرقية ، بل ان هناك من النواحى العمرانية والتجارية مايجب تعرفه ومايجب تسهيل سبله ؛ وهو ما سنعود الي تفصيله في مقال اخر ندرس فيه بخاصة مابيننا وبين جاراتنا من حركة صادرات وواردات وما توحي الينا به دراسته من اقتراحات .

محمود عزمي

صور

— ٣ —

من لى بتصوير الحبيبة صورة
تسبى النفوس بحسنها الفتان
حسن ولا كالحسن نهبة عاشق
طوراً وطوراً نهبة الازمان
لكنه الحسن الذى عن وصفه
أنا عاجز بالرغم من تبياني
وأكون قد رمت المحال بصورة
تجلو معانيها وأى معان
قل يا أزاهير الرياض الا امنحى
خلاب لونك ريشة الفنان
وامزج به يا أيها الفنان ما
أسبلته من مدمعى الهتان
وسواد ليلاتي التى قضيتها
فى وحدة الا من الاشجان
ودم الفؤاد اذا أردت أجادة
أو آية فى البدع والاتقان
حقا لقد شحط الخيال وعقني
فى أمر ماهو ليس في الامكان
حسبى فقي طيات قلبى صورة
منها : هواي اطارها وحنانى

الاسكندرية — زكى ابراهيم
وكيل النيابة

سياسة الاسبوع

الصحافة الانكليزية ومجلس النواب — افتتاح خط الاقصر اسوان العريض — مؤتمر الملاحة — القطن

رغم مااستقبلت به الصحافه المصرية فخامة لورد لويد مندوب بريطانيا السامي لمناسبة عودته الى مصر وما تقدمت به من أسباب المجاملة التي لم تنس الصحافة الانكليزية التنويه بها، ورغم ماابدته الصحافة المصرية من دلائل الحرص على حسن التفاهم بين مصر وانكلترا حتى قالت الصحافة الانكليزية ان هـذه اللهجة من جانب الصحف المصرية وما ابدته الحكومة وابداه البرلمان المصري من الاعتدال والحزم سيسهل حل المسائل المعلقة بين مصر وانكلترا ؛ برغم ماتقدم ، وبرغم ان الليالي لم تلد من الحوادث جديدا يستحق الذكر في الفترة التي عقبت عود لورد لويد الى مصر ؛ فقد بدأت لهجة بعض الصحف البريطانية وفي مقدمتها جريدة التيمس تتغير لغير سبب معروف وجعلت التيمس وتابعتها بعض الصحف تنبش من مجنيات الماضي ما كانت تثيره لتبرر عملا غير ودي يراد به أن يتم بين مصر وانكلترا . وقد دهش كثيرون لهذا التغير الفجائي في اللهجة . وزادهم دهشة أنه بينما هذه الحملة تدبر اذا السير اوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية يعلن ان خطة بريطانيا السياسية في مصر لم تتغير وأن العلاقات بين مصر وانكلترا هي على ماجاءت في خطاب العرش المصري، علاقات مودة وتعاون يزدادان متانة للمناسبات والظروف . لذلك لم يشك جماعة من السياسيين في أن الحملة الصحفية التي يقوم بها مكاتب التيمس في مصر بعيدة كل البعد من أن تعبر عن رأي وزارة الخارجية في انكلترا ودار المندوب السامي البريطاني في القاهرة . وذهب جماعة الى أنها قد لا تعبر عن رأي وزارة الخارجية الانكليزية وسياستها لكنها تتفق وميول فخامة المندوب السامي في مصر، وأخذ البعض بتفسير آخر هو أن هـذه الحملة حملة تهديد وارهاب يراد بها التخويف للحصول من الحكومة المصرية على الموافقة على بعض مسائل جزئية أو غير جزئية تطلبها دار المندوب السامي .

وأيا كان الوجه الصحيح لهذه التأويلات التي تقدم بها المشتغلون بالسياسة لتفسير التناقض بين تصريحات وزير الخارجية الانكليزية وخطة بعض الصحف الانكليزية الكبرى التي لم يعهد عليها معارضة الحكومة، فان مجلس النواب المصري لم ير السكوت بازاء الحملة الصحفية لما بدأت هذه الحملة تمس سيادته وتتعرض لتصرفاته البرلمانية . لذلك أثار حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا المسألة وندد بالحملة الطائشة واحتج عليها وابان مخالفتها للمجاملات الواجبة على الاجانب النازلين البلاد وللاحترام الواجب في كل الدول للهيئات النيابية ولما يرجي الوصول اليه عن طريق حسن التفاهم من الاتفاق بين مصر وانكلترا وايدمعاليه في هذا الرأي نواب من كل الاحزاب . أيده الدكتور حافظ بك عفيفي من الاحرار الدستوريين ، والاستاذ حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطني، والاستاذ ويصا بك واصف وكيل المجلس ومن المتقدمين في الحزب السعدي . وكانت عبارة الجميع تتناول المسألتين اللتين اشار اليهما صدقي باشا: مسألة مايجب للهيئات النيابية من الاحترام بحيث يعتبر الاجنبي الذي يشذ عليه مخالفا لواجبات المجاملة المفروضة عليه للدولة التي يقيم فيها، ومسألة تأثير هذه الحملة السيء على مايرجى توكده من علاقات المودة بين مصر وانكلترا .

ويسرنا أن نشير الى ان الصحف التي وجه اليها مجلس النواب ملامه واعلن عليها احتجاجه قابلت ذلك حتى اليوم بما يجب ان تقابله به . فلم تذكر من الاحتجاج شيئا حتي لاتضطر للتعليق عليه، وفي نفس الوقت سكتت عن الحملة المدبرة التي كانت قائمة بها والتي أدت الى الاحتجاج . وانا لنرجو ان تكون هذه الخطة الاخيرة خطة ثابتة وان لاينطلق المكاتبون الانكليز في المستقبل الى مثل هذا الذي اندفعوا اليه في الماضي .

وانا على أي وجه قلبنا هذه الخطة التي ساروا عليها لانراها على شيء من الحكمة بغض النظر عن مخالفتها لواجب المجاملة واللياقة . فهي ان كانت حملة شخصية يقوم بها المكاتبون الانكليز لحساب الرجعيين في مصر وحرصا على مابينهم وبين بعض الوزراء الرجعيين السابقين من صداقة وكانت مخالفة لسياسة وزارة الخارجية الانكليزية ولخطة دار المندوب السامي البريطاني في تنفيذه السياسة فهي لا شك طائشة غاية الطيش غير منتجة أية نتيجة . فاذا كانت الحكومتان الانكليزية والمصرية متفقتين على سياسة يؤيدها مجلس العموم في انكلترا ومجلس النواب في مصر ، أي تؤيدها الامتان الانكليزية والمصرية أيضا ؛ فمن الحق غاية الحق ان يظن مكاتب ،بالغة مابلغت قدرته، ان يغير من هذه السياسة ولا من خطة تنفيذها ، لان الفلول التاعسة التي يعتمد عليها لا تستطيع ، وان بدا وي الوهم المغرور ما أيدتها ، ان تحدث في مصر أي حـدث يترتب عليه تغيير هذه السياسة . ومالم تكن حملة من الحملات أو خطة من الخطط معتمدة على قوة في الشعب تؤيدها فهي عبث وطيش لايمكن ان يؤدي الى أية نتيجة من النتائج . أضف الى هذا مايترتب على هذه الحملة التي يقوم بها انكليز من مظنة أتهام وزير الخارجية البريطانية كذبا يضعف الامانة السياسية لانه يصرح بغير ما ينوي تنفيذه ، وضعف الامانة السياسية تهمة يجب ان يتنزه عنها كل سياسي محترم . ويجب ان يعمل كل محب لبلاده على ان لا تعلق برجل من كبار الساسة فيها .

فاما ان كانت هذه الحملة تأييداً لخطة يراد بها المندوب السامي البريطاني في مصر خلافا للسياسة التي رسمتها وزارة الخارجية الانكليزية فهي ليست لذلك أكثر حكمة . لان معناها يكون ان فخامة المندوب السامي يستعين على حكومته بخلق تيار في الرأي العام البريطاني يضطرها آخر الأمر الى العدول عن سياستها وما عرفنا وكيل عن حكومة يعامل حكومته هذه المعاملة . من حقه ان يختلف معها في الرأي وقد ترى هي مع ذلك بقاءه في منصبه وقد ترى كذلك ان تترك له شيئا غير قليل من حرية التصرف في انتظار تطورات الحوادث للوقوف على ميلها الطبيعي ولمعرفة السياسة التي تتفق وطبائع الاشياء والاخذ بها . فان اثبتت الحوادث صواب رأي الوكيل السياسي استبقته حكومته وعدلت من سياستها والا استدعته وعينت مكانه من تتفق سياسته مع ما اثبتت الحوادث صوابه . لكن ذلك كله يتم من غير ضجة أو جلبة وفي سكينة كالسكينة التي تحيط بالعالم في معمله الكيماوي حتى يقوم بتجاربه العلمية . فأما سبق الحوادث وخلق تيار في الرأي العام فما تنتزه عنه الحكمة السياسية ولا ترضاه .

بقي التأويل الذي يرى أن هذه الحملة حملة تهديد وارهاب قصدبها التخويف للوصول الى موافقة الحكومة المصرية على بعض مسائل جزئية أو غير جزئية تطلبها دار المندوب السامي . وهذا التأويل لايجعل في الحملة شيئاً من الحكمة مطلقاً . فمثل هذا التهديد يكون مفهوما حين قيام حكومة مطلقة لا تستند الى تأييد الهيئة النيابية ولا تخضع لرقابتها و[illegible] الامة . يومئذ ترى الوزير المتكالب على منصب الوزارة يخاف عواقب مثل هذه الحملة لانه يخاف دائما ان يجد مثيروها وزيراً يحل محله ويقبل مارفض غيره قبوله . ولقد كان هذا منطق وزارات خلت . لكن لايمكن ان يكون منطق وزارة برلمانية . لان قبول هذه الوزارة البرلمانية لاشياء لاتقرها المصلحة العامة يعرضها للمسئولية امام مجلس النواب مسئولية قد تنتهي باعلان عدم الثقة بها واضطراوها بنص الدستور لتقديم استقالتها . واذن فالارهاب لا يمكن ان ينصب على رئيس وزارة دستورية الا اذا كان معناه تعريض النظام الدستوري نفسه لفتك الرجعيين ، وهم كما قدمنا أضعف من أن يستطيعوا فتكا بل عبثاً بل ما هو دون الفتك والعبث فاذا مكنوا من ذلك فسيكون المركز السياسي اليوم أشق مما كان في العام الماضي أضعافا مضاعفة ويدعو ذلك الى اضطرار المصريين للبحث عن سياسة تقابل هذا العبث لا يمكن ان تكون سياسة التعاون والود والتفاهم .

وما نحسب السياسة الانكليزية تبحث اليوم عن هذه النتيجة التي تزعج انكلترا مثلما تزعج مصر ! واذا كان المؤتمر الامبراطوري قد أقر قيام الممالك المستقلة على قدم المساواة مع انكلترا نفسها فليس بمعقول أن تكون مصر، وهي دولة [illegible] السيادة باعتراف بريطانيا مثل أية دولة من الدول [illegible] عرضة لسياسة الخصومة والارهاق ومنبعا للقلق والاضطراب في الشرق .

فكيف قلبت هذه التأويلات لم تجد أيا منها ينطبق على قليل أو كثير مما توجبه الحكمة السياسية . وهذا يزيد رجاءنا في ان سكوت الصحافة التي كانت بدأت حملتها سينتهي قريبا برجوعها الى تأييد سياسة التعاون والتفاهم والاتفاق بين مصر وانكلترا . فهي السياسة الوحيدة التي يمكن ان تنتج أثراً صالحاً والتي تؤيد النظام والسلام في مصر والشرق .

* * *

افتتحت الحكومة في أواخر الاسبوع الماضي بحفلة [illegible] خط الاقصر — اسوان العريض . [illegible] الخط يعتبر فتحاً جديداً في مواصلات مصر ولا يقدر هذا الا الذين سافروا على الخط الضيق القديم والذين ذاقوا من أهواله ماذاقوا والذين يذكرون كيف كان كثيرون من الفلاحين والعمال الذين يسافرون في الدرجة الثالثة يصلون نار الشمس في فصل الصيف حتى لكان يغمى على بعضهم اغماء وصل في بعض الحالات الى موتهم .

وهذا الفتح في مواصلات مصر يعلو اليه النظر من ناحية أخرى . ذلك ان فكرة توسيع الخط فكرة قديمة كانت الحكومات المصرية التي سبقت عهد الاستقلال تقف امامها عاجزة مكتوفة اليدين لان سياسة ذلك العصر كانت قائمة على تخفيف الاعباء المالية ولو أدى ذلك لعدم اصلاح مرافق البلاد الاساسية . فلما استقلت مصر وقامت فيها الحكومة الاهلية باعباء الحكم جميعا وضعت نصب عينها الاصلاح للاصلاح ولو تكلفت الخزانة في هذا السبيل ماتكلفت، والنظرية في هذا هينة الادراك فكل اصلاح يجر وراءه ابوابا جديدة للدخل والايراد تكفي لصيانته وترد رأس المال الذي انفق في سبيله وهو اذا لم يصل الى ذلك كله في زمن وجيز فان مايكفله من الطمأنينة التامة هو في الحقيقة دخل معنوي يجب تقديره . أفرأيت أن فرنسا تقتضي ضرائب على النوافذ والابواب لان اصحاب هذه النوافذ والابواب يتمتعون منها بالهواء وبالمناظر الجميلة بمقدار ، وعندهم ان كل اصلاح يجر وراءه اصلاحا آخر بل اصلاحات اخرى، وتسهيل المواصلات قد اصبح اليوم ضرورة لامندوحة عنها ولو امكن ايصال السكة الحديد بعد اسوان لتتصل بسكة حديد السودان ليسر ذلك الى حد كبير الاتصال بين القطرين ولزاد هذا الاتصال في علاقاتهما المادية والمعنوية

* * *

وعلى ذكر المواصلات نذكر مؤتمر الملاحة الدولي الذي فتح جلالة الملك جلساته امس الاول فسينظر هذا المؤتمر في شؤون الملاحة النهرية والبحرية وفي كل مايمكن استخراجه من الماء من القوى النافعة في الصناعة وفي المواصلات البرية ايضا . وما دامت حالة المواصلات بمصر محتاجة الى كثير من التحسين برغم رقيها الحاضر فانا نرجو ان لاتقف مباحث المؤتمر عند نظر المسألة من جهاتها العلمية كما نرجو ان يتقدم اهل العلم في شؤون الملاحة من المصريين بالعون الذي يمكن من الاستفادة في مصر عمليا من هذا المؤتمر .

فالنيل والرياحات والترع الكبرى يمكن ان تستفيد منها البلاد في الملاحة النهرية فائدة كبرى وشواطيء البحرين الابيض والاحمر المتصلين فيما بينهما بقناة السويس ليستا اقل من شواطئ كثير من الدول الكبرى طولا . وعلى هذه الشواطيء انواع من الثروة الصناعية لو تيسر نقلها لعظم الاقبال على البحث عنها واستخراجها . وربما كان اكبر مايصد المكتشفين ماتتكلفه هذه الثروة الصناعية من نفقات نقل باهظة . فاذا عملت مصر كل ما[illegible] عمله للاستفادة من انعقاد مؤتمر الملاحة فيها وتيسرت بذلك وسائل المواصلات النهرية والبحرية لاستفادت فائدة عظمى ولفتحت ابواب جديدة للثروة قد يترتب عليها انتقال مصر من حالها كبلد زراعي يتمدد ثروته على محصول واحد هو القطن الى حالة جديدة [illegible] ورخاء وتقدم لا[illegible] المصريين مللا و[illegible] ما هم فيه اليوم من ازمة القطن

أسبوعيتى :

فى عالم الرياضة البدنية !...

للاستاذ فكرى أباظه

لما كتبت عن « التمثيل » قدمت الأدلة على انى كنت ممثلا — ومؤلفاً — وواضعاً لقطع موسيقية وتمثيلية — وناقداً نال جوائز النقد. واليوم اتعرض للكتابة عن الالعاب الرياضية فأقول : انني كنت في المدارس الابتدائية فى قسم « الجباز » المخصوص — وكنت فى مدرسة « الصعيدية » الثانوية فى فريق الكرة الاول — وكنت في مدرسة « الحقوق » فى فريق الكرة الاول — وكنت فى فريق الكرة الاباظي الاول الذى تغلب فى سنتى ٩١٦ و ٩١٧ على جميع الفرق بالقطر المصرى — وانتخبت فى منتخب المدارس جميعها — وفي منتخب الشرقية الذى ضم النوابغ — وكنت متوسط دفاع النادى الاهلى فى عدة مباريات خطيرة — وكنت فى فريق نادي الشرقية الاول — ولا ازال عضوا في أهم نوادى الالعاب الرياضية — والخلاصة انى « خبير » فى الرياضة البدنية . فاذا كتبت فكتابة اخصائي لا كتابة متطفل أو دخيل ! ...

* * *

بلغت « الرياضة البدنية » من الخطورة مبلغاً عظيماً . وهذه الدعوى لا تحتاج الي ادلة . ولكني أرى — مع الاسف الشديد — شأنها يضعف هذا العام فى مصر ، فى الوقت الذى ينعقد في « تركيا » مؤتمر خطير للالعاب الرياضية . يخطب فيه الغازى « مصطفى كمال » رئيس الجمهورية . وفى الوقت الذى يخطب فيه « عصمت باشا » رئيس الوزارة . فيأخذ بهذا الشكل صبغة حكومية شعبية تنبئك أن الالعاب الرياضية أصبحت ذات مقام عظيم فى تاريخ الشعوب ! !!

***

والآن وقد افتتح معالي جعفر باشا ولى باب الكلام فى السياسة الاسبوعية . وجب على — وقد وصفتني الجرائد بأني من النواب الرياضيين فى المجلس — أن أتكلم بدوري ...

* * *

... ولكن أين آدابى من آداب الرجل الكريم جعفر باشا ولي ؟ ؟ انا لا اجيد الا نوعا من الوقاحة المزوجة بالفائدة ... وقد أخذت على عاتقي أن اهاجم . وتلك عادتي ، وقديماً قالوا العادة طبيعة ثانية ! ...

***

بدء النهضة

بدأت النهضة فى ادارة النوادي أيام الحرب العظمى . فقد قذفت البحار باخواننا الذين كانوا يتعلمون فى انكلترا بنوع خاص . فالتحقوا بنوادي الالعاب الرياضية . وخلقوا فيها وسطاً راقياً — وروحاً منظمة — وحركة نشيطة ... وساعدت كثرة الجيوش الانكليزية والاسترالية أيام الحرب على تنظيم مباريات عديدة مع الفرق الاهلية . فظهرت الكفايات . واجتذبت الميادين الجمهور اليها فكانت حقيقة نهضة عامة . ثم جاءت الالعاب الاولومبية فجربت مصر حظها . ونجحت نجاحا لا بأس به في اوربا . ثم استقبلت فى الوطن عدة فرق من أواسط القارة الاوربية فاحتلت الرياضة البدنية مكانها النوعي من الاهمية واستلفتت نظر الحكومة فساعدت مساعدة نصف — ضرورية . وتشكلت « هيئة الاتحاد » قبل ذلك فكان له اثره الهام فى الاشراف على النوادى والفرق . هذا ملخص موجز للنهضة الرياضية . مهدنا به لتكون عند القارىء فكرة سطحية عن هذا العالم الرياضي اللذيذ ! . .

***

كرة القدم

هو النوع الأهم . وسنبدأ به ثم نمر مروراً سريعاً على الأنواع الأخري . مثل الجناستيك — والمصارعة — والبوكس — والعدو و... الخ

* * *

اللاعب المصرى

اللاعب المصرى لاعب كفء . استعداده الطبيعى لكرة القدم غريب . ولكن المدهش من الوجهة البسيكولوجية أنه يعتمد على المجهود الفردى كل الاعتماد لا على المجهود المشترك الى حد ما ... مع ان المبدأ فى كرة القدم هو ... [illegible] لا آخر سواء بسواء في المسائل الاقتصادية والمالية . لا يمكن أن يفهم معني المعاونة والمساعدة. وهذا هو العيب الفني العام الشائع عندنا . أما العيوب الاخرى فاليك بيانها :

اللاعب المصرى « خباص »

يندر جداً أن لا يكون اللاعب المصري « خباصاً » . ولكل لاعب فى ميادينا حوادث حب ، وغرام ، وهيام ... ولكنه حب « مجليط » لا يليق برجل sport ... حب بلدى ، بولاقي ، من النوع الذي يكرهه الشيخ أبو العيون ... حب السهر للساعة الرابعة صباحا — الحب الذي يستلزم تناول « الكيفيات » والذى يؤدى الى معارك « ضرب ورضوض وجروح » عند اللزوم ! . . .

وكم ينهك هذا الغرام الابدان والاذهان . وكيف يستطيع لاعب الكرة أن يكر ويفر ، ويتقدم ويتأخر ، ويهاجم ويدافع ... و « قلبه » مريض ، وعيناه من هوان الهوى ذابلتان ، و ... وكبه « سايبه » ؟ ! . . .

اللاعب المصرى « لاعب ورق »

« البوكر » بنوع أخص شائع في الوسط الرياضي . أليس ذلك غريبا ؟ واللاعب المصرى على وجه العموم ، كبر أو صغر ، مدمن « بوكر » ... يلعبه فى النادي خلسة ، ويلعبه فى القطار على « شنطة » العفش ... ويلعبه فى اللوكاندة فى غرف النوم ... ويسهر بسببه للساعة الثالثة أو الرابعة صباحا — ثم يستيقظ متعبا مضنى ، لينزل الى الميدان . . . لاحراز النصر ؟ ! !

هذا هو السر فى أن اللاعب المصرى لا يعيش فى عالم الرياضة طويلا . بل يهوي نجمه بعد سنين محدودة بحكم الافراط فى كل شيء !

اللاعب المصرى « دلوعة »

واللاعب المصري « دلوعة » . . لا يفهم النظام . ولا يفهم الخضوع لغيره . ومن الفضائح المشهورة أنه يتدلل ويحكم مزاجه فان شاء لعب ، وأن شاء لم يلعب ، بدون اعتذار وبدون اختيار الوقت المناسب لاخطار فرقته ، وان شاء تأخر عن الحضور فى الميعاد المحدد ، فلا يهمه ناديه ولا الفرقة التى ستلعب ضده ، ولا الجمهور . . .

فوضى موجودة في كل ناد . ولا علاج لها الا « الذوق الرياضي » . والذوق الرياضى لم ينضج بعد فى مصر ؟ !

عدم الانتظام فى المران

واللاعب المصري لا يتمرن الا نادرا . من الموسم للموسم . أما أن يضع له نظاماً مستمراً — رياضياً وصحياً — فأمر غير معروف عندنا . وقد يذهب للملعب وهو ممتلىء البطن : فتة . وكوارع . وطرشي . و « دورق ميه » . وخمس أو ست « بسطيات » ؟ !...

النشأة الحديثة

تلك الاسباب السابقة وغيرها قضت على كفاية اللاعبين المشهورين « القدماء » . وظهرت نشأة حديثة أحرزت سلسلة انتصارات تشعر بمستقبل باهر فاعتمدت النوادى عليها ... ولكن !

ولكن مع الاسف الشديد العدوى فى مصر سريعة . فلا يلبث الناشىء اللاعب الصغير أن يظهر ويشتهر حتى يأخذه الغرور فيظن نفسه رجلا ذا مكانة . فيتسلل الي اوساط من هم اكبر منه من الرياضيين . ومتي فعل ذلك التحق بعالم الشرب ، والدخان ، والبوكر ، والحب « المجليط » . وابتدأ نجمه فى الهبوط ...

فى الملعب

اذا لعب المصرى ضد الانكليزي تشاهد منه لعبا رقيقا مهذبا غير وحشي ... فاذا مالعب فريق مصري ضد فريق مصري فلن تشاهد الا وحشية . وبربرية . وضربا . وجروحا . ورضوضا . ودماء تسيل . و « تقالات » تحمل المصابين الى المستشفيات ؟ !!

حدثت حوادث يؤسف لها جداً . وآخرها حادثة قريبة اصيب فيها شاب صغير من لاعبى النادى الاهلى . حالته لا تزال خطرة . وأرجو أن يتم له الشفاء !

الجمهور المتفرج

أما فى الارياف فالجمهور « غلبان » متواضع . وأما فى القاهرة فقد تهذب نوعا ما ، ولكن لا يزال مغرما بقذف الشتائم و « التهييص » على اللاعبين والحكم ... وأما فى « الاسكندرية » فالمعاذ بالله . لابد من معركة « بالطوب » بعد انتهاء اللعب ، والهدف هو : الضيوف

فاذا نجح فريق الاسكندرية وأصاب الهدف اثناء اللعب وجدت الجلاليب ، والبلاطي ، واللاسات ، تندفع الي داخل الملعب رغم انف الحكم لتعانق « حوده » ، وتقبل « البرنس » ، ثم تنتصب حلقة الرقص والهتاف رغم انف الجميع . ورغم انف البوليس !

الادارة فى النوادى

اليد فى النوادى ليست حديدية . وفي النوادى وغيرها من النظم الرياضية لابد من شوشرة حول الادارة ، وحول امانة الصندوق بنوع خاص . . .

هذا أمر يؤسف له جداً . أو بعبارة أخري مسئلة ... تكسف ! فاذا وقع أمين الصندوق فى المحذور ظل الحساب يؤجل ويؤجل . . . واللغط يشتد ويشتد ... حتى يتلافى المسئولون المسئولية وتسدل الستار . ولكنهم يعودون لمثلها فى كل عام !

انواع الرياضة الاخرى .

الجباز ، والعدو ، والشيش ، والتنس ، والمصارعة ، والبوكس ، الخ الخ أنواع يصح أن تقول عنها انها فى « حكم العدم » هي لا تحفظ النسبة بينها وبين كرة القدم . فلا تزال لهذه الزعامة . وستظل هكذا مدة طويلة . وربما للابد !

فى المدارس .

فى وزارة المعارف نهضة . ولكن الآباء واولياء الامور لا يزالون من الطراز العتيق . فأغلبهم لا يؤمن بفائدة الالعاب الرياضية ولا يساعد الابناء بالمصاريف اللازمة تعاونا مع وزارة المعارف ...

الحكومة بنوع عام .

مساعدة الحكومة بنوع عام للالعاب الرياضية ضئيلة . ولو أمدت النوادى بمساعدات قيمة لخلقت فى البلد روحا لابد من خلقها . هى تستطيع بهذا الشكل ان ترقى اجساما ، وحركات نظامية ، وان تمهد لشبكة متصلة ممتدة من اقصى القطر لاقصى القطر ... والمسائل اذا توافر لدي النوادى أصلح من شؤونها واستعانت به على التنظيم الرياضي الدقيق ..

فتور .

والفتور يستولى هذا العام على العالم الرياضى . ويشكو الرياضيون من عدم تشجيع الجمهور واقباله على المباريات . مع أنهم تمتعوا بالتشجيع فى السنوات الماضية . وكان لهذا التشجيع الاثر الفعال فى توسع النوادي وتقدمها . ومصر تستقبل فى وقت قريب فرقا قوية من أواسط القارة الاوربية . واستدعاء الفرق المذكورة كلف الاتحاد والنوادي مصاريف باهظة ! والمسئلة مسئلة قومية خطيرة . فهل عزم الجمهور على « تبييض اوش » أم على « تسويده » ؟ !

ستكون المباريات هامة وعظيمة . ولكن مهما بلغت كفاية اللاعبين فان خلو الميادين من المتفرجين يفت فى العزائم ، ويضعف الهمم ، ويكسر النفس ...

ومصر التى احتلت مكانة عظيمة فى عالم الكرة يجب أن تحتفظ بمكانتها فى العالم المتمدين . فالنجاح أو الفشل مرجعه الى الجمهور . فليقدر المسئولية ! !

النقاد .

للالعاب الرياضية نقاد . كما للتمثيل نقاد والحال من بعضه : أغراض ودسائس وتحيز . وهذه حالة تعكس الفائدة من النقد . واني أتهم الجميع بهذا ولا أقصر اتهامي على فريق دون فريق

* * *

أظن فيما قدمت الكفاية لتكون عند القارىء فكرة واضحة وصريحة عن كل ما يدور فى عالم الرياضة . والعاقل من اكتفى بالصراحة والوضوح والى اللقاء على الخير ...

فكري أباظه المحامي



ساعة من حياتي الصحفية



جورج جمبو

بعث السياسة الى نشر كلمة الكاتب الفرنسي الرشيق كثان فوتيل منقولة عن هـذا الكتاب ؛ كتاب « ساعة من حياتي في الصحفية » . وهو كتاب اجتمع فيه ثلاثون مقـالا لثلاثين كاتبا من الصحفيين فى فرنسا حرروها اجابة لطلب مدير نقابة الصحافة ووضع كل منهم في مقـاله واحدة من ذكرياته الصحفية .

وما نحسب أحداً من الناس يقع له من الذكريات ما يقع لجماعة الصحفيين الذين يحتكون فى الحياة بكل ألوان الحياة وبكل طبقات الناس وبكل الحوادث العادي منها والغريب البـالغ من الغرابة أعظم مبلغ . ولو أن صحفياً استطاع أن يجد من فراغ وقته ما يمكنه من تدوين مشاهداته وذكرياته لاطلع الناس من ذلك على العجب العجاب . لكن صاحبة الجلالة الصحافة على قوة سلطانها ورفعة عرشها مملكة ظالمة تقتضي العاملين فى مملكتها من الجهد ما لا يتصوره من الناس أحد . وما ذا يتصور الناس من حياة الصحفي أكثر من هذا المقال الذي يطلع به عليهم ، أو هذه الحادثة أو هذا الخبر الذي يجدونه فى أنهر الصحف ، فاما ما تكلفه هذا المقال من جهد وما اقتضاه هذا الخبر من بحث ومن استرضاء ومن مديح أو وعد بالمديح وما وجب لكي تصدر الجريدة ، من حركة هائلة دقيقة متصـلة من اكبر عامل في الجريدة الى الصفاف والسباك والطابع والى متعهد الجريدة وموزعيها ، وما يقتضيه ذلك كله من أشراف ومسئولية فلا يعني أحد منه بكثير ولا بقليل . وان كثيرين ليحسدون الصحفي على ما تنعى به صنعته من التنويه بذكره . لكن الصحفي لا يعنى بشيء من ذلك حين يقيسه الى ما يقاسيه فى سـبيل خدمة الصحافة من جهد . وهم يذكرون دائما أن الاطباء أقصر الناس فى المتوسط أعماراً . ولعلهم لم يحصوا متوسط أعمار الصحفيين . ولو أحصوه لوجدوه لا ريب أقصر من متوسط أعمار الاطباء .

صحيح أن في حياة الصحافة على متاعبها لذة تنسي هـذه المتاعب . والصحفي المحب لفنه ينسى نفسه وينسى ما فى الحياة من متاع كما ذكر واجبه . وهو ذاكره فى كل ساعة من ساعات يومه . بل انه ليفكر في اوقات انصرافه من عمله طلبا للراحة فى امر هذا العمل كما يفكر ساعات متاعه بنعيم الحياة اذا لم يكن في ألوان هذا النعيم وذلك المتاع ما يقدمه خدمة لصحيفته . لذلك لا نرى للصحفيين مثل ما نرى لغيرهم مذكرات عن مشاهد حياتهم لان ما يكتبونه كل يوم هو هـذه الذكرات ، ولان ما يكتبون كل يوم وما يقتضيه هذا الذى يكتبونه من مجهود عقلي وعصبي لا يذر لهم من وقتهم ما يسمح لهم بكتابة غيره .

ولذلك نرى هذا الكتاب الذي نقلنا عنه هـذه الرسالة والذي لا يزيد فى حجمه عن أى كتاب صغير ، قد تعاون فى وضعه ثلاثون كاتبا . ولذلك نرى اكثر هذه الرسائل لا تزيد على بضع صحف ، كما ترى فيها من دخائل حياة الصحفي ما يطلعك على كثير من هم هذه المهنة المستتر عن عيون من لا يرون منها الا وجهها الجميل .

وعلى ما فى رسائل هؤلاء الصحفيين من وصف لمتاعب حياتهم تراهم يقصون ذلك عليك فى فكاهة وتندر وظرف . وليس مرجع ذلك أن هذه متاعبهم وكفى . بل مرجعه أيضا انهم لكثرة ما يرون مما فى الحياة تصبح الحياة عندهم هينة لا يستحق اكبر ما فيها من ألم أن يعبس المرء لحظة : كذلك ما من طائفة من الناس اكثر من الصحفيين استخفافا بالحياة ومظاهرها واحتقاراً لبهرجها وألقابها وامو الها . وليس فى ذلك عجب ، فكثيراً ما يكون للصحفي الفضل في خلق النـائب أو الوزير أو الشاعر أو صاحب الاوسمة والالقاب . أفحسبت الطاهي الذي يقدم لك من اصناف الطعام ألذها واشهاها ينظر اليها كما تنظر أنت لها ويتحلب لها ريقه كما يتحلب ريقك !

تشعر بهذا حين تقرأ هذه الرسائل . وتشعر الى جانبه بعظيم ما يستفيده الانسان فى مدرسـة الحياة . فالصحفي يضيق وقته عن ان يقرأ ما يقرؤه غير الصحفي للاسباب التي اسلفنا . والصحفي ينتج قلمه اكثر مما يستهلك هو من ثمرات اقلام الناس . لكنه يستعيض عن ثمرات هذه الاقلام بما فى الحياة من تجارب . فليس فى الحياة الا ما يرد تحت نظر الصحفي وسمعه . فهو يراه ويقرؤه على حقيقته من غير ان يقص عليه أحد خبره . وهو لذلك من اعرف الناس بحقيقة الحيـاة عامة . ولئن فاته عمله عن التخصص فى علم معين فهو يعينه على التقريب بين ما فى الحياة من اسباب العلم . واذا هو كان من ذوي المواهب افاد من ذلك توفيقا بين مذاهب الحيـاة قد لا يتسق لفيلسوف أو عالم . وهذا التوفيق هو الذى يرجعه الى الحياة ويريحه من متاعبها .

وهذا هو ما دعانا لنقدم الى قراء السياسة الاسبوعية بعض ما فى هـذا الكتاب من صور نفسية لهؤلاء الصحفيين وما صورته أقلامهم من بعض صور الحياة . لعل فى وقوفهم على ذلك فائدة لهم ولذة : وهذه هي الصورة الثانية بعد صورة كثان فوتيل . وهي من قلم جورج جمبو

حرية الصحفي

اول مايو سـنة ١٩٠٦ . . . كان أهل الحذر يتوقعون يوما عصيبا ولذلك ملؤوا فى دورهم من الاوعية والاواني بالاغذية والمأكولات لان العمال اضربوا ولان الحكومة وعلى رأسها مسيو كلنصـو اعدت عدتها لمقاومتهم .

كنت اذ ذاك محرراً فى جريدة « الاورور » التي كان لها يومها أثناء النظر فى قضية دريفوس . والظاهر أن سكرتير التحرير اراد أن يختبر شبابي أو لعله لم يكن لديه من المخبرين سواي حين قذف بي وسط المعمة . قال لي :

— اذهب لترى ما هو حاصل فى ميدان الجمهورية .

ذهبت وأنا بسـاطتي المتناهية كبير الثقة بالترخيص الذي منحني اياه البوليس . كنت أمني النفس أن سأقص على القراء من الحوادث اجسمها وأروعها . رأيت متظاهرين لا يعرفون كيف يتظاهرون ورجال الشرطة يعملون بعنف على اقناعهم بأن يذهبوا للتريض فى مكان آخر . لمحت لحيـة مسـيو ليبين مدير الشرطة وشهدت بدء خطة جديدة اخترعها البوليس .

كان جماعة من فرسانه يدورون حول المكان الذى تجمع فيه المتظاهرون ليفرقوهم وليطهروا الميدان منهم .

ما أتعس هذا المنظر . منظر يوم عظيم من أيام الثورة التي ظل المتظاهرون يمثلون فيها زمنا طويلا . كان هذا اليوم شديد الشبه بما سبقه من الايام الاولى لشهر مايو . اسقطت فى يدي . كيف أثير شوق القاريء

توصلت الى ان اتـسلل الى مكتب البوليس حين كانوا يقتادون المتظاهرين وشهدت — قبل أن يعثر رجال البوليس علي ويطردوني بقسوة — عصيا تعمل في أكتاف المتظاهرين وظهورهم كما تقتضيه اصول الفن .

كنت شديد الاغتباط بما وقفت عليه كما انني كنت اهتز غيظا مما رأيت . عدت الي دار الجريدة وشرعت اكتب ما شهدت واقدم شهادة مكتوبة لأولئك الذين اصـابهم عنف رجال البوليس وتسوءهم ، وختمت مقالي باحتجاج شديد ، طلبت توقيع الجزاء وطالبت أن تجري العدالة مجراها

غير أن سكرتير التحرير أفهمني بحركات قلمه الازرق في مقالي انني بعيد عن ان افهم خطة الجريدة التي اشتغل فيها لان رئيس الوزارة الحاضرة كان كان من قبل رئيسا لتحرير الجريدة التي تدين له بثقة تكاد تكون نوعا من العبادة ! لفت نظري بكل جـد الى أن صراحتي الساذجة أوشكت أن تخلق للوزارة اسوأ المتاعب اذ من الجائز أن يتخذ خصوم الوزارة من مقالي سلاحا يشهرونه فى وجه الحكومة ! وماذا يكون مركز مدير الجريدة لو لم يراجع سكرتير التحرير مقالي !

لم يكن في مقدوري الا ان اخضـع حفظا لسـلامة الدولة . وبفضل هذا الخضوع استبقيت على المرتب الذي كنت أعطاه بسخاء وقدره ١٥٠ فرنكا (من الفرنكات الذهب) لاجمع الاخبار ولأكتب الحوادث ولأحرر بعض الاشـيا السياسية .

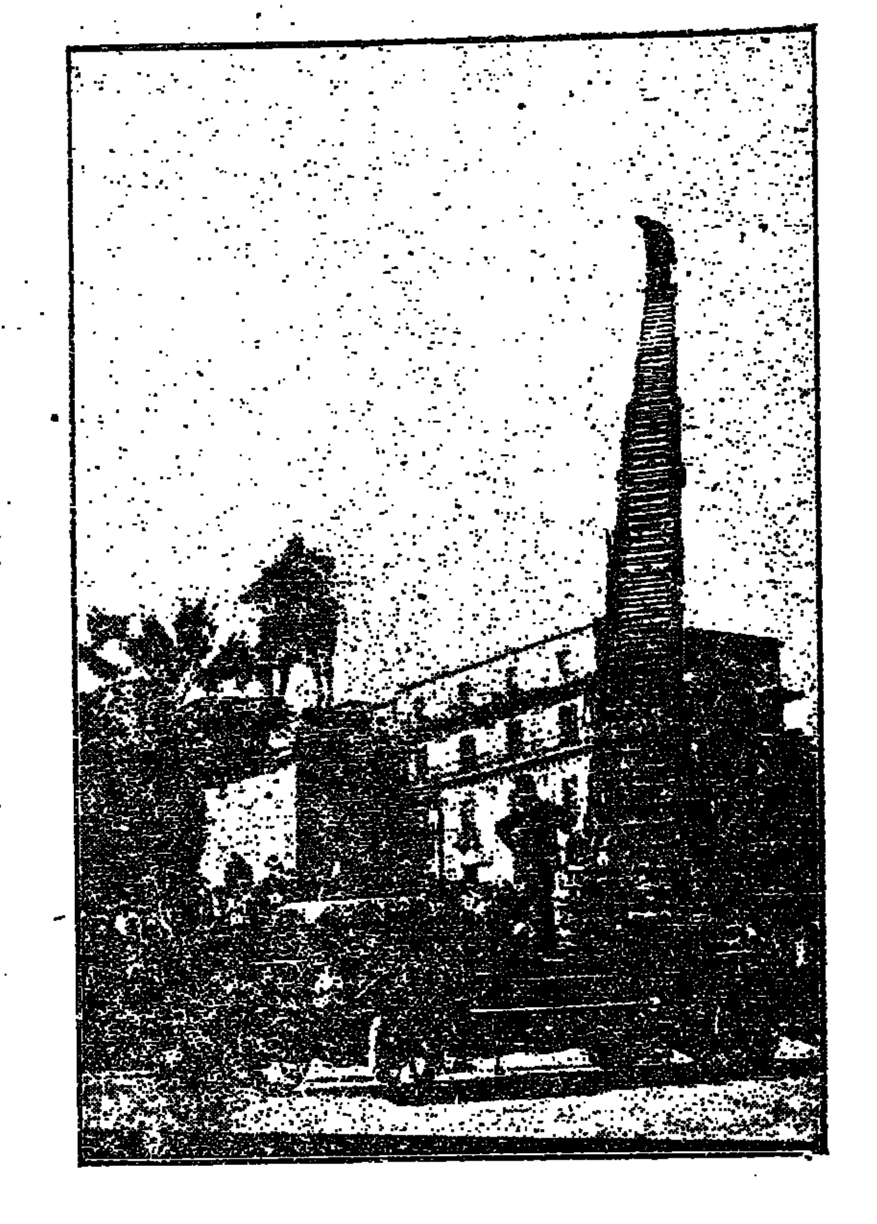
***

لم استفد من هذا الدرس

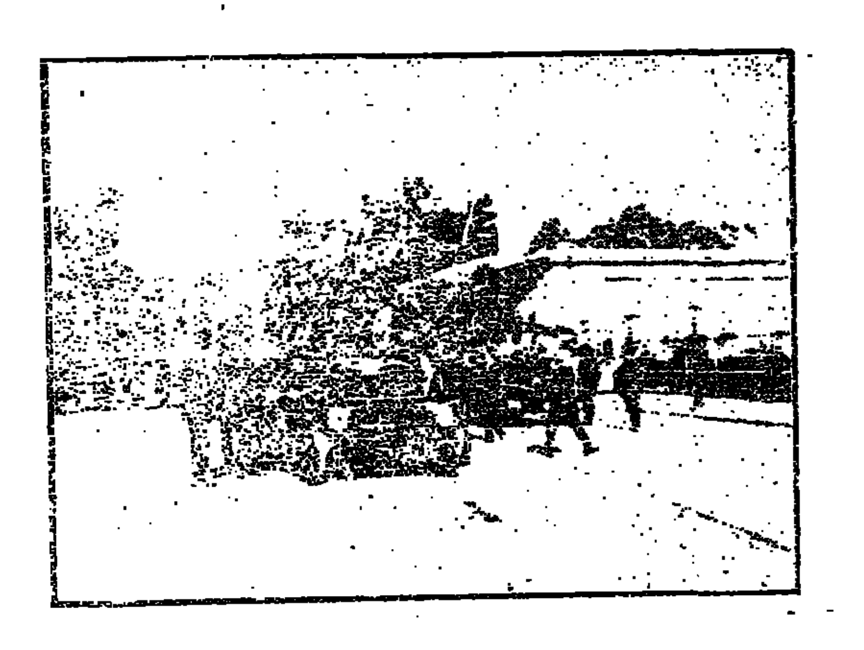
كان مدير « الاورور » يصدر صحيفة اخرى اسمها « الراديكال » وكانت اقلام تحرير الجريدتين فى دار واحدة ، اقلام تحرير احداها فى الدور الثاني واقلام تحرير الاخرى فى الدور الثالث ، الا أن الخطة السياسية التى كانت تجري عليها احداها تختلف تمام الاختلاف عن خطة الجريدة الاخرى فقد كانت جريدة « الاورور » تحارب ما تدافع عنه جريدة « الراديكال » ولو ان مدير الجريدتين شخص واحد

وحدث ذات ليلة أن ارتكبت خطأ جسيما : قابلت فى السلم بين ادارة الجريدتين شخصا من الواقفين على اسرار المدير وقلت له بدون أن يحرجني خاطر سوء : نحن هنا فى منتصف المسافة بين « الاورور » و « الراديكال » وأملك مستطيع أن تفصح لي عن حقيقة رأي المدير .

وبعد أسابيع ثلاثة وصل الى ذلك الكتاب المهود الرسمي عليه تحرير [illegible]



علم المطاق ء فى حالة امتداده مرتفعا ويتبين
ارتفاعه بنسبته الي تمثال ابراهيم باشا القائم بجانبه



علم المطاق الحديث الذي جرب يوم الاربعاء الماضى بميدان الاوبرا
قبل امتداده

ويرجونى أن أذهب بما طبعت عليه من حب الاستطلاع لازاول مهنتى فى دار صحيفة اخري .

وما كنت لاتوقع الاخطار التي يجرها الاستقلال حين كنت أحلم وأنا تلميذ فى المدرسة أو طالب فى الجامعة بان أكون صحفيا ، ومع ذلك فقد ثابرت وأنا شديد الرجاء أن يعوض على المستقبل ماحل بى من خيبة الرجاء .

* * *

عينت سكرتيراً لتحرير جريدة يديرها رجل سياسى عظيم كان له فى الشهور الاخيرة للحرب وفى مفاوضات الصلح اكبر نصيب .

ومن فضائل هذه الوظيفة أن حريتى فى التفكير والعقيدة لاتمس لانى لا اكتب حرفا . كان لي ان احكم كما اهوى — فى داخلية نفسى — على القرارات التي يصدرها المدير ولكن كان على أن أضمن تنفيذها وكثيراً ما كانت هذه المهمة مؤلمة .

طلب الي ذات يوم أن أعلن فى حذر وسياسة الي أحد كبار المحررين أن الجريدة قد استغنت عن عمله . لم يكن فى مقدور انسان أن يؤاخذه على غلطة فى مهنته ولكن لامناص من أن يعتزل التحرير فى الجريدة . أمر المدير ! كان من أمر هذا المحرر أن حدث له حادث مع صديق الشخص الذي يعون الجريدة بماله فتعقبه هذا الصديق بحقده .

حاولت أن أدافع لدي المدير عن هذا المحرر القدير الذى يراد طرده بدون سبب صحيح فقال لي هذا المدير الذى كان من قبل رئيسا للوزارة والذى سيكون غدا رئيسا للوزارة :

ليطلب الي أية خدمة يريد

وماذا تمنى أن يطلب هذا المسكين فو صحفى ولا يريد أن يهجر مهنته وهو لا يريد اية وظيفة .

انا اعلم انك راض عن عمله وهو لايطمع الا فى الاستمرار فيه فما عليك سوى ابقائه .

هذا غير مستطاع .

* * *

عينت بعد ذلك محرراً سياسيا واسعدنى الحظ ان صادفت مديرا ترك لى الحرية فى الاعراب عن ارائى — بشرط أن لاتصطدم بارائه وان اكتب عنها ولكن في حيطة وحذر .

وجدت ذات مرة ان تناولت ببعض القدح أحد رجال البرلمان لمغالاته فى الاهتمام بمسألة تخص احد البنوك وفى صباح اليوم التالى سألني المدير وسط حديث عنيف :

مابينك وبين فلان ؟

ليس بيني وبينه شيء ما ولكنى ارجو ان يفصل السياسة من الاعمال .

افهم هذا جيدا ولكنك وضعتني فى مركز دقيق فقد تناولت العشاء امس مع هذا السياسي في دار اصدقاء . . . .

وانى معرض لان اراه كثيرا وهذا يحرجني ويحرجنى كثيرا .

ففهمت انى حر فى ان اكتب كل شيء اذا استطعت ان ابتعد عن الاشخاص الذين يقابلهم المدير في المسارح أو الولائم ورؤساء الوزارة الحاليين والسابقين واللاحقين والوزراء العاملين أو الذين سيعملون وعظماء السياسيين واعضاء الاكاديمي وكبار الممثلين وبعض الاشخاص المعروفين فى باريس .

* * *

وبعد ان طالت بى التجربة استطعت أن أدرك ماهي حرية الصحافة وبنوع خاص ماهي حرية الصحفي .

جورج جومبو

المقارنة

بين السياسى والطبيب

للمستر بولدوين

خطب المستر بولدوين رئيس الوزارة الانجليزية فى الاجتماع السنوي للجمعية الطبية الملكية بلندن اذ كان ضيف الشرف فى مأدبة العشاء التى أقيمت لذلك الغرض ، فقال ذاكراً أوجه الشبه بين مهنة السياسى وحرفة الطبيب فيما يأتي :

كلانا طبيب ، ولكنى أفضل مرضاكم عن مرضاي . ولكم مكثت طويلا أصف العلاجات والادواء فلا تكون النتيجة الا فشلا واخفاقا .

وهناك غرض واحد بسيط نشترك كلنا فيه ذلك هو الحصول على الصحة الكاملة على أساس الموازنة الطبيعية بين جميع وظائف الاعضاء وتعاونها بتناسق وانسجام فى سيرها سواء كان ذلك فى الدولة أو فى الجسم الآدمي .

وأظن أنه يمكن وصف الدولة طبياً بانها مجموعة معقدة من الخيوط والنسيج الدقيق جداً ؛ دائمة النمو والتعقد دون انقطاع . والخلايا التي تتألف منها تولد وتموت باستمرار متصل مع دوام الموازنة بينها كليا . وهى ليست خاضعة لتوعك فقط بل للمرض ايضا .

وكذلك تختلف الحرارة السياسية بسرعة كما تختلف فى حالات مرضاكم . ولست بذى خبرة فى استعمال مقياس حرارة المرضى ، ولكني تمكنت من استعمال واحد علي الدستور في شهر مايو الماضى وأظن ان درجة حرارته كانت تقارب الثانية والاربعين وقتئذ . وعلازمني فراشه منذ ذلك الحين أقول ان حرارته قد انخفضت كثيرا ولكن لاتزال هناك اعراض حمي فى جسم السياسة ! ولا استطيع أن أقول ، وربما كنت أقل مهارة منكم فى ذلك ، متى تصبح حرارة مريضى طبيعية

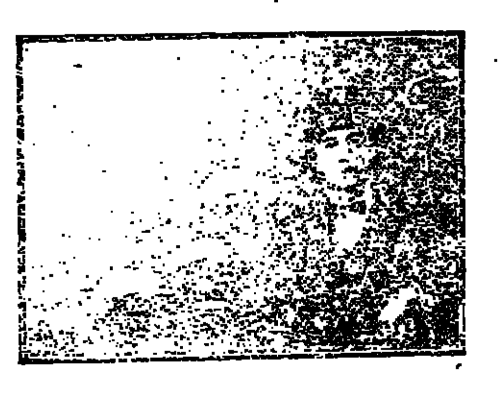
وان ذلك ليختلف حسب الظروف ، فهناك وباء وبيل يصح تشخيصه « بالانفلونزا الروسية » (ضحك وهتاف) وهو ليس بالوباء المحلى وانما وباء عام منتشر . ولكن الغريب ان الوباء العام لايدوم اكثر من مدة وجيزة وان يقل خطره بمرور الزمن ... فلم تهبط قوة هذا المرض ، ولم نوفق الي طريقة نبتكر بها مصلا للتطعيم ضده ووقاية الجسم منه . فاني اذن أخشى أن يبقى ملازما لنا فترة طويلة من الزمن . ومادام باقيا فسيدوم ايضا معه خطر ارتفاع الحرارة وانخفاضها .

وهناك كثير من الكميات المتنوعة المجهولة والتى يجب اكتشافها فى تركيب ذلك الجسم الذي نعالجه . حتي لأخشى أن أقول ان سنوات عديدة يجب أن تنقضي قبل أن نصل الى حل بعض المشكلات التى تقلقنا كثيراً . وانا لفي حاجة الي (هارفي) فى عالمنا ليستطيع أن يكشف لنا ذلك السر الغامض من المد والجزر فى حياة العمال العاطلين وهناك ايضا أفراد فى السياسة يشتهون أبداً الالتجاء الي المدية . وانهم ليشقون فى جسم مجلس النوردات ويزيلونه كما تزال الزائدة الدودية لو أمكنهم . ومن الحق ان يعترف المرء انه وان كان هناك من هم مستعدون دائما لاستعمال المدية فلدينا ايضا من يضمد الجراح ويجبر الكسور بقوة كالسحر

وشيء اخر تمتازون عنا به وذلك فى حلكم الذي يتناسب مع الثقة التي يمنحها الجمهور فيكم . ولو كان الحال مع السياسى كذلك لاختلفت ماهيته باختلاف فصول السنة . فكنت بعد انتهاء الاضراب العام استحق مكافأة تشبع حتى من هو مثلى ، ولقد كانت تكون معتدلة فى الحاضر . وكم اود أن اعلم ماذا تكونه فى العام القادم ؟

وختم المستر بولدوين خطابه كائلا المدح والثناء على مهنة الطب والاطباء .

والقى السير (جيمس بري) الذى رأس الاحتفال خطابا قال فى اخره أن كثيرا من الناس يتوهمون ان الطبيب لا يصلح الا للتحدث مع مرضاه فيجب أن نبذل جهدنا لافهامهم عكس ذلك . ولاشيء أفضل فى ذلك السبيل من ان نلعب دورا كبيراً فى ميدان السياسة والاعمال الوطنية الحالية ...



يوسف افندى صايغ مبتكر القبعة التي يلبسها
وهي تقوم مقام الطربوش والبرنيطة

منـــــابع ثروة مصر

غزل القطن ونسجه — تبيض القطن والتيل — مشروع خزان أسوان واستخراج الحديد والاسمدة — صناعة الالوان — صناعة الزجاج — دباغة الجلود — صناعة الروائح العطرية — النشاء والشمع والكبريت — مصر مملكة غير زراعية.

الخطبة التي ألقاها حضرة الدكتور أمين نسيم رئيس جمعية حماية الصناعات المصرية يوم الاثنين الماضي بقاعة جمعية الشبان المسيحية عن منابع الثروة في مصر

سيداتي وسادتي

ان موضوعنا اليوم لمن المواضيع التي لم يعد في الاستطاعة التغافل عنها أكثر من ذلك . فقد أصبحت الحاجة ماسة غاية المساس لاعطاء موارد الثروة الصناعية قسطا من عناية الشعب والهيئة التشريعية والهيئة الحاكمة

واستميحكم عذرا اذا ما اعترفت لكم بأني لم أتشرف بدعوتكم اليوم لكي أكشف لكم النقاب عن منابع الثروة المصرية منبعا منبعا فان هذا فوق ما أستطيع في محاضرة واحدة ولا هو المقصود بالذات . وانما أردت أن أكشف لكم عن جرح دام في صدر شبيبتنا المتعلمة لا نشعر به الان نحن ولا الحكومة، فالامة غافلة عنه بالقطن ، والحكومة بالموظفين. وبين الامة والحكومة والقطن والتوظف تهب شعلة الذكاء المصري وتنطفيء ويولد النبوغ المصري ويموت . وضحايا هذا التغافل من الشبيبة المصرية تزداد كل يوم بازدياد التعليم والعرفان فكأن شعلة العلم التي تضيء للأمم طريقها الي الرقي والثروة تتحول في مصر الى نار محرقة بلا نور تصلي شبيبتها سعيراً يتقلبون فيه على أحر من الجمر

أيها السادة — لماذا تعلمون أبناءكم ؟ أيها الحكام لماذا تصرفون مئات الالوف من أموال الامة على المدارس الخصوصية والعليا والجامعة وماذا أعددتم من وسائل العمل للشبان المتخرجين من هذه المعاهد وقد امتلأت دواوين الحكومة بالموظفين حتى تخمت، ولولا ما تسمونه بالحقوق المكتسبة لتقيأت عدداً كبيراً منهم . أتصرفون أموالكم وتفتحون مدارسكم لا لشيء سوى أن تكثروا من عدد العاطلين والمتذمرين، وماذا تصنعون بالجيش الجرار من المتعطلين الذي هو في ازدياد مستمر؟ واذا كنتم تضنون بأموالكم من أن تخاطروا بها في انشاء صناعات لتشغيل أبنائكم فلماذا لا تضنون بأبنائكم عن أن يروحوا ضحية محاولتهم انشاء صناعات بدون مال ؟

ألا تزالون حقيقة تدينون بالعقيدة الكاذبة وهي ان مصر بلد زراعي وان لها من أرضها الخصبة ونيلها السعيد ما يجعلها تعيش في بحبوحة من العيش وتحسدها عليها الامم الاخرى وانها ليست في حاجة الى المخاطرة بأموالها في الصناعة بينما أرضها الغنية تنتج الربح الاكيد؟ ألا تدرون أن هذه الامور التي كانت منذ ثلاثين سنة حقائق راهنة أصبحت اليوم حديث خرافة ؟

وهل مصر حقيقة بلد زراعي وهل يصح ان يطلق هذا الاسم على بلد لا ينتج لسكانه ما يكفيهم من القوت الضروري ؟ ألم تستورد السنة الماضية ما قيمته ٣٫٤٣٣٫٠٠٠ جنيه من دقيق القمح ؟ تنبهوا ! اننا نستورد من الدقيق بدل القمح واصبحت مطاحننا عاطلة ولو امكن لاستوردنا خبزاً بدل الدقيق لاننا قوم اغنياء لنستطيع الدفع ؟ فلماذا نكلف انفسنا العمل ؟

أما ما نستورده من القمح غير المطحون فقيمته ثلاثة أرباع مليون ومن الاذرة ١١٢٫٠٠٠ ومن الفول ١٠٢٫٠٠٠ ومن الحمص ١٣٥٫٠٠٠ ومن العدس ٩٥٫٠٠٠ ومن البطاطس ١٥٤٫٠٠٠ وهلم جرا من الفضائح .

وقد طارد القطن مواد الغذاء حتى أصبح عامة الشعب يشتهي الفاكهة حتى الرخيص منها . أليس من العار أن تستورد مصر في السنة الماضية من البلح ما قيمته ٨٠٫٠٠٠ ج و ٧٠٫٠٠٠ ج من البطيخ و ٨٨٫٠٠٠ ج من الليمون و ٧٨٫٠٠٠ ج من التفاح و ٩٦٠٠٠ ج من البرتقال واليوسف افندي و ٨٣٠٠٠ ج من العنب وغيرها من الفواكه .

وماذا تقولون اذا علمتم ان مصر استوردت من الحاصلات الزراعية في السنة الماضية ما قيمته تفوق السبعة الملايين من الجنيهات ؟ لقد أصبحت بسبب القطن عيشة الانسان والحيوان في مصر عسيرة حتى اشتهى الشعب المصري اللحم واللبن ولا أظن أن بلداً في العالم يبلغ فيه سعر اللبن السعر الذي بلغه في مصر فان سعره كان في سنة ١٩١٦ أي أثناء الحرب في سويسرا ٩ سنتيات أي ٣٫٥ مليمات اللتر أي ثمن الرطل كان ٥ مليمات ونصف — ان مصر استوردت بمبلغ ٣٥٠ الف جنيه جبنا و ٢٣١٫٠٠٠ جنيه من الغنم، و ٣٤٦٠٠٠ من الجمال و ٢٩٠٠٠ من البغال و ٤١٠٠٠ من الماعز كل ذلك يدل دلالة واضحة على الحاجة الشديدة الى الحيوانات الشغالة والمنتجة للغذاء ويدل دلالة أوضح على التقصير المخجل لكبار المزارعين المصريين الذين اشغلهم الكسب السهل من زراعة القطن عن القيام بالمجهود اللازم لتربية الحيوانات اللازمة لغذاء البلد حتى أصبحنا نستورد من المواد الغذائية الحيوانية ما قيمته ١٫٨٦٧٠٠٠ ج ومن المستحضرات الحيوانية الاخرى كالجلد والفراء وخلافه ما قيمته ٧٢٤٠٠٠ ج واخشى اننا اصبحنا من حيث حاجتنا الى استيراد جزء كبير من المواد الغذائية النباتية والحيوانية تشبه الجزر البريطانية كبير الشبه مع الفرق البسيط والبسيط جداً وهو ان لبريطانيا اسطولها التجاري الضخم يحمل اليها الاقوات واسطولها الحربي الاضخم لحمايته .

الكل يستغرب ان اسعار مواد الغذاء لا تزال مرتفعة رغم هبوط اسعار القطن ولا ادري من اين يأتي هذا الاستغراب اذا كنا نستورد هذه الكمية من المواد الغذائية من الخارج واذا كانت اسعارها في الخارج ليس بينها وبين اسعار قطننا أي علاقة أو ارتباط ؟

أيها السادة — حاشاي ان أجدف على عجل الذهب الذي عملته مصر بيدها وعبدته فاني كنت أول من يسجد لهذا الاله المزيف وهو القطن لو انه لم يورث مصر الجوع ويزعزع كيانها الاقتصادي ويهددها بالفقر فقد طاردت زراعة القطن كل مواد الرزق في مصر من زراعية وصناعية حتى اصبحنا كالرجل الذي وضع كل ما يمتلك من البيض في سلة واحدة فسقطت وتحطم البيض واصبح الرجل معدما

أيها السادة — اتدرون ماهي مصر — اسمحوا لي ان اعرف لكم مصر كما افهمها — ان مصر منجم يخرج منه خاماً يسمى القطن والمصريون قسمان: اصحاب المنجم والعمال — وهم يعيشون مما يبيعونه من هذا الخام . واذا لم يجدوا من يشتري منهم خامهم جاعوا — لانهم لا يستطيعون استهلاكه في بلادهم في غير الوقود . هذا هو يا سادتي ما افهمه عن مصر والمصريين . ومن اجل انتاج هذه المادة الخام قد اهملتم كل الزراعات الاخرى حتى الضروري منها لقوت الامة وحياتها . وتركتم كل صناعة تموت في مهدها وضحيتم بكل شيء حتى بمستقبل ابنائكم واذا استمر الحال على هذا المنوال فسيكون كل ما يعمل في زراعة القطن عاملا على هدم استقلال مصر الاقتصادي كما كان يوما ما كل فأس يعمل في حفر قنال السويس عاملا على هدم استقلال مصر السياسي . واذا قدر على المصريين ان يحفروا قبورهم بأيديهم فلا مرد لقضاء الله . ولله في خلقه شؤون

غزل القطن ونسجه

اخالكم تقولون في انفسكم ان هذا الرجل دعانا ليكشف لنا منابع الثروة في مصر وهو لم يفعل للان شيئاً سوى ان يكشف لنا الهوة التي ستبتلع الثروة المصرية . فهو يسترسل في وصف الداء وينسى الدواء .

أما أنا فاقول أن الدواء الوحيد الناجع في هذه الحالة هو الصناعة والصناعة فقط . واننا يجب أن نبدأ أولا بترويض نفس المارد الذي يهددنا بابتلاع ثروتنا حتى نستطيع أن نستخدمه فيما فيه مصلحتنا . والمارد هو القطن واستخدامه هو (غزله ونسجه)

ولقد كان جد العائلة الكريمة الحاكمة مجدد مصر محمد علي باشا رجلا حكيما أقام مصانع الغزل والنسيج في مصر في نفس الوقت الذي أدخل فيه زراعة القطن . ويجب ان ننبذ ظهريا جميع الخرافات الوهمية عن استحالة غزل القطن في جو جاف مثل جو مصر وأن ضباب لانكشير من الزم اللوازم لغزل الفتلة الجيدة فان القطن يغزل وينسج الآن في كثير من الممالك حتى أصبحت المنافسة بين الاقمشة اليابانية والايطالية وبين الاقمشة الانجليزية شديدة ولانه في حيز الامكان تشبيع الجو بالرطوبة اللازمة في قاعة من قاعات العمل ولو كان ذلك في أسوان . ويكفينا ان نبدأ بصنع الاصناف الرخيصة الاكثر رواجاً فاننا لو بدأنا بصنع البفتة السمراء التي تخاط منها الجلاليب الزرقاء لحجزنا جزءاً كبيراً من مقطوعية البلد — واليوم الذي فيه نستطيع أن نغزل قطننا وننسجه في بلدنا كما تعمل الولايات المتحدة هو اليوم الذي تعرف فيه زراعتنا القطنية .

ولكي أبين لكم الفرق بين الربح الناتج من زراعة القطن وبين الربح الناتج من صناعته أقول لكم ان الكيلو جرام من القطن الاشموني نبيعه بـ(٢٥) مليما بسعر ١٧ ريال القنطار ونستورده بسعر (١٩) قرشا بفتة سمراء و (٢٥) قرشا من البفتة البيضاء هذا مع العلم ان هذه الاقمشة تعمل من احط انواع القطن بخلاف ما يضاف اليها من سلفات الباريوم على سبيل الغش لتزيد وزنها وهو ما يسمونه عندنا بالنشاء . ومن ذلك ترون ان ما نبيعه بقرش نشتريه بجنيه !

تبييض القطن

هذا وقد نبهني حضرة الزميل الفاضل محمد افندي سليم الكيماوي المتخرج من جامعة برلين على مورد من اهم موارد الرزق للمصريين ولا يمكن ان تزاحمنا فيه امة من امم الارض الا وهو استخدام اشعة نور الشمس في تبييض الاقمشة فان حضرته قد قام بتجارب عملية دلت على ان الزمن الذي يلزم لتبييض « القماش القطني » تحت أشعة نور مصر على الطريقة الارلندية بمساعدة عمليات كيماوية وهو ٢٨ ساعة يقابلها ٥٨ في غير مصر فلو راعينا مركز مصر المتوسط ورخص الايدي العاملة لاقتنعنا بان مصر يمكنها ان تقوم بعملية التبييض وتصبح كصناعة اساسية تقوم بها لكثير من الممالك التي تنسج القطن وقد قام حضرة محمد افندي سليم بعملية حسابية دقيقة برهن فيها على انه اربح للممالك التي تنسج القطن ان ترسله الى مصر بفتة سمراء لتبييضه ورده بالثاني اليها او تصديره لممالك الشرق المستهلكة له .

تبييض التيل

وقد انتبهت اوربا لعملية التبييض هذه فاستعاضت عنها بالتبييض الصناعي بواسطة جهازات الاشعة تحت البنفسجية وهذه العملية تكلف في الكيلو جرام الواحد من الكتان مالا يقل عن قرشين لثلاثة قروش بينما طريقتنا في مصر بواسطة الاشعة الشمسية الطبيعية التي جربها حضرته تكلف الكيلو احد عشر مليما وعند زيادة الكميات تقل المصاريف فتنخفض الي ثمانية مليمات .

تبييض التيل في اوربا يلزمه من ٣ – ٤ أشهر على الطريقة الارلندية التي بواسطتها يؤمن عدم حصول ضعف في التيلة يقابله بمصر من ٢٨ – ٣٨ يوما وقد تنبه لهذه الخاصية القيمة ساكن الجنان محمد علي باشا فانشأ معامل التبييض المشهورة والتي ترون اثارها في مبيضة الجمالية وبولاق والعلية .

زراعة الكتان

اما الكتان فقد تركنا زراعته وتعطينه الى قوم من الجهلة حتى ضج العملاء الاوربيون الذين يشترون المحصول الضئيل الذي تخرجه مصر .

ومصدر شكواهم لا يشرفنا واني اخجل ان اقول ان هذه الشكوى محصورة في ان رائحة التيل الذي نصدره كريهة . . !

دودة الحرير

وصناعة القطن تذكرنا بصناعة الحرير التي بدأ المصريون الاشتغال بها في القرن الماضي وما كادوا يصيبون منها ربحا حتى داهمهم مرض اصاب بيض دودة القز فافني الموجود منها في القطر وتلا ذلك اصابة شجرة التوت التي ورقها غذاء الدودة فبذلك ماتت هذه الصناعة المنكوبة ولكن قد جد الامل بتربية نوع من دودة القز يتغذى من شجر الخروع — هذا الشجر ينمو جيدا ويمكن انماؤه في مواقع كثيرة في الاراضي الضعيفة الرملية وسرنا جميعا ان نسمع ان لفيفا من سراة الامة وعلى راسهم حضرة صاحب العزة طلعت بك حرب قد اهتم بهذه الصناعة وشرعوا في دراسة امكان تجديدها ونحن نرجو لهم النجاح .

مشروع خزان اسوان واستخراج الحديد والاسمدة

ولعل أكبر عمل يمكن أن نقوم به ...

نشاء صناعات الغزل والنسيج هو مشروع استخراج الكهرباء من خزان اسوان ليست فوائده كما يتوهم البعض قاصرة على توفير جزء مما نستورده من الفحم وتوفير التيار الكهربائي لتحريك قاطرات السكة الحديد والآلات الرافعة الكبرى انما الاهم من ذلك كله هو أن القوة الكهربائية أساس لكثير من الصناعات التي قد تكون في مصر بدون الكهرباء مستحيلة التي يمكن بناء صناعات كثيرة عليها . فان الظروف التي أوجدت القوة الكهربائية فى اسوان أوجدت بالقرب منها كثيرا من خامات المعادن التى يمكن أن نستعمل قوة الكهرباء فى صهرها واستخراج المعدن الخالص منها وربما كان من الجديد عليكم جدا أن النظرية القديمة التى كنا نتعلمها فى المدارس وهى أنه لا يمكن لمصر أن تصير يوما ما بلدا صناعية لعلتين أساسيتين وهما خلو مصر من الفحم والحديد أن هذه النظرية قد انقلبت اليوم رأسا على عقب ولي الشرف أن أقول أن الرجل الذى كان السبب فى قلب هذه النظرية واكتشف لمصر مناجم بها من خامات الحديد مما كاد أن لا يقع تحت حصر هو أخى لبيب افندي نسيم (عضو جمعية الحديد وحماية الصناعات) ولا يعدني التواضع الكاذب عن ان أقول انه كان لى نصيب فى مساعدته على هذا الاكتشاف .

انه يحزنني أن اتصور هذه القوة التي تتدفق باستمرار من خزان اسوان وبجانبها مناجم من أغنى مناجم الحديد فى العالم تحوي الملايين العديدة من خام الحديد النقي الذي يخرج (٦٠ فى المائة) من الحديد الخالص . كل ذلك وهذه القوة تذهب سدى فى الفضاء والمناجم دفائن ميتة بجانبها والحكومة تضيع الوقت على بنائها في طلب التقارير تلو التقارير فكأن التقارير لم تخلق الا حجة للماطلة وغل الايدي عن العمل وهكذا قدر علينا أن نكتب ونتكلم اكثر مما نعمل والامم الاخري من حولنا تحوم حول نفائسنا فانها الاوانا اهلا للتمتع بخيرات ارضنا ومن يدرى اذا كانت غير محقة فى ذلك —

قد يعترض على أحد الفنيين بانه لا يمكن استخراج الحديد بدون فحم بسبب التفاعل الكيماوى حتى عند وجود القوة الكهربائية كمصدر للحرارة ومن اين هذا القدر من الفحم الكوك — فردي على ذلك انه اذا صرفنا النظر كلية عن استيراد الكمية اللازمة من الفحم الكوك من الخارج واردنا أن نستقل بصناعة الحديد استقلالا تاما عن كل ما يرد من الخارج فان لمصر مورد من الفحم النباتي الذي يحضره البشارية الي اسوان على جمالهم من الصحراء مصدر لا يستهان به ولكن العناية التي ارادت بمصر خيرا وهيأت وجود خام الحديد بقرب مصدر الكهرباء هذه العناية ايضاً هيأت الظروف التي تمكنا من استخراج الفحم اللازم لهذه الصناعة في غابات يمكن غرسها فى الوديان التي تحيط باسوان وارجوكم ان لا تظنوا انى امزح فان فكرة انشاء غابات فى اسوان تقرب فى نظر البعض من المستحيل ولكن الذين منكم يعرفون اسوان يعلمون ان خط السكة الحديد الذى يصل محطة تقاطع اسوان بمحطة الشلال يمتد فى واد متسع جدا ومن يحفر فى هذا الوادى مقدار ذراع يخرج ماءاً زلالاً . وارتفاع منسوب هذا الماء ناتج من ارتفاع منسوب ماء النيل بعد تعلية خزان اسوان فمثل هذا الوادي وامثاله من الوديان الاخرى صالح كل الصلاح لغرس غابات الكافور التى تنمو بسرعة مدهشة وبالاخص تحت اشعة شمس اسوان وهذه الغابات من الكافور ستكون مصدراً للفحم الخشبي اللازم للحديد . واذا استخرج الفحم منه بوسائل التقطير الحديثة لامكنا استخراج الشيء الكثير من مقطرات الخشب كالكحول الخشبى والنشادر واحماض عديدة وقطران خشبي وغير ذلك من المواد التى تكاد ان تكون معدومة في مصر

هذا بخلاف استخدام الكهرباء فى استخراج حمض الازوتيك ونترات الجير وسياناميد الجير ونترات الصودا وكل هذه اسمدة قوية نحن في حاجة شديدة اليها ونشتريها بالملايين من الجنيهات وفى ذلك وحده ما يجعلنا نسارع الى القيام بهذا المشروع الجليل .

هذا بخلاف امكان استخراج الالومنيم معدن موجود بقرب اسوان ونحن نعلم اين هو

ايها السادة هل تستطيعون ان تغمضوا اعينكم وتحلمون ان اسوان قد اصبحت برمنجهام اخرى وتتصورون مصر تكفي نفسها حاجاتها من الحديد وتصدر الى الشرق جزءاً كبيرا من مستخرجاتها الحديدية — احلموا ايها السادة فان الحلم كان دائما اسهل وألذ من العمل وأخشى كثيرا اننا سنضطر ان نكتفي بهذه اللذة الزائلة

لا تظنوا يا سادتي ان سيمر زمن طويل على مصر حتى تخرج الالات المحركة كما تخرجها أوربا فاني لا أعتقد استحالة لذلك أو بعده بعدا يقرب من الاستحالة ولى مشجع على هذه العقيدة ما رأيته فى احد الرجال الذين لم يكد يصل اسمه لمسامع حضراتكم قبل هذا اليوم وهذا الرجل العصامى الذي افتخر به كل الفخر وهو عثمان افندى عوض فان هذا الرجل صنع ورشته المحركة قوة ١٦ حصان تشتغل بالغاز الوسخ وقد رأيت بعيني رأسي هذه الالة قبل أن يتم صنعها وهى الان تشتغل فى ورشته لادارة الالات التي اشتركت في صنعها وهو جاد صنع محرك اخر قوة ٢٥ حصاناً

هذا بخلاف ما يصنعه فى ورشته من الطلمبات الارتوازية والطواحين وغيرها

واني انتهز هذه الفرصة لاشكره على خدماته الجليلة التى اداها لنا اذ صنع لنا بعض العدد التى لم يكن الحصول عليها في مصر حسب الرسم الذي اعطى له

ولا تظنوا ان العدد الكبيرة ذات الاجهزة المعقدة هي التى تكلفنا اموالا طائلة فلربما تندهشون اذا علمتم ان ما استوردناه السنة الماضية من الالات القاطرة يبلغ ثمنها (٥٢) الف جنيه بينما يبلغ ما استوردناه في السنة الماضية من المسامير ٦٠ الف جنيه والاقفال ٨٠ الف جنيه ومن الاسياخ الحديدية المستعملة فى الخرسانة المسلحة ٢٧٤ الف جنيه ومن الكمو ١٣٠ الف جنيه ومن الاسرة الحديدية ١٣٥ الف جنيه ومن المواسير الصلب والحديد ٤١٠ الف جنيه ومن الاطواق الصلب اللازمة لحزم بالات القطن والتى تصدر بالتالى مع البالات المتصدرة دون ان تستهلك ماقيمته ٩٩ الف جنيه

الالوان

تتبع صناعة الحديد صناعة اخرى قيمة الا وهى صناعة الالوان الطبيعية وهى الصناعة المصرية القديمة التي قدر لاخى لبيب ولى ان نجاهد فى سبيل اجتنائها

خامات هذه الصناعة هي نفس خامات الحديد الا كثر تقاوة ونحن نستخرج هذه الخامات منذ سنة ١٩١٨ من مناجمنا باسوان وسوهاج وطهطا والقاهرة ونصنع منها الالوان لمصر

حاجة العالم الى الالوان الطبيعية ماسة وذلك لاستنفاد المناجم التى كانت موجودة وأغنى هذه الالوان هو لون أوكسيد الحديد الاحمر وهو يستعمل فى دهان البواخر حفظا لها من الصدأ حيث يجب اعادة دهنها مرتين فى كل سنة

لا يوجد النوع الجيد من هذا اللون الا فى اسبانيا ومصر دون بلاد العالم الاخرى وقد اصدرت اسبانيا العام الماضي من هذا اللون فقط ماقيمته ٢٠ الف طن

فمن المحقق انه متى انزلت مصر هذا اللون بقوة فى أسواق العالم فان اسبانيا لا تستطيع منافسة مناجمها الفنية البكر لا من حيث الكمية ولا الجودة ولا الثمن

لعل صناعة الالوان هى الصناعة الوحيدة المعدنية فى مصر بعد معدن الجاز لان الجزء الاكبر من المعادن التى تستخرج من مصر تصدر للخارج خاما وذلك امر يؤسف له جداً لان الثروة المعدنية ثروة محدودة وقابلة للاستنفاذ فما اخذ منها لا يعوض . ان مصر تستورد من الالوان اليابسة والممزوجة بالزيت ماقيمته ٧٠ الف جنيه سنويا ولكن صناعة الالوان هي من الصناعات التى لا تكتفي مصر ان تمون نفسها منها بل تطمع فى ان تمد به جزءاً كبيرا من العالم لان الكميات التى يمكن ان تستخرجها من مناجمها تكاد ان لا تكون قابلة للاستنفاد

الزجاج

هذه المادة الشفافة التي أصبحت لازمة للمدنية لزوم النور كانت تصنع فى مصر من عهد سحيق وكل الوسائل متوفرة فى مصر لصنعها فخاماتها الرمل والصودا والجير موجودة بكميات غير محدودة هذه الصناعة نجاحها متوفر كل التوفر بصفتها صناعة محلية لان الصعوبة كل الصعوبة ناجمة من تعرض البضاعة للكسر أثناء نقلها ولذا فان صناعة الزجاج التى تقام فى بلد مالها حظ وافر جداً على التغلب على الوارد من الخارج لان التأمين على الكسر على الوارد من هذه البضاعة يكلف ٣٠ فى المائة من قيمتها وقد أقام هذه الصناعة رجل من خيرة الشبان العاملين وهو حضرة الدكتور عبدالله افندي يحيى نصوحي خريج فرنسا الذى أقام مصنعاً بغمره — والذى تستورده مصر من أصناف الزجاج المختلفة هو كالآتي : —

٨٢ ألف جنيه الواح زجاج ومرايات ٣١ ألف جنيه زجاجات لمبه ٣٨ ألف جنيه كوبايات ٧٨ ألف جنيه جرز وغوايش و١٢٦ ألف جنيه ادوات زينة .

دباغة الجلود والروائح وصناعات أخرى

لا يمكن يا سادتي أن اسرد الصناعات التى يمكن اقامتها في مصر صناعة صناعة ولذا سأضطر الى اجمالها ضنا بوقتكم الثمين فهناك صناعة دباغة الجلود وتلوينها التي اختص فيها حضرة الدكتور عباس أفندي محبوب من جامعة برلين .

وصناعة الروائح العطرية التى يقوم بها الدكتور عامر والدكتور حتى وزكى افندى جريس

هناك صناعة الصابون الذى تستورد منه مصر بمبلغ (٥٢٣) الف جنيه وصناعة حامض الكبريتيك التى يحاول اقامتها عباس بك وهى منذ عامين ولم يوفق الى ذلك للان لان كل مكان يختاره لاقامة مصنعه تجد الحكومة نفسها فى حاجة اليه ومصر تستورد من هذا الصنف ما قيمته (١٨) الف جنيه ولكن هذا الحامض يستعمل فى تحويل فسفات الجير الى فوق فوسفات الجير ومصر تستورد من هذا الفوق فسفات ماقيمته (٢٠١) الف جنيه للاسمدة .

يوجد غير ذلك كثير من الصناعات الصغيرة اللازمة للبلاد كصنع النشاء والشمع وغيرها ولا تحتقروا صناعة الكبريت فان مصر تستهلك من هذا الصنف وحده ربع مليون جنيه في السنة مع أنه يمكن اقامة فابريقة للكبريت بمبلغ الف جنيه وبدل أن نستورد كبريتا تام الصنع يمكننا ان نستورد الخامات اللازمة لها لان مصاريف هذه المواد الصغيرة تذهب في صنعها لا فى خاماتها

أما الشعب فهو لاه بالكسب الطيب والربح السهل وسلك لذلك اسهل السبل واشدها خطراً فقد استمر أزراعة القطن وكسبه واهمل ماعداه واذا انتحلنا للشعب عذر عدم المعرفة وحاجته الى من يقوده الى مافيه مصلحته فما عذر الحكومة التى تلوح بمساعدة الصناعات تلويحا وهي على قدر ماتكثر من فتح المدارس الصناعية لم تفكر فى ايجاد مصنع واحد لتشغيل بعض هؤلاء الصناع او الاخذ بيد المصانع التي نرى الشبان المصريين يقيمونها في وسط الصعوبات الجمه فان هذه المصانع تقوم وتسقط وتفتح وتغلق تحت نظر الحكومة وسمعها

الحكومة مشغولة بتوظفيها عن النظر لمثل هؤلاء الشبان أو اعطائهم قسطا من عنايتها وكل ما ارتأت ان تعمله من أجل الصناعة المصرية هى ان خصصت مبلغا ظنته عظيما لما سمته مساعدة الصناعات المصرية واودعته فى بنك مصر وقيدته بشروط كافية بان تسبب الخراب لكل من حاول الاستفادة من هذا المبلغ بدليل ان هذا المبلغ لا يزال الى اليوم كما هو تقريبا

وقد شعرت ادارة بنك مصر بالنقص العظيم فى الصناعات وبتقصير رأس المال تقصيراً لا يقيل له عدد فأخذت على عاتقها القيام ببعض الصناعات التي نرجو لها النجاح التام فأسست شركة لاقامة صناعة الورق واقامت عدة مصانع للحليج وشركة للاشتغال بصناعة الملاحة وهي تدرس الآن مشروع اقامة مصانع للغزل والنسيج وفقها الله لما فيه نجاحها وجزى الله ابناء مصر البررة امثال طلعت بك حرب وفؤاد بك سلطان عن مصر والمصريين خيراً وجعلهم مثلا صالحا لغيرهم من الممولين المصريين

نرجع الى ذكر اهمال الحكومة للصناعات اهمالا تاماً لا بل الى وضع عراقيل فى سبيل انشائها او تقدمها في كثير من الاحايين لان ما يلاقيه اصحاب المصانع من الصعوبات الجمة فى سبيل الحصول على رخصة ادارة مصنع جديد لما يذهب بكل حماس ويثبط كل عزيمة فقد يبدأ الصانع في بناء المصنع واحضار الالات وتركيبها وادارتها مما يستغرق من الزمن السنين وطول هذه المدة يتردد على ابواب المصالح المختصة بين مصلحة الصحة ووزارة الاشغال

(البقية على صفحة ٢٥)

شئوننا الاقتصادية

القطن وتأثير هبوط أسعاره

تحليل اقتصادى عالى

يتطلب البحث فى الامور الهامة خصوصا ماله ارتباط بحياة الامم والشعوب أن يكون ذلك فى جو هادىء والخواطر مستقرة ولو بعض الاستقرار حتي يتيسر للباحثين ان يصلوا الي نتيجة تكاد تكون حاسمة فى الامر الذي هم بصدده أو الي علاج ناجع يشفي للمضلة التي أمامهم ولو بعض الشفاء.

فمنذ بضعة أسابيع كانت الجرائد على اختلاف مشاربها تحمل الي القاريء كل يوم مئات الرسائل البرقية بشكوى المزارعين من استمرار هبوط أسعار القطن، فانبري الكتاب — العالم والجاهل منهم — كل يبدي رأيه فيما يجب ان يتبع لحل الازمة القطنية وعامة هؤلاء كانوا (ولازالوا) يطالبون الحكومة بسرعة التدخل فى سوق القطن لشراء اكبر كمية ممكنة أملا فى تحسين أسعار القطن

وقد وصل صراخ هؤلاء الي عنان السماء حتى أصم صداه أذن من لايعلمون شيئا عن القطن وسوقه، وأصبح هذا المحصول وما حل بأصحابه من بلايا وخسائر حديث الخاصة والعامة

أما الحكومة فبالنظر الى ماسبق ان اكتسبته من تجربة شرائها للقطن رغبت عن العودة الي مثل هذه التجربة القاسية عامدة الى غيرها وذلك بتسليف المزارعين مبالغ تخفيفا للضائقة المالية التي حلت بهم والزمان وحده كفيل بأظهار نتيجة هذه التجربة التى يقرها البعض ويعرض عنها البعض الاخر

ويلوح لنا اليوم أن خواطر الكثيرين ممن لطمتهم كارثة القطن شر لطمة قد استقرت عن ذي قبل وأصبح الجو صالحا للبحث لارشاد هؤلاء بعض الارشاد هداية لهم نحو مايجب ان يتبعوه فى المستقبل بالنظر الي ماهو متوقع حصوله فى السنوات القليلة المقبلة، وذلك قياسا على مايحمله لنا تاريخ الاسعار فى القرن الفائت لكي يكون هؤلاء على بينة تامة من الامور ذات الشأن ولكي لايفاجأوا بفاجأة اخرى تجر عليهم من الخسائر مثل مايشكون منه اليوم

ولما كان هبوط أسعار القطن حقيقة لاجدال فيها الا انه يظهر ان أسباب هذا الهبوط غير معلومة كلها لمن يهمهم الأمر. فمعظم الكتاب والباحثين نسبوا ذلك الى سبب أو سببين. ففي العام الماضي كانت معظم الشكوي تنحصر في ان هناك حزبا نحوه حزب النزول عمل على تخفيض الاسعار كما يود ويهوى فهبطت هذه كما لو كان هؤلاء كحامل الصولجان المسحور الذى يقرأ عنه الناس فى كتب الخرافات القديمة، فتوهم الكثيرون عندئذ أن شراء الحكومة للقطن يرفع أسعاره الى عنان السماء، فلما اشترت كميات منه ولم تعل الاسعار كما تمنى هؤلاء انهدمت أحلام وآمال وصفها المفكرون من كبار الرجال علما وحكمة أنها صعبة التحقيق. وفى هذا العام فأنا ذهبت وسألت الزارعين، الصغير والكبير منهم، عن أسباب تدهور القطن قالوا أنما ذلك بسبب كثرة المحصول في الولايات المتحدة وهو سبب بديهي ومن أهم العوامل التي عملت على تخفيض الاسعار فى فترة غير طويلة الا إنه ليس وحده العامل الدائب على استمرار الهبوط

هذا، وللقليل من الكتاب المحنكين قالوا ان المسألة مسألة عالمية ليس لمصر عليها من سلطان ولم يبينوا بالضبط ماهية وكنه هذه «العالمية» وحدودها تركوا الناس يشوهون معالمها وأصولها فضلت أفكار الكثيرين عن الوصول الى الحقيقة المنشودة. ومن اجل هذا يعتقد كثير من الناس انه لو كان المحصول الامريكي بغير الكثرة التى أنبأنا بها البرق ماأحتفظ قطن مصر بأسعار الموسم الماضى فقط بل لارتفع ارتفاعا عظيما عوض كل أو معظم ماخسره هؤلاء فى السنة السالفة، وهو اعتقاد باطل لااصل له. وياليت الضرر وقف بالمعقول عند هذا الحد من التأويل بل تعداه الى أنه لما كان محصول هذا العام غير عادى بالمرة لاينتظر أن يكون له مثيل فى الموسم المقبل فلا بد اذن من ارتفاع الاسعار المقبلة الى حد عظيم!

فهذا التأويل وهذا النوع من التفكير والاستنتاج على غير أساس يضر بالافراد ضرراً بليغا كما انه يؤثر فى المالية العامة ويعوق البلاد في النهاية عن السير فى خطواتها نحو التوسع في حركة العمران والاصلاح العام.

فازالة مثل هذه السموم من الافكار يجب أن يكون موضع اهتمام من يعنيهم أن تستطيع البلاد مقاومة ماهي قادمة عليه من ضيق مالي بحيث تخرج منه سالمة دون حدوث قلاقل (مهما كان نوعها) قد ينجم عنها رجوعها القهقرى والبلاد الاخري آخذة فى تحسين واصلاح ماحل بها وبموارده من الاذي من جراء الحرب الكبري

ومن الامور الغريبة فى مصر أنه قبل كل موسم للقطن يعتقد الناس بضرورة ارتفاع أسعاره وبناء على هذا الوهم يتوسعون فى نفقاتهم. فاذا ماحل الموسم وحصل عكس ماتوهموه ارتبكت شؤونهم المالية وليس ضرر هذا بقاصر عليهم وحدهم بل يشمل الضرر أيضاً أهم مورد للانتاج فى البلاد وهذا معروف للكثيرين وهو الضعف المعلوم عن قوة الاراضى الزراعية فى مصر التى لم يستطع الكثير من المزارعين تنميتها وتغذيتها على الوجه المطلوب كلما أصابهم ضيق مالي وكل هذا يجعل نفقات الانتاج فيما بعد كثيرة باهظة فيختل التوازن بين مايصرف على العملية الزراعية وما تعود به من الارباح.

هذا وليس الزارع وحده ملوما على هذا النوع من الضعف الاقتصادى الشامل اذا ذكر الناس ان حالته العلمية لاتسمح بتركه وحده يفكر هكذا ويبنى من القصور في الهواء كما يهوى بل على الهيئات العمومية واجب كبير يجب أن تقوم به نحوه كالارشاد عن خير الطرق المتعلقة بأعماله والتحذير مما تخبئه الايام وتغيب عن ذهنه رؤيته ففي الامكان ابتكار الطرق لنشر الدعوة بين المزارعين على اختلاف طبقاتهم كما هو الحاصل في كندا وجنوب افريقا ونيجريا وكنيا واستراليا وغيرها من البلاد ذات الموارد الهامة وذلك لكي لايؤخذ الفلاح علي غرة، كما انه علي الصحافة ان تخص قدراً من اعمدتها للبحث فى أحوال السوق العامة (التجارية والمالية) غير قاصرة علي سرد الحوادث بل لابد في بلد كمصر من توضيح الاشياء بعبارة سهلة خالية من الغموض هداية للزارع والتاجر صونا لمرافق البلاد

نعود الآن الي البحث عن الاسباب التى نتج عنها هبوط أسعار القطن هبوطا جر الخسائر علي الكثيرين وأصبح يهدد البلاد بضائقة مالية يحتاج بحثها لامكان تخفيف وطأتها الى مجهود فكري عظيم من جانب كبار الماليين والمفكرين من المصريين. هذا ونخشى كثيراً من أن يهمل القوم المبادرة بالاهتمام الجدي بهذا ظناً منهم أن هبوط الاسعار فى هذا العام انما هو من نوع الظواهر المالية العرضية التى لا تكاد تظهر معالمها حتى تنطفىء وتصبح كأنها لم تكن. ففي مثل هذا الظن خطر كبير وتعريض البلاد لصعاب مالية قد تفوق فى الشدة نظائرها فى القرن السالف وتعوقنا عن تنفيذ كل سياسة للاصلاح شرع فيها أو منتظر تنفيذها.

ان مسألة الهبوط بوجه عام، سواء أكان ذلك لاسعار القطن أو لغيره من الاشياء الاخري، أمر فى الحسبان بعد ذلك الارتفاع العظيم الذى ضج الناس منه منذ سنوات. واساس هذا الهبوط انما يرجع الى التحسين في الانظمة المالية فى البلاد التي ارتبكت شؤونها المالية باسباب الحرب الكبرى فمن شهر الى آخر وقيمة العملة في كثير من البلاد آخذة في التحسين وذلك معناه رخص الاشياء أى هبوط الاسعار مهما كان هذا الهبوط بطيئا لايشعر به الناس الا بعد وقت ما. وكلما بدأ قوم بوضع ماليتهم العامة على اساس غير التضخم المالي ارتفعت قيمة العملة عند هؤلاء. هذه هي عادة الاسباب العامة التي ينجم عنها هبوط شامل، وعنها ايضاً انخفضت اسعار القطن من عام الى آخر، الا ان تدهور اسعاره هذا العام بالسرعة المعروفة انما كانت لسبب خاص فوق السبب العادى وهذا السبب الخاص يرجع الى محصول الولايات المتحدة غير العادى فى هذه السنة ولولا هذا لهبط القطن أيضاً ولكن بغير النسبة الحالية أما انه كان يحتفظ بأسعار العام الماضى فلا يمكن التسليم به بعد استعراض الحالة المالية العامة فى البلاد الاخرى وما طرأ من التحسين فى انظمتها المالية بحيث بدأ سكانها يثقون كل الثقة بانظمتهم المالية فزادت بذلك قيمة العملة اى ان هبوط الاسعار ماتزال فى الاستمرار وسيبقي بعض الزمن حتى يتمل التحسين المالي العام باقى البلاد الاخرى التى مازالت ماليتها بعيدة عن القواعد والاصول المعمول بها. ومالنا نذهب بعيدا والي القراء الاحصاء التالى بما صدرته انجلترا من المصنوعات القطنية فى التسعة الشهور من السنوات المبينة فيما يلى :—

أولا — المنسوجات :

السنة	ياردة	جنيه انجليزى
١٩١٣	٥ر٣٥٠ر٢٧٨ر٩٩٠	٧٣ر٦٥٩ر١١٩
١٩٢٤	٣ر٣٤١ر٣٨٨ر٨٠٠	١١٤ر٨٩٩ر٣١٨
١٩٢٥	٣ر٣٥٩ر٠٤١ر٩٠٠	١١٥ر٩١٥ر٨٢٣
١٩٢٦	٣ر٠٠٩ر٢٨٧ر٧٠٠	٩١ر٥٩٥ر٣٦٩

ثانياً — فتل الغزل :

السنة	رطل	جنيه انجليزى
١٩١٣	١٥٤ر٧٦١ر٧٠٠	١١ر٠٢٢ر٠٥٥
١٩٢٤	١٢٣ر٣١٩ر٧٠٠	٢٠ر٨٣٦ر١٠٧
١٩٢٥	١٣٩ر٨٢١ر٥٠٠	٢٣ر١٩٣ر١٦٢
١٩٢٦	١٢٤ر٩٢٤ر٤٠٠	١٦ر٢٥٨ر٥٢٥

ومن هذه الاحصائية البسيطة يمكن الاستنتاج بوجه عام من أن الهبوط آخذ مجراه (ولو ان ذلك ببطء) لان قيمة العملة سائرة فى تيار التحسين.

وحيث انه من المنظور قريبا استتباب الامور المالية فى كثير من الاقاليم فكل ذلك يعمل على ايجاد التحسين فى قيمة العملة مما يستنتج منه ان مستقبل الاسعار ينبىء باستمرار الهبوط وسيكون شاملا لجميع المواد الا فى أحوال خاصة وهذه الاخيرة لا يمكن الركون اليها فى وضع التقادير المالية سواء أكانت للافراد أو لغيرهم

فواجب الافراد اذن ان يكون نظرهم أطول مما هو معروف عنهم وليس هذا كل مايطالبون به اليوم بل من الضرورى بالنسبة اليهم وللحالة الراهنة ان يفكروا فى أبواب نفقاتهم وفى طرق تخفيضها حتى يوجد التوازن بين دخلهم وخرجهم ولو كانوا فكروا فى ذلك قبل الآن وأعدوا له العدة اللازمة ماوقعوا فيما أصابهم اليوم بهذه الدرجة. هذا وماذا تكون حالة الافراد فيما لو كانت الفترة بين البدء فى عملية الزراعة القطنية وبين بيعه أطول مما هى اليوم؟ ألم تكن الخسائر أفدح وأشر منها اليوم؟ ألا ينطبق هذا على مستقبل الاسعار التي ستباع بها الاقطان التي رأى أصحابها ان يستبقوها فى مخازنهم حتي العام المقبل أملا في التحسين؟

فالعامل العالمي الهام الذى يعمل اليوم على استمرار الهبوط (وان كان ببطء فى بعض المواد) هو العامل المالى أولا وهو مايجب ان يدرسه الناس ويجعلوه موضع بحثهم لكي يستنتجوا منه مقياسا تقريبيا للحالة القادمة بحيث تصبح هذه صالحة لان تكون أساساً ومحوراً للعمليات الزراعية والتجارية فى المواسم المتعاقبة وبخلاف هذا تكون الاعمال كلها لمن يعمل في الظلام الحالك وهو يكاد يكون من ضروب المقامرة والمضاربة؟

ان العالم التجارى اليوم قد تغير عما كان عليه أمس فمعظم أصحاب آلات الانتاج ورءوس الاموال فى بلاد الغرب يبنون عملياتهم التجارية والمالية على أصول اساسها الاحصائيات والمشاهدات التى ترشدهم فى معظم الامور الى ما يجب أن يقوموا به أو يبتعدوا عنه. ولا يدهش القراء اذا علموا أن هناك شركات كبري (خصوصا فى الولايات المتحدة) ترمى الاموال الطائلة من وراء تصنيفها وجمعها لاحصائيات مختلفة عن حالة الانتاج في العالم وما يرتبط به تنشرها في كراسات أو مجلدات يشترك فيها كبار هؤلاء الماليين للرجوع اليها تحذيراً لهم من اعمالهم.

ألم يقرأ الناس أخيراً أخبار الافلاس وعدد من قتل من التجار بدليل ايداعهم دفاترهم التجارية فى المحاكم المختلطة؟ ألا يدل كل ذلك على ان للمستقبل المالي كفهور ملبد بالغيوم الحالكة السوداء؟ أليس فى ذلك دليل على ان دائرة هذا الضيق اخذ في مبادئها؟ ألم يحزن الناس من هذا الافلاس ومعظم هؤلاء التجار من المصريين والبلاد نودان ترى معظم ابنائها قابضين على ناصية الاعمال الحرة تخلصا من الاتكال من جانبهم على التوظف وحياة الاتكال التي تنخر فى عظم هذه البلاد؟

فالاقتصاد فى جميع النفقات والمصاريف العامة يجب ان يكون القاعدة التى يبنى عليها الزارع والتاجر عمله فى الايام المقبلة والاسعار آخذة فى الهبوط والا كانت الخسائر عامة واكثر مما يشتكى منه هؤلاء اليوم. وسنعود الى البحث فيما يجب ان تأخذ به الهيئات العامة ازاء هذا الهبوط و[illegible]

عباس شوقي — من [illegible]

[illegible]

جان جاك روســـو

وكتابه أميل

لذا أنت ذكرت أئمة التربيــة وعلمــاءها حق عليك ان تذكر فى مقدمتهم جان جاك روسو . فقد كان لكتابه « أميل » الذى اخرجه للناس عام ١٧٦٢ أثر فى عالم التربية لم يكن لغيره من المؤلفات وهو يبحث في تربية طفل خيالي أسماه « أميل » تربية تتفق وما يراه روسو . فهو أتم صورة لمجموع آراء روســو الفلسفية.

وسرعان ما انتشر هذا الكتاب فى جميع أنحاء اوربا وترجم الي معظم لغاتها وأحس القوم بأنه مناد بعصر جديد . وقد قال نابليون « ان روسو أبو الثورة الفرنسية »

لما انتهى الفرنسيون الى المضار التى جمت من الثورة الفرنسية ظنوا ان الاصلاح ممكن في غير عنف ولا مشادة . ومن الطبعى ان كثيراً بل كثيراً جداً من هذه المضار قد عزي الي التربية والتعليم.

وقد كان « كانت »، فيلسوف كنجسبرج المعروف بأنه أكثر من (الساعة) دقة ونظاما فى حياته، يترك نزهته اليومية ويعتكف فى منزله يعمل للاصلاح ويشبع نفسه بحثاً لتحقيق النبوءة الجديدة للانسانية .

أما فولتير وروسو فقد كان تأثيرهما فى الثورة يختلف عن ذلك كثيراً

فقد كان فولتير بطبيعته رجلا محسناً محباً للخير يضحي بنفسه فى أي وقت دفاعا عن العلم. ولقــد توجه بكليته الى النقد الشديد فى غير هوادة حتى لقد اشتهر (بتحطيم القلب) وقل الا ما يستحق هذا اللقب.

وكان روسو ضعيفاً يخضع لعواطفه ووجدانه محباً لذاته دعا فى كتبه وملأها (محبــة للبشر) وأعلن حبه للمساواة بين الناس والشفقة عليهم ، وقليلا ما أظهر شيئاً من ذلك فى حياته .

وانك لن تجد لآراء روسو أصلا تعتمد عليه تمام الاعتماد فهو قد تربي تربية طبيعية . ومن السهل أن تتبع الآراء الفلسفية «لرابليه» او «مونتاين» فتخرج منهما بنتيجة ما، عن أن تتبع آراء « جون لوك » او « روسو »

وثمة مشابهة بين «روسو» و«جون لوك» فى كثير من الاعتبارات قللت من تأثير « روسو » بكتابه فى انجلترا ولكنك تجده مع ذلك حلقة اتصال في ميدان التربية فلم يظهر شيء بعده الا وكان متأثراً به فهو السلف الذى مهد لنظريات التربية التى وضعها الفلاسفة «كانت» و«بستالوتزى» و« فروبل »

والان نحلل كتاب « اميل » تحليلا عاما، فهو ينقسم الي اربعــة أقسام رئيسية : يبحث الاول منها فى ايام الطفولة الاولي، ويتضمن الثانى تربية « أميل » الي الثانية عشرة، والثالث يتعلق بتربيته من الثانية عشرة الي الخامسة عشرة، واما الاخير فيختص بزواج اميل.

ومن المبادىء الاساسية لروسو : ان الانسان خير بطبيعته، وعلى ذلك فمهمة التربية هى ابعاد كل ما قد يقف فى سبيل نمو الطفل الطبيعي . ولذلك يجب ان تكون التربية سلبية وسلبية فقط!

وان الغرض من التربية هو تكوين (رجل) وليس الغرض تكوين مدنى متحضر . فالرجــل الفقير لايحتاج الى تربية لان ماتلقنه بحكم مركزه فى الهيئة الاجتماعية يكفيه . اما الغني فيجب ان يربي تربية تهيئه لجميع أحوال المجتمع.

وهنالك ثلاث قوى تعمل فى تربية المرء وهى : الطبيعة والانسان والاشياء، ومن هذه الثلاث قوة عاملة واحدة وهي الثانى فى قدرتنا ان نغيره ونصلح من شأنه

فروسو يري ان تكون التربية الاولى ـ وتبتدىء عقب الولادة مباشرة ـ طبيعية محضة . فيجب ان تسد رغبات الطفــل الطبيعية لأنهــا صادرة عن غرائزه وميوله . ولا تحول دون تحريك اعضائه، بارهاقه بالملابس الضيقة ونحوها . ولكن يجب ان تفرق بين رغباته الطبيعية وبين الرغبات الخيالية والتصورية التى يطالبهــا الطفل بالصياح والعويل فهذه يجب ان لا نعيرها اى اهتمام والا اصبحت عادة لازمة له . وبمثل ذلك تبدأ المحــاولة الاولى نحو التربية الخلقية . وعلى ذلك يكون من الصواب لو انك درست الــكلام وحركات الوجه والحركات الجسمية عند الاطفال

ويبدأ الدور الثانى من الطفولة بالــكلام. ولا يجوز لك ان تبكر فى التفكير بمستقبل الطفــل ومقصده الحيوى بل دعه يمرح ويلعب ألعاب الطفولة وعليك في هذا الدور أن تشجعه علي اشباع رغباته ونزعاته. فالطبيعة قد أمدته بقوة ارضاء هــذه الرغبات الملائمة لسنه . وان سعادة المرء في هذه الحياة لتعتمد كثيراً على التوفيق بين رغبته فى شيء وقدرته على عمل هــذا الشيء . وعلى هــذا تعتمد أيضاً حريته والحرية أجل النعم.

هذه هى القاعدة الاساسية للتربية التي ينشدها روسو واذا أنت أردت أن تكون مستقلا عن غيرك فلتكن قواك المختلفة فى نموها التــام . فاذا أنت عملت على تدريب هذه القوى عند الطفل تدريبا يفوق طاقتهــا أو يقل عنها فأنت قد خلقت طفلا عنيداً . ولتكن أوامرك قليلة بقدر الامكان فاترك الطفل تعمل فيه الضرورات ودعه يشعر بالضغط الذى تحدثه الظروف والاحوال

وأهم مايجب أن يعني به فى هــذه السن هو تدريب الحواس، وفى الوقت نفسه ايقاظ الشعور الذاتي ضمن حدود معينة . وأول مايوقظ من هذا هو الشعور بالملك والا فمن الســهل أن يغلب على الطفل الميل الى الغش والخداع . ويرى روسو أن العقاب الذي يصح أن تعتمد عليه فى مثل هــذه الاحوال هو ذلك العقاب الطبيعي الذى ينجم عن الخطيئة والذى لايمكن اجتنابه .

وليكن همك حماية الطفل من النتائج السيئة التي قد يصل اليها بعمله ؛ وذلك بان تبعد عنــه كل مايحرض على الوقوع فى المحنة . ولا تنس ان الجوائز والــكافآت مما تغرس فيه عادة الطمع فدعها كليــة . وليكن التعليم في هذا الدور قاصراً على ما يفهمه الطفل أعني مايدركه بحواســه . ومن المنــاسب لذلك دروس الهندسة والرسم والغناء، أما الــكتب فان روسو يقرر أن ضررها بليغ.

فاذا كان الدور الثالث الذى يبدأ من الثانية عشرة الى الخامســة عشرة فهو دور العمل الجدى اذ فيه تظهر بقوة وشغف الرغبة فى العلم تلك الرغبة التى لم تكن قد ولدت حتى هذه السن . وهنــا فلتكن موضوعات التعليم حقائق عملية . أترك الطفل يستقي معلوماته من ملاحظاته الخاصة غير معتمد فى ذلك على أحــد ودعه يتعلم الصناعة والحرف الميكانيكية وليتعلم حرفة يدوية.

أما الدور الرابع فيبدأ من الخامسة عشرة حيث يبــدأ بالاستيقاظ ما كان راقداً من الانفعالات والاهواء، فلا تحاول اذ ذاك أن تستر مايلقيه عليك الطفل من الاسئلة وراء حجب الاسرار فان منشأ كل هذه الانفعالات والاهواء انما هو اللذة النفسية وهذا طبيعى ولــكنه ينقلب بسهولة — اذا لم يستدرك — الي الأثرة وحب الذات.

دع الطفل يشب ملما بحياة المجتمع حتى يتمكن من اختيار المركز الذي يريده لنفســه ليخوض به غمار هذا المجتمع. وان الالمام بشؤون الحياة يقفه على خداع الرجال أنفسهم وغيرهم وقد يحتقر بعضهم ولــكنه قد يشفق على البعض الآخر.

وأخيراً التربية الدينية وآراء روسو فيهــا واضحة وقد صرح بأن التربيــة الدينية يجب أن لاتبدأ قبــل سن الخامسة عشرة وأن الطفل الذى يلقن أمور دينة قبل هذه السن يبقى عمره جاهــلا بهــا يرددها ألفاظا ولا يفقه لها معنى . وحتي فى هذه السن فهو يرى الاقتصار على الحقائق العامة وليس لك أن ترغم الطفل على اعتناق مذهب معين

دمنهور حامد بشير

اديسون وعقيدته

كان المعروف عن اديسون المخترع الاميركى الشهير أنه من علماء المادة الذين لايؤمنون بالخلود ولا يعتقدون أن في الوجود شيئا خلاف المــادة . وقد جرى له فى أوائل عهد شهرته عدة مناقشات مع رجال الدين وغيرهم فــكان يسفه آراءهم ويسخر بمعتقدهم زاعماً أن العالم يبدأ بالمادة وينتهى بالمادة. وجرى له مرة جدال طويل مع أحد كبار رجال الدين قال له فيه محتداً : ماذا تعنون بالنفس ؟ أتعنون بها الدماغ ؟ ان كان ذلك ماتعنون فليس ثمة برهان على خلودها أكثر من البرهان على أن « اسطوانة » الفونوغراف خالدة.

هذا ما كان يقوله شيخ المخترعين فى ذلك العهد وأما اليوم فان الشيخوخة التى قد أدته من عتبة الابدية قد أزاحت عن عينيه الحجاب الذي كان مسدولا عليهما فأصبح اديســون اليوم من المؤمنين بالخلود

والظاهر أن الاميركيين يعدون هذا الحادث أمراً ذا شأن فقد خاضت فيه جرائدهم على اختلاف نزعاتها وكتبت في الفصول الطوال بعنوانات ضخمة واليك ماقالته احدى المجلات الكبيرة : —

لقد أصبح الفيلسوف اديســون من القــائلين بخلود النفس وصار يعتقد أن من واجب علماء الدين أن يبثوا فى الناس الفضائل والاداب الصحيحة بدلا من العقائد المذهبية الطائفية . وقد كان هذا الرجل منذ بضع ســنوات ملحداً ينــكر وجود الخالق ولا يؤمن بصحة الخلود . وكان يقول أن النفس اسم لغير مسمي وأن العلم ينكر صحة الخلود اذ ليس فى الوجود شيء يستحق الاهتمام أو له كيان حقيقي غير المادة . والدماغ نفســه ليس سوي كتلة من المادة تعمل كآلة « ميكانيكية». أما اليوم فقد أقلع اديسون عن ذلك الاعتقاد وصار يؤمن بالخلود . الا انه لم يتغير هذا التغير فجأة بل اتجه نحوه تدريجا وصار يقول ان الايمان بالخلود يتوقف على المعنى الذى يراد من لفظة (نفس) . فاذا عنينا بها العقل فلا شك أن البراهين على صحة خلوده أكثر من البراهين على عدم ذلك

وليس انقلاب اديسون من رجل ملحد الى رجل مؤمن أمراً غريبا وقد أصبح على مقربة من نهاية مرحلته الارضية وصار يلمح شبح الابدية امامه . وفى الواقع أن الكثيرين من كبار الملحدين الذين قضوا سواد عمرهم فى انكار الخالق والخلود تقلبوا وهم على أهبة الرحيل من هذا العــالم الى مؤمنين يعتقدون حقيقة الخلود . والمجال يضيق عن تعداد أسمائهم . وانما نقول أن ظهور اديسون وهو على عتبة الثمانين من العمر بمظهر المؤمن المعتقد يؤيد نظرية القائلين بان الايمــان بالخلود غريزي في النفس مهما حاول المرء ان يستأصله منها او ان يقنع نفسه بعكس ذلك. فالمرء يولد وفى نفسه عقيدة الخلود . فاذا حاول انكارها او استئصالها فلعوامل خارجية لايستطيع ان يقتنع بصحتها كما انه لا يستطيع ان يقنع نفســه بحقيقة الخلود اقناعاً علمياً

ويقول المســتر اديسون ان البراهين على الخلود ليست قاطعة كالبراهين العلمية او الرياضية، لأن هذه انما تتناول المادة واما النفس فلا تقع تحتها اي ان النفس ليست شيئاً يمكن تحليله فى المعمل الكيميائي او وزنه او تصويره او تسجيل وجوده بآلة ميكانيكية. ومع ذلك فالقول بخلود النفس ليس من الاقوال التى ينكرها العــلم او يري تصديقها متعذراً . واذا كانت شجرة (السكويا) تعيش اربعة الاف سنة كما قد اثبت العلم فليس ما يمنعها من ان تعيش اكثر من ذلك اذا توافرت لها اسباب الحياة نعم ان الانسان قلما يجاوز المائة ولكن اذا توافرت له وسائل الحياة عاش اكثر . ولا شك ان الذى يفني منه انما هو هذه المادة التى نسميها جسدا . ولــكن الجسد ليس سوى غلاف النفس . والنفس خالدة لامحالة الا اذا انكرنا وجودها بتاتا .

واذا فرضنا ان وسائل اطالة الحياة توافرت للمرء فعاش طويلا جدا فقــد يطرأ على جسمه شيء من التغيير . واما النفس فلا تتغير . وعدم التغير يجب أن يكون خاصة من خواص الخلود .

ويقول المستر اديسون أيضاً أن علماء الدين يحسنون صنعاً لو وجهوا همهم الى جمع الادلة على خلود النفس اكثر من توجيهه الي اثبات المعتقدات الطائفية، فاساس الدين القويم هو الايمان بوجود الخالق وبخلود النفس . واذا قصر علمــاء الدين جهودهم على اثبات هذه الحقيقة احسنوا الي العالم اجمع لان سواد الناس يميلون الى تحقيق عقيدة الخلود ويخشون أن تكون الحياة على هذه الارض كل ما فى الوجود .

ولا شك ان الحياة اذ جردناها من فكرة الخلود تصبح عبئا ثقيلا علي الانسان بل تصبح كالسراب الخادع يحسبها الانسان شيئاً وهى ليست بشيء لانه اذا انتفي الخلود فاى فرق بين المرء وأدني انواع النبات الذى تطؤه الاقدام فييبس ؟ فالنفس اذاً تشتاق الى اثبات الخلود وترحب بكل برهان يثبته مهما يكن ضعيفا . وفضلا عن ذلك فان آداب البشر وعلاقاتهم بعضهم ببعض تتوقف علي صحة الخلود لانه اذا انتفي الخلود اصبح الناس كالاسماك يبتلع كبيرها صغيرها ولا يجد ما يردعه عن ارتكاب اكبر الجرائم فى سبيل مصلحته الذاتية . ولــكن فكرة الخلود (وما يترتب عليها من العقاب والثواب) زاجر عظيم للانسان تردعه عن كثير من الشرور

قوانين المهاجرة

فى أميركا

من المشاكل التى تشغل بال الاميركيين اليوم مشكلة الاجانب الذين يفدون على بلادهم بكثرة. وقد تنبهت أميركا الي أخطار هذه المهاجرة من مدة فوضعت لها بعض القوانين لتقييدها ولكنها لم تأت بالفائدة المطلوبة. ولذلك قرر المؤتمر (وهو مجلسا الشيوخ والنواب مجتمعين معاً) أن ينظر فى هذه المشكلة في اجتماعه القادم ويدرسها بحذافيرها.

كان قانون المهاجرة الذى سنته أميركا فى سنة ١٩١٧ مؤسساً على نظام النسبة الجنسية. فكان عدد المهاجرين الذين يؤذن بدخولهم من كل جنس ثلاثة في المائة من عدد المستوطنين بأميركا من ذلك الجنس باعتبار احصاء سنة ١٩١٠. وفى سنة ١٩٢٤ سنت أميركا قانوناً جديداً خفضت به تلك النسبة الي اثنين فى المائة فقط، وذلك باعتبار تعداد سنة ١٨٩٠. فصار لا يؤذن بان يزيد عدد المهاجرين الى أميركا كل سنة على ١٦٤٫٦٦٧ نفراً من جميع الشعوب.

أما الآن فان أميركا تريد أن تسن قانوناً جديداً على مبدأ «التفضيل الجنسي». وفى الواقع أن المؤتمر قد أجاز هذا القانون فلم يبق لتنفيذه الا أن يقره رئيس الجمهورية ويعلنه في أول أبريل القادم. وقد وصف الكثيرون هذا القانون بكونه ثورة كبيرة فى عالم التشريع بل نقطة انقلاب عظيم في العلاقات الدولية. وسيبدأ العمل به فى أول يوليو القادم أى عند انتهاء أجل القانون الحالي فيقيد مجموع عدد المهاجرين الذين يؤذن بدخولهم الولايات المتحدة بمائة وخمسين الفا فقط من جميع الاجناس والشعوب. ولما كان القانون الجديد قائما كما قلنا على مبدأ «التفضيل الجنسى» فسيزداد عدد المهاجرين الذين يؤذن بدخولهم من الانجليز الى ثلاثة أضعاف الذين يؤذن بدخولهم فى الوقت الحاضر، ويزداد عدد الروس والايطاليين الى الضعفين. وينخفض عدد الالمان الي الخمسين. وعدد أهالي نروج واسوج وسويسرا الي الثلث. وعدد الارلنديين الى الخمس. ولما كانت الرغبة في المهاجرة الي أميركا أعظم اليوم منها في كل زمن مضى فان الشعوب التي قد خفض عدد الذين يسمح بمهاجرتهم من أهاليها الى أميركا قد أخذت تحتج على القانون الاميركى الجديد وتتبرم منه.

*
* *

تري ما الذى حمل المؤتمر على تقييد المهاجرة وخفض عدد المهاجرين الى مائة وخمسين الفا فى العام وجعلها مؤسسة على مبدأ التفضيل الجنسى؟

اذا رجعنا الى سنة ١٨٠٠ نجد أن العنصر الانجليزي فى أميركا كان ٨٢٫١ فى المائة من مجموع الشعب الاميركى كله بينما كان العنصر الاسكتلندي ٧ في المائة. والارلندى ١٫٩ فى المائة والهولندي ٢٫٥ فى المائة والفرنسوى ٠٫٦ فى المائة والالمانى ٥٫٦ فى المائة. الا أن العناصر الاجنبية ظلت تتدفق على أميركا تدفقا راع الاميركيين وأزعجهم ولا سيما فى السنوات التى تقدمت الحرب العظمى الاخيرة، فان عدد المهاجرين من جنوبي أوربا كثر حتى خشي الاميركيون أن يقضي ذلك السيل المتدفق على العنصر الاميركى الصميم الذى نزل فى سنة ١٩٢٠ الى ٤٩٫٩ فى المائة من مجموع السكان

أما بقية العناصر — وهى ٥١٫١ فى المائة فكانت تمثل كل أمة تحت السماء وكان عددها يزيد زيادة مطردة.

ومما يجدر بالذكر انه لم يكن فى اميركا بين سنتى ١٧٨٤ و ١٨١٠ سوي ٣٤٥ الفاً من العناصر الدخيلة، ولكن عددها ازداد زيادة تدريجية من سنة ١٨١٠ الي ١٨٤٤ ثم ارتفعت نسبة الزيادة ارتفاعاً عظيما فلم تأت سنة ١٩٠٥ حتى بلغ عدد المهاجرين الذين وصلوا الى اميركا في تلك السنة ١٫٠٢٦٫٤٩٩ نفساً ثم ازداد ذلك العدد فاصبح فى سنة ١٩١٣ — ١٫١٩٧٫٨٩٢ ثم بلغ فى السنة التى بعدها ١٫٢١٨٫٤٨٠

ولا حاجة الي القول ان مثل ذلك الجيش العرمرم كان عالة ثقيلة على البلاد اذ لم يكن من السهل ايواؤهم وايجاد الاعمال اللازمة لهم فضلا عن «تمريكهم» (أي ادماجهم بالشعب الاميركى) وقد أشار الرئيس ووزفلت الى هذه المشكلة قبل وفاته بسنة فقال: «ان استقلال اميركا مهددة بأخطار عظيمة فقد أصبحت بلادنا بمنزلة فندق دولي لجميع النازلين وصرنا نفتح ابوابنا الشعوب اجنبية لا نستطيع ان ندمجها بشعبنا لانها تختلف عنا فى لغتها وآدابها وتقاليدها. وطرق تفكيرها»

ان اميركا ليست في الحقيقة مزدحمة بسكانها بالنسبة الى اتساع اراضيها ومواردها. على ان رجال السياسة فيها يقولون: ان لصفات المهاجرين واخلاقهم وطباعهم شأنا أعظم في نظرهم من شأن عددهم. وهذا ماحمل المؤتمر على سن القانون الذي يضع المهاجرة على أساس «التفضيل الجنسى» بدلا من جميع الاسس والمبادىء التى كانت معروفة من قبل. وفي الواقع ان القانون الجديد يجعل الافضلية للشعب الانجليزي ولشعب شمال ارلندا اذ يزيد عدد المهاجرين الذين يسمح بدخولهم اميركا منهما من ٣٤ الفاً الى نحو تسعين الفاً، وينخفض عدد المهاجرين الالمان من ٥١٫٢٢٧ الى نحو عشرين الفاً. اما عدد المهاجرين الارلنديين فسينقص من ٢٨٫٥٦٧ الي سبعة آلاف أو ثمانية الاف، حالة ان عدد المهاجرين الفرنسويين لن يزيد على الالفين.

*
* *

أما أهالى كندا فلن يمسهم هذا القانون بشىء اذ لهم ان يجتازوا حدود الولايات المتحدة ذهابا وايابا من دون أن يتعرض لهم أحد، وانما عليهم ان يدفعوا ضريبة اجتياز الحدود وهي ثمانية ريالات من كل شخص. ويؤخذ من الاحصاءات التى لدي وزارة الخارجية الاميركية أن عدد الكنديين الذين هاجروا الى اميركا فى الست السنوات الاخيرة بلغ ٧٢٠٫٦٢٥. والظاهر أن عدد الذين يرجعون منهم الي بلادهم ليس كبيراً جداً. في سنة ١٩٢٥ بلغ عدد الذين نزحوا الي اميركا ٨٠٢٫٧٥٣ ولم يرجع الى أوطانهم سوى ٣٩٫٩٨٧. ولا شك فى ان حركة المهاجرة تتوقف كثيراً على الاحوال الاقتصادية.

هذا والمظنون أن المستر كوليدج رئيس الولايات المتحدة سيناقش المؤتمر فى قانون المهاجرة الجديد قبل اعلانه. وهنالك لجنة من الموظفين تدرس الجنسيات المختلفة الموجودة في اميركا. ولا شك أن المشكلة التي امامها عسرة جداً تقتضي بحثا دقيقا وعناء عظيما لان الاحصاءات التى لدي اللجنة غير تامة.

المسئولون عن الحروب

فى هذه الازمنة والازمنة الماضية

يعلم القراء أن بين كتاب الشعوب الاوربية المختلفة جدالا حامياً حول تعيين الفريق الذي كان مسئولا عن ايقاد جذوة الحرب العظمي الماضية فكتاب الانجليز والفرنسويين وحلفائهم يلقون التبعة علي دولتي أوربا الوسطى (أى المانيا والنمسا) وكتاب هاتين الدولتين ينكرون التهمة ويلصقونها بالدول التي كانت تحاربهم. ولسوء الحظ ان مجال الزمن لم يتسع بعد للبحث فى هذه التهمة بروح مجردة من التحزب والتشيع. وكثيرون من المؤرخين المنصفين يلومون دول الحلفاء لانهم اثبتوا في نصوص معاهدة فرساي التي أرغموا اعداءهم على امضائها ان تبعة الحرب واقعة على دولتي أوربا الوسطى. وهو أمر ماكان يجب أن يقع اذ ليس له سابقة ولان تلك المعاهدة كتبت وحزازات الحرب لاتزال فى الصدور.

وقد ظهر الان بين كتاب الحلفاء أنفسهم فريق من المنصفين يرون أن دولهم تعجلت بتقرير مسئولية الحرب في معاهدة فرساى لان اصدار مثل ذلك الحكم من شأن مؤرخي المستقبل. وفى الواقع أن الآراء قد بدأت تتضح مع أنه لم يمر على انقضاء الحرب سبع سنوات. وهذا يدلك على أن ما أثبته الحلفاء فى نصوص معاهدة فرساى كان شذوذا غريباً لان تقرير تبعة الحرب من شأن المؤرخ المنصف، وما كان لهم — وهم في وسط المعامع وحزازات الحقد تملأ صدورهم — ان يثبتوا حكمهم ويرغموا اعداءهم على التسليم به.

ولا يخفي ان البحث فى مسئولية الحرب يقتضي ارجاع ذلك البحث الي ماقبل زمن الحرب ليعلم من هي الدول التى كانت تعقد المحالفات العسكرية وتكثر من التسلح وتستفز باعمالها غيرها من الدول — الى غير ذلك من الامور التى يجب ان لاتعزب عن بال المؤرخ المنصف.

ويقول كتاب الحلفاء: ان لنا الحق في الاعراب عما نعتقده حقاً وفى تعيين الدول التى كانت فى نظرنا مسئولة عن ايقاد جذوة الحرب وما على خصومنا الا ان يبرزوا حججهم ويفندوا تهمتنا لهم.

ولنفرض ان لهم هذا الحق فهل لهم ان يثبتوه فى نصوص المعاهدة ويرغموا اعداءهم علي التوقيع عليه ليكون ذلك بمنزلة اعتراف صريح؟

ومهما يكن فان مما يدعو الى الارتياح ان الذين أوقدوا جذوة الحرب (سواء اكانوا من دول الحلفاء ام من أعدائهم) كانوا أفراداً مجرمين — وهى نظرية يسلم بها اليوم كلا الفريقين المتجادلين وان أولئك الافراد يستحقون سخط العالم اجمع لانهم لطخوا شرف دولهم.

هذا مايقوله اليوم كلا الفريقين — وهذا مايجب ان يقولاه — من دون سعى لتعيين الاشخاص المسئولين عن الحرب. فقد مضى الوقت الذى كان يتبجح فيه الناس بايقادهم جذوة الحروب واصبحنا الان في عصر يتنصل فيه كل امرىء من تهمة تخريب الديار وتيتيم الاطفال وترميل النساء. وقد كان الفريق المغلوب في الازمنة السالفة يحتج ويكثر من العويل ويقسم أغلظ الايمان بانه معتدى عليه لم يفكر قط فى مبادأة أحد بالعدوان. وكان الفريق الغالب يفتخر ويتبجح بالمهارة التي أبداها فى ادارة دفة الحرب حتى انتصر على أعدائه. وكان فردريك الكبير ونبوليون يباهيان علناً بشهر الحروب وادارة رحاها بقصد الانتصار على الاعداء. ولم يخطر قط ببال أحدهما أن يتنصل من مسئولية اعلان حرب أو يعتذر عن مبادأة غيره بالعدوان. وكان بسمرك يفتخر بنجاحه فى وضع خطط الحروب وايقاد جذوتها لبناء مجد الامبراطورية الالمانية وتقوية وحدتها. وما كان قط ليخطر بباله أن يلقي مسئولية الحرب على غيره أو أن ينكر انه هو الذى أشعل جذوتها. ذلك لأن الناس في ذلك العهد كانوا يسيرون على مبدأ أن الحق للقوة فلا حاجة إلى البحث فى مسئولية الحرب.

أما الآن فان الشعور الأدبى قد أخذ يتغلب على روح التبجح والمباهاة؛ وصار المرء — غالباً كان او مغلوبا — يحاول التنصل من تبعة الحرب لأنه قد ادرك ان الحرب يجب ان تكون آخر مايلجأ اليه المرء للدفاع عن حقوقه. فهي خسارة على كلا الغالب والمغلوب. فالفرنسوي الذى خرج من معمعة الحرب الاخيرة منتصراً وقد استعاد ولايتى الالزاس واللورين لايتبجح بانه هو الذى اوقد جذوة الحرب بل لايزال يحاول ان يثبت انه كان الفريق المعتدى عليه وانه لولا استفزاز اعدائه له ما كان ليخطر بباله ان يمتشق سيفه. ولقد كتب المسيو بوانكاره المجلدات الضخمة محاولا تبرئة نفسه من تبعة الحرب فخالف بذلك بسمرك الذي كتب معترفا بانه أوقد جذوة حروب عدة فى سبيل انشاء الامبراطورية الالمانية.

وهذا لعمرى دليل قاطع على تغير آراء البشر وصيرورتهم اميل الى تقدير الشعور الادبي حق قدره. فكما اننا نلوم اليوم اهالي اسبرطة الذين كانوا يتبجحون بالكذب والسرقة وارتكاب جميع انواع الجرائم، كذلك نلوم كل من يتسبب فى شقاء غيره. وبعبارة اخري ان الشعور الادبي العام هو خاضع لناموس النشوء والارتقاء وليس الواقع ان ذلك الشعور نسبى في الامم بمعني ان ماتعتبره سعراما قد يعتبره غيرنا حلالا. كلا! ان الشعور الادبى وجد غريزيا فى الانسان وهو ينمو ويتكيف بحسب العوامل التى تؤثر فيه او التى هو خاضع لها!

هذا هو السبب الذى من اجله يحاول كتاب شعوب اوربا المختلفة ان يبرئوا دولهم من تبعة اشعال جذوة الحرب العظمي الماضية وان يلصقوا التهمة بالدول التي كانت معادية لهم. على ان التاريخ سيصدر حكمه فى هذه القضية كما اصدره فى قضايا كثيرة غيرها وحكم التاريخ منزه لحسن الحظ عن كل تحزب او تشيع وليس له نقض ولا ابرام

• يقول أحد علماء الطيور ان للطيور ثلاثة اصوات: واحد للنجدة، والثاني للنداء، والثالث للغناء

• في العالم مايقرب من ٤٠٠٠ لغة ولهجة معروفة

• تتموج مداخن المعامل الكبري التي يبلغ ارتفاعها فى الجو أكثر من مائة قدم نحو تسع بوصات عند ماتهب ريح قوية

• اخترع فى عالم اللاسلكي حديثا بوق يسمع على بعد اثنى عشر ميلا

بقية منابع ثروة مصر

والمحافظة وفي اخر الامر يضطر حفظا لامواله من الضياع الي ادارة مصنعه بدون رخصة فيسقط عليه البوليس ويأخذ عليه حكما باغلاق مصنعه وهذه الامور واقعة وليست احدوثة وهي تتكرر كل يوم وهي كافية لقتل الصناعات الحديثة وبالاخص الضعيفة منها والاكثار من ضحايا الصناعات وجعلهم عبرة لغيرهم ممن يتجرءون على اقامة عمل مباح في هذه البلاد

وقد ابتدعت الحكومة بدعة جديدة وهي طرد الصناعات من القاهرة أو من حيث هي مقامة وحبسها في مكان معين . ولما كانت اللجنة المكونة لانتخاب هذه المواضع جلها من الموظفين كان بالطبع يصعب عليها تفهم حاجات الصناعات والصناع ومن جهتي فاني لا اتصور مثلا وضع فابريقة الاواني في الخانكة او في المنصرة او اي موضع اخر يكون بعيداً عن المصدر التي تستقي منه الجزء الكبير من خاماتها فانها بذلك تموت حتما ولا ادري لماذا تخشى القاهرة من الان من المصانع قبل ان توجد وتحاول طردها من المدن بينما نجد ان المصانع الكبيرة في قلب المدن الكبيرة كلندن وهل وبرمنجهام وليدز ومنشستر وسن دفترنور وغيرها وبعض هذه المدن ماهو الا عبارة عن مجموعة من المصانع وماذا قاسيناه من الصناعات وتلوثها الجسد ما يقاسيه اهالي المدن العظمى من دخان يتنفسونه ويحجب عنهم الشمس حتى يمسحونه عن وجوههم مسحا ويحرمون على انفسهم لبس الابيض ويكون الدخان طبقة سميكة على حيطانهم تكشط بالسكين ولم يفكر هؤلاء القوم الذين يفوقوننا حقيقة في النظام والتأنق في ان يطردوا مصانعهم من مدنهم لانهم يكونون تعساء يوم ان لا يرون الدخان متصاعدا كثيفاً من مداخنهم وقد كانت هذه الفكرة التعيسة فكرة حظر المصانع في منطقة معيشية سببا اخر من الاسباب التي عطلت السماح باعطاء رخص جديدة لمصانع جديدة الى حين أن تبت الحكومة في أي نقطة في القطر اصلح لاقامة سجن للصناعات وهي تتشاور مع نفسها وموظفيها منذ اكثر من سنتين ومن يدري متى يقر قرارها على شيء صالح أو طالح

رأس المال

ان مركز رأس المال للصناعات هو مركز الروح من الجسد ولا يمكن لصناعة أن تقوم بدون مال ولما كان المال في مصر انزع من الارنب ولا يصرف الا لينتج ربحا عاجلا الامر الغير المتيسر في الصناعات ولما كان من العبث حث اغنيائنا او استصراخهم ليقوموا بالواجب عليهم نحو الصناعات لان كل مجهود في هذه الوجهة ضائع لامحالة لم يبق امامنا الا ان نوجه وجهنا نحو الحكومة التي هي قوامة على هذا الشعب والتي تعشم انها باستمرارنا على القرع على ابوابها تضطر اخيراً الي استماع شكوانا والشعور معنا بالنقص الكبير في الثروة المصرية الناتج من بوار الصناعات المصرية

ونرجو ان لا يعتبر ذلك حسدا منا لاخواننا الزراع اذا قلنا ان للصناعة لدى الحكومة حقا لا يقل عن حق الزراعة لديها وان الحكومة كان الواجب عليها ان تمد الصناعات الحية المشرفة على الهلاك بشيء من الاموال بضمان مصنوعاتها كما اقرضت اربعة ملايين من الجنيهات لتحسين حال سوق القطن

ونرجو أن لا يعتبر منا ذلك تعييراً للحكومة اذا نوهنا الى انها ترمي اموالها على القطن والقطن لا يقبلها ومساعدة الحكومات للشركات الصناعية ليس بدعة بين الامم فان الامثلة لا تحصى على المساعدات التي تقدمها الحكومات الاجنبية للشركات الصناعية حتى انها في كثير من الاحيان التي تكون فيها مصاريف الانتاج في بعض الصناعات القيمة اكثر من ثمن البيع فان الحكومة تدفع للشركة فرق مصاريف الانتاج ربحا معقولا محافظة على المصانع من ان تقفل واقرب مثل يعرفه الجمهور المصري هو ان الحكومة الانجليزية ظلت مدة تدفع لشركات مناجم الفحم الفرق بين ما يطلبه العمال من الاجور وبين ما قبل دفعه لهم اصحاب المناجم وهذا الفرق كلف الحكومة الانجليزية مئات الملايين من الجنيهات

وليت الحكام المصريين ينبشون بين طبقات الشعب ليعلموا مقدار الفاقة والضيق الشديد الذي ألم بطبقة الصناع وبعدد وافر من خيرة الشبان المتعلمين المصريين غير الموظفين

من بائع جرائد

الى كاتب ومؤلف كبير

مستر (ادجار والاس) من اشهر الكتاب الانكليز، ومن اعظم المؤلفين والصحافيين والناقدين في انكلترا. ظهر حديثا كتاب اسمه (الناس) يتضمن سيرة حياته فكان سلسلة من تجارب الحياة وتباين ألوان العيش. وجاء المثل الصحيح على أن مدرسة الحياة خير مدرسة يتلقى فيها المرء دروس الحياة. وفي الكتاب من الاعترافات الجزئية ما يعطينا صورة صحيحة عن مقدار الدقة في كتاب السير والتواريخ وهذا ما قوله :

ذهب أحد العمال وكان اسمه (مستر فريمان) من (بلنزجيت) الي أحد الملاجيء في طلب طفلة يتبناها. ولما رجع الى بيته وجد أن تلك الطفلة البالغة من العمر تسعة ايام ليست غير طفل ذكر. وقد كان هذا الطفل ينشأ في مشغل الملجأ لو لم تحدث تلك الغلطة. ذلك الطفل هو أدجار والاس الان .

ويقول ان الزوجين اللذين تبنياه كانا صالحين شفوقين وانه احبهما حبا كبيرا عظيما، وهما الان في عالم ربهما

ونشأ ادجار ودرج في سنين الطفولة، وكان يشعر نحو سجن (وندزورث) بشعور من الاعجاب ورغبة التملك، ذلك الشعور الذي يجيش بنفوس الاطفال في حداثتهم حيال بعض المباني الفخمة وقد كان يصحب متبنيه في الساعة الثالثة من صبيحة كل يوم، صيفا وشتاء الى سوق (بلنزجيت) مارا بذلك الطريق الذي يمر بمستشفى (جايز) فكان يقف في نفس المكان كل يوم ويرفع قلنسوته تاليا دعاء قصيرا للمرضى الذين يقاسون في تلك الدار الكبيرة

وكان أدجار الصغير يقوم بشراء حاجات المنزل قبل الفطور من لحم وبطاطس وخضر، في كيس يعلق الى رقبته وكان ينوء به

وكانت أولى أعمال أدجار بيع الجرائد حيث اختار لنفسه مكانا في (لادجيت هل) ولشد ما كان يقاسي من برودة هواء لوندرة وثلجها القارس ولكنما يدفيء جسمه كان يمثل دائما في موقفه منظر الشجار من رواية (يوليوس قيصر) حتى حسب أحد الشرطة ذات صباح أن بعقله مس فأمره أن ينصرف

ولكن بيع الصحف لم يكن بالمهنة الرابحة. وهنا بدأ العمل الجدي في الحياة حيث اشتغل في احدي المطابع محركا لاحدى الالات؛ وكان يعمل من الساعة الثامنة صباحا الى السادسة مساء بأجر خمسة شلنات في الاسبوع

وبلغ الثانية عشرة من عمره وصمم على أنه يصلح لما هو أهم من ذلك العمل. وتعارف بفتى بحار جلس بجانبه في احدي المسارح ذات ليلة. وهذا سهل له السبيل لان يكون بحاراً . ويقول بأنه لا يعلم كم مكث في البحر. فقد كانت مدة تعادل في طولها ثمانيا وعشرين سنة. وقد لا تكون تجاوزت بضعة شهور .

وكان منتصف الشتاء قارسا برده. وعاصفة تعصف بنا الى أعماق البحر واخرى الي الشاطيء وكم نالني لطمات البحارة وصفعات الضباط؛ وكنت قررت على نفسي ان ابقي مدة سنة في السفينة ولكن ماوصلت السفينة الي اول عودة لها الى (جرمسبي) حتى هربت منها وقد سرقت شلنا من قاعة القبطان وحذاء من احذيته يبلغ في حجمه ضعف قدمي. وسرت في طريق لندن أسرق الخبز لاتغذي به من عربات الخبز في سيرها. وما وصلت الى لندرة حتى كنت انتعل حذاء انيقا لسيد كان وضعه لتجديد الخدم على نافذة منزل في الطريق عند سان البون

ومرت بادجار بعد ذلك فترة من الزمان تقلب فيها في مهن عدة، فمن عامل بناء الى صانع في احد مصانع المطاط. حتى جاء يوم التحق فيه بالجيش، وسرعان ما صدرت الاوامر الي فرقته بالرحيل الي جنوب أفريقيا حيث استقر هناك في (سيمونزتاون) وهناك بدأ يكتب، ولقد لفتت أنظار الشاعر الكبير كبلنج منظومة من الشعر نشرها في احدى صحف (الكاب) ومن تلك المرحلة لم يلتفت الى الوراء، ثم عين مراسلا في الخطوط الامامية أثناء حرب جنوب أفريقيا حتى انصرف من الجيش.

وكان يكتسب بعد ذلك الفي جنيه في العام في أعمال صحفية في (جوهانسبرج) ويقول أن تلك الفترة كانت من أسعد أوقات حياته حيث فتحت له أبواب صالونات الطبقات العالية، ودور العلماء والعظماء. ونزل الى ميدان المضاربة في الاسهم المالية حتي ربح اثنى عشر الف جنيه في اسبوع واحد، وخسر عشر مايقرب من العشرين الفاً في بضع ساعات

ورحل بعد ذلك الي لوندرة وفي جيبه ثمانون جنيها خسر معظمها في القاهرة على ظهر الباخرة أثناء الرحلة، ووصل الى لوندرة وليس في جيبه غير ثلاثة شلنات، أي اقل مما كان معه منذ رحل منذ ست سنوات .

ومنذ ذلك اليوم وهو مكرس كل وقته للتحرير في الصحف وتأليف الكتب الاجتماعية والعلمية والروايات الشهيرة .

وانه ليقول في ختام كتابه هذه العبارة «سنذهب كل ثروتي ثانية، وسأثرى ثانية. ولكن صيان عندي فقرا وغني فسأبقى شاكرا لله سعيد النفس مادمت بصحة طيبة، ومهما مرت بي الوان الحياة وتعددت تجاريبها فاكل مظهر تعرضه علي عجلة الحياة الدائمة الدوران

حول عرش رومانيا

بين الملك وتاغور

اوصلت جريدة (الديلي ميل) مندوبا من طرفها الي (بخارست) لموافاتها عن صحة ملك رومانيا التي شاعت عنها الاقاويل واختلفت الى درجة ان أذاع البعض خبر موته واخفائه سراً وقد ارسل المراسل الى جريدته التلغرافين الاتيين عن حقيقة الامر :—

علمت مصادر عليمة ان الملك فريدناند ملك رومانيا مريض مرضا خطيرا، رغم انه لا يلازم فراشه. فهو مصاب بسرطان خبيث في الامعاء وان البلاغ الرسمي الذي يقول بأن جلالته مصاب بالتهاب حاد في الكبد؛ وأن الامل قوي في شفائه ليس من الحقيقة في شيء .

ويقيم الملك في قصر (كوتروسيني) في ضاحية من بخارست ومعه بناته والملكة اليزابيت ملكة هيلينيا والملكة ماري ملكة يوجوسلافيا «وزوجة ابنه» والاميرة هيلين ولية العهد وابنها الامير ميخائيل البالغ من العمر خمس سنوات «الذي هو ولي العهد الان» وصديقين من الاخصاء. وهو يجلس على المائدة في اوقات الطعام

وقد زاره أخيرا في القصر رابندرانات تاغور شاعر الهند وتناول مع جلالته الغذاء. وقد نزل الملك معه وأوصله حتى سيارته وهو يتحادث معه باللغة الانجليزية باشاً مسروراً رغم مايكابده من ألم

ويبلغ عمر الملك الان نحو الحادية والستين «ولا يأكل أي مواد جامدة» بل يكتفي بالشاي والحساء، والمواد السائلة. وقد هزلت صحته كثيراً

وقد أشار الاطباء باجراء عملية خطيرة في الحال ولكن قد تأجل ذلك الى حين وصول الملكة ماري التي ألغت زيارتها في امريكا وعادت الى أوروبا

وأمل الملك الشخصي الكبير ان يري ابنه شارل : وهو معتمد ان يبطل الترتيبات التي عملت بعد تنازل ابنه شارل عن حق العرش، اذا اظهر هذا استعداده للجلوس على العرش وصلاحيته له

والامير شارل في باريس الان مع حبيبته مدام لوبسك. وقد ارسل الى والده يطلب منه السماح له ان يراه، مشترطا اقصاء زوجته الاميرة هيلين الى خارج رومانيا في الحال لانه لا يرغب رؤيتها ويطلب طلاقها كي يصبح حراً فيتزوج بمدام لوبسك

وقد كسبت الاميرة هيلين عطف الجميع واجلال كل الطبقات بسلوكها الحميد خلال حياتها الزوجية التعسة . ويعتبر الرومانيون ذلك الطلب من زوجها نهاية القسوة والفظاعة

ولا يزال المسيو براتيانو رئيس الوزراء السابق اقوي رجل في رومانيا، حيث يسيطر مع اخيه وزير المالية على كثير من البنوك والمصالح الصناعية وهو شديد التعصب ضد الامير شارل، ويعتبر ان جلوسه على العرش يؤدي الى خراب رومانيا

مزرعة الارانب بمنيل الروضة

زار مندوبنا يوم الجمعة الماضية مزرعة دار التربية المصرية وهي الفريدة من نوعها في البلاد لتربية الارانب وهي تتفق واحدث الطرق مع ملاءمتها لطقس البلاد المصرية وهذا النوع من التربية وحيد في بابه لانه يهدم وسائل العدوى بين الحيوان ويتركه في حالة صحية تساعده على التوالى أقصي الدرجات .

ومما شاهدناه هناك كثير من الانواع النادرة نوع ألستكا وهو طويل الشعر أسوده من الاطراف رماديه في الوسط ولؤلؤيه في النابت مما يجعل لونه جذابا ذا قيمة حسنة لدي تجار الفراء لصناعة الفراء التي تلبسها النساء فوق المعاطف .

ويوجد هناك خلاف تلك الانواع النادرة أنواع: منها الياباني وهو جميل غالى الثمن نادر الوجود والفلاندر والبلجيكي والالستكا والانجورا. وقد استرعي هذا النوع انتباهنا لطول شعره المشهور في صناعة الكشمير والفانلات القيمة ونصوع بياضه وكثرة نتاجه مما يجعله مورداً تجاريا اذا اعتني بتربيته على أحدث النظم وبطريقة تجارية لان ثمن الرطل من شعره يساوي في المتوسط ½ ٢ جنيه

والياقوتي الأزرق والابيض المشهور بجلده لعمل الفراء والنورماندي والباتاجوني ووحيد الاذن وسمي بهذا الاسم لانه لاتنمو له الا اذن واحدة تكاد تكون في متوسط الرأس من الخلف وهو طويل الشعر قيم الفراء. واخر ما رأيناه نوع يسمى الجدي ذا الاذان الطويلة وهو للزينة .

وهناك خلاف ذلك جميع أنواع الارانب المخصصة للاكل مما يعجز القلم عن سرد اسمائها لكثرتها وهي مما يقف الانسان حيالها معجبا بقدرة القائم بتربيتها وبجمالها وبالتنظيم المتبع في تربيتها .

ومما شاهدناه هناك من الانواع الفريدة نوع يسمى الهافانا وهو نوع عسلي اللون متوسط الحجم يباع فروه في أسواق أوربا بأثمان عالية وهو متوسط الحجم يندر وجوده بالقطر المصري .

ونوع آخر يسمى الشنشلا وهو يشبه الحيوان المشهور بهذا الاسم الذى تباع فراؤه بأثمان باهظة وهذا النوع يعتني بتربيته تربية خاصة في أوربا لاستغناء ساقي الاكسية الفرائية بفروه عن شراء تلك الفراء الغالية التي تؤخذ من حيوان الشنشلا الاصلي

هذا ويسرنا أن نعلن لقراء السياسة ان ادارة الجريدة قد توصلت للاتفاق مع حضرة محمود بك رفعت القائم بتربية الارانب في مزرعته الخاصة بمنيل الروضة على أن يكتب لنا سلسلة قيمة من المقالات يشرح فيها عن خبرة شخصية دامت حوالي ربع قرن، طرق تربيتها على نمط تجاري وللهواة، وشرح امراضها وعلاجها وذكر أنواعها العديدة ووصف كل منها باسهاب .

* * *

ان مصر يجب أن تعمل على تنمية ثروتها والا تترك بابا للكسب حتى تطرقه ، فمن تلك الابواب باب تربية الارانب فانها بلغت في اوربا ذروة الكمال ولكنها لم يبدأ بها في مصر مع أن طقسها صالح جداً لهذا النوع من التربية وهو يثمر فيها الثابة القصوي ويدر على البلد جزءاً كبيراً من الخير فان لها مراتب ثلاثة الاولى منها أن ينتفع بلحمها وهو من احسن اللحوم البيضاء والثانية ان ينتفع بفروها فانه ينازع احسن الفراء واغلى تجار الفرو في اوربا وامريكا عن كلفة مزارع حيوانات الفرو التى تحتاج الى مصاريف لاقدرة للافراد على القيام بها . والثالثة أن ينتفع بشعره فهو من افخر اصناف الشعر في العالم فانه يصنع منه الكشمير والبلوصات الصوفية القيمة .

وسأبدأ مقالي هذا عن تربية الارانب العملية حتى يكون انفذ الي نفس القاريء من النظريات . واني مستعد للرد عن كل سؤال في تربية الارانب وانواعها وامراضها وعلاجها ما استطعت اليه سبيلا.

ان الارانب بطبيعتها تتحمل قرص البرد ولا تتأثر منه كثيراً ولكنها لا تحتمل لفح الحر فانه يؤذيها ويؤثر في قوامها ويضمر جسمها ويهزله وكذلك فانها لا تتحمل الرطوبة ولا تيارات الهواء فانهما يسببان لها الشلل والزكام وخصوصا صغارها فعلى ذلك يلزم المربى أن يتجنب هذه الاسباب ويعمل علي أن يقي حيواناته من حرارة الشمس المباشرة عليها فانها تبهت لون شعرها اذا كانت معدة للفراء أو الشعر وتؤثر في نموها اذا كانت للحم وذلك في زمن الصيف

التربية البلدية المصرية على الطريقة الصحيحة

تربية الارانب في مصر تكون غالبا تربية للمنفعة المنزلية فتترك في متسع من الارض اللينة تمرح فيها ما تشاء وفقط يجب أن يلاحظ أن لا يكون ارضية هذا المحل من البلاط أو الخشب فانها يمتصان البول الذى يتفاعل كياويا فيتحول الى نشادرات تسبب مرض دمل العرقوب في رجل الارنب مما يحدث تسمما في جسمه ويعقبه الموت

والارض الرملية أو اللينة هي احسن موضع للارانب تحفر فيها وتمرح بدون منازع ، ويصح تغيير ارضها برمل آخر أو بتراب نظيف كلما شعر باتساخها. والناتج منها يصلح أن يكون سبخا مفيدا للارض ، كل هذا اذا أمن المربي الامراض وكان القطيع خاليا من كل مرض دفين فيه ولا يزيد عن اربع اناث وذكر واحد أما اذا زاد القطيع فهو لامحالة زائل ولا يأمن المربي هذا النوع من التربية مطلقا فانه اذا تفشى فيه أى مرض قضى عليه في الحال. وهذه هي التربية البلدية في مصر ، وقد تستعمل البلاليص للولادة فيها أو يترك الحيوان فيحفر جوف الارض ويلدفيها وهي طريقة منتجة لحد ما . ولكن اضرارها كثيرة جدا اذا قصد منها الاتجار .

أننا كثيرا ما نسمع من مربي الارانب أنهم اولدوها واكثروها حتى أنهم لا يعرفون عددها واذا بشخص نظر اليها فاصبحت في خبر كان وابيد القطيع عن آخره في عشية وضحاها من شر عين ذلك الحاسد وذلك بنظرة واحدة

وفعلا قد حصل لى ذلك من عشرين سنة تقريبا وايقنت في باديء الامر أن عين الحاسد عملت على قطع دابر قطيع الارانب الذى كنت أربيه بهذه الطريقة في منزل به سبخة حجر واسعة كنت أعددته خصيصا لذلك فقد بلغ عندي فوق ٢٥٠ رأساً وقضى عليه في مدة عشرة أيام تقريبا فلم يبق منها الا زوجان اثنان . ولكن لما درست الموضوع وجدت ان لى ولتيابى حقا فيما ادعيت ان السبب مختلف فان تردد الاشخاص عليها كان واسطة في حمل الموت اليها (أما النظر فلايؤثر فيها)

وحقيقة السبب في الموت هو مرض الككسيديا أو كوليرا الارانب وقد يحمله الزائر في رجله أوطرفه وكفى أن يلوث به عوداً واحداً من البرسيم فينشر المرض بين جميع الارانب فيموت في مدة لاتتجاوز الاسبوع ويأتى به الزائر من الشارع اذا صادف أن مر على روث ماعز أوضأن ملوث وعلق بحذائه أوطرفه هذا المكروب فان حيوانات اللحم الكبيرة مثل الضأن والماعز وخلافهما تحمله في امعائها وروثها ولكنها لاتؤثر فيها تأثيرها في الارانب لصغر جسمها وصلاحية البيئة في جسمها لتربية هذا النوع من المكروب. وكثيراً ما تموت الماعز أوالضأن في محلات تربيتها وفى السلخانات وقد ذكره حضرة صاحب العزة الدكتور عسكر بك في المجلة المصرية الزراعية مفصلا في الاصابة في الماعز والضأن على ما أذكر وسأذكره وأذكر تطوراته ميكانيكيا مفصلا في الارنب في باب أمراضها

وعلى ذلك فان نوع هذه التربية لاتصلح للاتجار ولا ان تكون بابا للكسب مهما اعتني بها فانه يصعب على المربى أن يلاحظها كما يجب — وقد عملت على منع انتشار هذا المرض . وفعلا توصلت الي نتيجة حسنة ولله الحمد سأذكرها فيما بعد

تربية الارانب للاتجار

يلزم أن تكون في محلات انفرادية (أي كل من الانثى والذكر في محل خاص) لايختلطان الا وقت السفاد فقط ويطلق على تلك المحلات لفظة كن

وقد تختلف الاكنان من بعضها بحسب ذوق المربي والمنتشر في مصر ورأيته عند الخواجات مرشاق بالزمالك بعزبة النخل وآخر بخط الخانقاه ومدارس الحكومة الزراعية هى عبارة عن أود صغيرة بالطوب الاحمر أوالاسمنت او اللبن مقسمة الى قسمين الاول منه كبير معد للفسحة والراحة والاكل والثانى صغير معد للولادة تختلف ارضيته باختلاف قدرة المربى على الصرف فبعضهم يعمله من الحجر وآخر من الاسمنت والثالث يتركه على الارض اللينة ويغطى ذلك الكن بباب من اعلى من السلك وقد يغير فرش الارضية كل يومين اوثلاثة على قدر المستطاع ويفرش فرشا جديداً من الرمل اوالطين اوالتراب الناشف الخ الخ

ورايت بعضهم يعمل هذا الكن من اودة واحدة ويضع فيها صندوقا من الخشب للولادة وحكم هذا كحكم سابقه تماما .

واني ارى نقصا كبيرا في هذا النوع من المسكن فانه يسهل تفشى البرغوث حتي يقضي على الحيوان ويتكلف كثيرا من الوقت والعمل في النظافة اليومية وقد يتفشى مرض الككسيديا وهو لامحالة متفش اذا صادف اهمالا بسيطا وقد يصعب نظافتها كالواجب فيبقى حيوان الجرب فيه بيئة صالحة وهو المعروف بالاسد وكذلك مرض الزكام وخلافهما وهي امراض معضلة اذا لم يكن المربى يقظاً لها وخبيراً بها فقد تقضى على ربائبه تماما وأحيانا يصاب الارنب من جراء هذا النوع من السكن بالشلل لانه معرض لرطوبة الارض المباشرة وخصوصا اذا كانت التربة في محل نز

طريقة مورانت

هذه الطريقة مستعملة كثيرا في فرنسا ويستعملونها في المزارع الكبيرة لتربية الارانب وهى بالاختصار صندوق كبير طوله متر و٨٠ سنتيمتر وعرضه ٨٠ سنتيمتر وارتفاعه ١٠ سنتيمتر من الخشب مقسم الى قسمين الاول منه بقدر الثلاثة أرباع أرضيته قضبان من الحديد والثانى بقدر الربع أرضيته من الخشب وينفذان لبعضهما من باب صغير وكلاهما محكم التعريش مائل سقفها حتي لايصل ماء المطر أو الندي ولهذا الصندوق الكبير أربعة أياد يحملها رجلان امام بعضهما فيوضع فوق البرسيم في الغيط فيرعي الارنب البرسيم مباشرة بدون حش وينقل هذا الصندوق أو الكن يوميا من مكانه الى مكان آخر وهذا يوفر الكنس والنظافة والعلف وكثيرا من العمل وهي تفيد الارض فانها تسبخها تسبيخا مباشرا أما القسم الصغير منه فيستعمل للولادة .

ولكن أري ان هذا النوع لا يوافق مصر فانه اذا تيسر الغيط والحشيش ووالخ الخ فانه مهلكة في الصيف حيث ان حرارة الشمس محرقة وقد تودي بحيات الحيوانات فان الخشب موصل جيد للحرارة ولا يتحمل الارنب حرارة الطقس المباشر في مدة الصيف في مصر الا اذا أمكن المربى ان يستعملها في الشتاء فقط .

صناديق البضاعة الفارغة

ورأيت بعضهم في الزيتون وفي شارع هيلى وقرأت في بعض الكتب استعمال صناديق البضاعة الكبيرة لتربية هذا الحيوان ويعمل له باب صغير من قاعه حتى ينظف منه ويحمل على أرجل أربع ويغطى بباب من السلك من اعلى . فاذا أريد نظافته فيفتح الباب الصغير الذي بالقاع وينظف الصندوق وهذا لايستعمل الا في التربية الصغيرة جدا وغير مستحسن وحكمه كحكم سابقه تقريبا

اما الاكنان التى يصح استعمالها بمصر للتربية الانتاجية فبعد تجاربي نيفا وعشرين سنة يمكن ان اقول انه يلزم ان تكون مركبة من ثلاث طبقات فوق بعضها مصنوعة من الاسمنت او الطوب الاحمر المدهون بالاسمنت او من الخشب عند الضرورة القصوى بالمساحات المبينة فيما بعد وكل كن يقسم الى قسمين قسم الولادة بقدر الربع وقسم للفسحة بقدر الثلاثة الارباع مدهون ارضيتها بالبلاك ثلاث مرات وفوقها طبقة خفيفة من الاسمنت ثم بعدها يدهن مرة واحدة بالبلاك حتى تكون عديمة المسام لا تمتص البول لئلا يتحول الى مواد كياوية تتفاعل فتكون سمازعافا على الحيوان

ويوضع على بعد من ١٠ الى ١٥ سنتيمتر من هذه الارضية شبكة من قضبان خشب البغدادلي بين كل قضيب والاخر سنتمتر واحد ترتفع وقت التنظيف وتدهن ايضا بالبلاك اربع مرات حتى لايكون الخشب قابلا لامتصاص البول

وعلى هذه القضبان الخشبية يعيش الحيوان ويوضع له فوق تلك الشبكة عفش الارز أو حشيش جاف لحفظ كيان قدمه وعرقوبه وللتدفئة في الشتاء وعلى ذلك فان الروث والبول بمجرد افرازهما تتسرب الى الارضية الاولى ويكون الارنب دائما نظيفاً لايمسه شيء وهى الطريقة الوحيدة في منع مرض الككسيديا من أن يصل أو يتفشي بين الارانب حيث أن العدوي لا تصل الا من طريق الروث اذا مكث ٤٨ ساعة في الهواء فان بيض الميكروب ينقسم ويكون صالحا للعدوي ولهذا بمجرد الافراز يمد الروث الي الدور الاول من

اربعة مناظر مختلفة لصناديق الارانب



بالـكن — وهذه هي الطريقة العملية التي ينتفع بها المربي على العمل الصحيح المرغوب

ويمكن مشاهدة ذلك بزيارة محل تربيتي بمقياس الروضة طول نهار كل يوم جمعة — ويجب ان الا كنان على اختلاف انواعها أن لا تعرض للشمس المباشرة حتى لا تؤثر على ألوان الارانب داخلا

تنفذ الشمس اليها مباشرة في مدة الصيف فتكون متسلطة عليها فانها تضر بها ولو ان الحيوان يحب احيانا أن يتمتع نفسه بالشمس ولـكن ذلك لحد ما فقط.

صندوق الولادة

يوضع بداخل الكن صندوق للولادة يسع الارنبة جالسة ونائمة ولا يكون كبيراً جدا (هذا اذا لم يكن الكن مقسوما بطبيعته الى قسمين احدهما قسم للولادة) أي احتم عدم كبر محل الولادة لسبب هام جدا وهو ان الارنب تفور بطبيعته كذلك فانه غبي فاذا وضعت الانثى صغارها فانها تضعها في مكان واحد غالبا وترضعها مرتين فقط في كل يوم الاولى منهما حوالي الساعة السادسة صباحا والثانية الثانية مساء والصغار بين هذين الفترتين لا تنتبه من نومها مادامت شبعانة. أما اذا كان اللبن غير كاف لها فانها تنتبه من نومها لجوعها فتضطر لابحث عن قوتها فتتحرك من مكانها كسنة الطبيعة فاذا أتي وقت الرضاع ووجدت الام احدي صغارها بعيدة عن مكان اخوتها فلا ترضعها بل تتركها حتي تموت. فعلى ذلك أني أري ان البلاص أوما كان على شكله مقعرا هو افضل محل للتوليد ويحسن أن يكون صندوق الولادة أرضيته مقعرة من الخشب البغدادلي حتى أن الصغار مهما تحركت لا تبعد عن مركزها وذلك يكون اضمن للرضع

ويلاحظ أن تكون حافة صندوق الولادة مرتفعة حتى اذا ارادت الأم الدخول لارضاع اولادها تدخله من عال ولا يسمح لصغارها أن تقفز منه الى الخارج فتتعرض للبرد فتموت كما يحدث كثيرا لانها تولد عمياء ملساء

مسكن الذكر

الكن المعد للذكر غير الذي يكون معدا للاناث وذلك بأن يكون كنا واحدا وخاليا من كل شيء حتى اذا وضعت الانثى فيه للسفاد فلا تبعد عن عين الذكر ويقترح بعض المربين أن يكون كن السفاد خاصا مستديرا حتى لا تختبيء الانثى أو تحتمي بركن ولا تتعب الذكر.

مسكن الصغار

يحسن أن تفطم صغار الاولاد وسنهم ٤٥ يوما في زمن الشتاء وشهران في الصيف وتنقل الصغار بعد ذلك لمحل متسع حتي يمكنها أن تجري وتمرن نفسها فتنمو عضلاتها واحسن المحلات ما كانت ارضيته رملية أو تراب نظيف يغير مرتين في الاسبوع فان وجدت الصغار محلا صالحا لها فتزيد حجمها الى الضعف عما اذا كانت محبوسة في محل ضيق. وتمكث الصغار مع بعضها حتي الشهر الثالث وبعدها يفصل الانثى عن الذكر ويوضع كل منها بمحل خاص

ارنب بلجيكي

ارنب شنشلا

ارنب اوجنتيني

ارنب فلمنكي



ارنب شنشلا

ارنب هيالايا

ارنب انقرة

أنواع جميلة من الاردية والقفازات وشنط اليد والمعاطف مصنوعة من فراء تلك الارانب

ارانب بافار، زرقاء

كونفوشيوس حكيم الصين

٥٥١ — ٤٧٩ ق.م

كونفوشيوس لفظة محرفة من كونج — فو — تسز. وكونج (أو كانج) اسم رجل و فو — تسز (أو تسز فقط) معناها « الحكيم أو حكيم. وهذه اللفظة تدل فى الوقت الحاضر على الحكيم كونج الصيني صاحب المذهب أو الدين المشهور.

ولد كونج في مقاطعة لو من اعمال ولاية شانتنج وهو سليل فرع ملكي. وكان ابوه ضابطا عظيما خلفه وهو فى سن السبعين. قضي المترجم شبابه فى الفاقة وامتهن التدريس وهو فى الحادية والعشرين فلم يلبث حتي استبدل أطفاله بحواريين أخذوا عنه الفلسفة بلا مقابل وعاش في شهرته كما يعيش عامة الناس

عين قاضيا فعدل ولكن حساده اضطروه للانسحاب. وحاول الاشتغال بالسياسة على نسق عصره باسداء الوعظ للملوك ففشل فانكمش ينفخ لهب افكاره فى تلاميذه وبهم اشتعلت تلك النيران العظيمة التي أضاءت الشرق الاقصى.

لم يكتب شيئاً بنفسه ولكن اثبت تلاميذه كل شيء مما سمعوه واستنتجوه. وقبل الدخول فى وضوع ماعلم وما علمه تلاميذه استحسن الاتيان بشيء عن « الدين الاسبق لعهده »

قبل وجود الاشياء لم يكن هناك شيء ولكن بمرور الازمان تجمع هذا اللاشيء وتمخض عن الجوهر الفرد الذى انقسم بعد مرور أزمان اخري الي جزأين « الذكورة » و « الانوثة » وانقسم هذان الجزءان كل الي قسمين كبير وصغير. ومن تفاعل هذه الاقسام الاربعة وجد (بانكو) المحيط بكل شيء. ولما مات خلفه « الوجود » فمن أنفاسه تكونت الرياح وتكون الرعد من صوته والشمس من عينه اليسرى والقمر من اليمين ودماؤه جرت أنهاراً وأما شعره فصار أشجاراً ونباتات وليست التربة الا جسده، وعندما انهمر عرقه تساقط المطر. وأما الانسان سيد المخلوقات فنشأ من الطفيليات التى كانت عالقة بذلك الجسد. هذا هو اعتقادهم فى التكوين وكانوا يعبدون الشمس والقمر والله والسيارات الخمس وأسلافهم. وأدخلوا الموسيقي في عباداتهم والرقص (لادخال السرور فى قلب الله) وكان الملك يصدر بين آونة وأخري مراسيم باعتبار هذا الشيء أو ذاك من أركان العبادة، وكانت تزول بعض هذه الاركان وبعض هذه الآلهة بزوال أسرة مالكة أو باسقاط ملك عن عرشه. ولن أجد مكانا أوفق من هذا لتسجيل ماكتبه أحد الملوك الذى تربع على كرسي المملكة بعد طرد ملك سابق « أعطى الله لكل انسان ضميراً اذا تبعه يحفظه ويقوده الى الطريق السوى. والله يبارك الطيب ويعاقب الردي، ولذلك انزل المصائب على بيت هشيا (البيت الملكي السابق) كى يضع حداً للجرائم ». ولم يكونوا يعتقدون لا بالشيطان ولا بالجحيم. ولله عند الصينيين لفظتان هما (تى ين) ومعناه السماء التى نراها و (شانج تى) ومعناه أرواح من مات من الامبراطرة. وقد أخذت معانى الكلمتين تتغير الى ان أصبحت (شانج تى) تعني « الحاكم الاعظم. » وأما معنى (تى ين) فازداد غموضاً الى ان باتت تعنى « القدر ». وقد وجد المبشرون الكاثوليك صعوبة في اختيار احدي الكلمتين لاستعمالها فى التبشير الى أن أمر البابا سنة ١٧٠٤ باتخاذ كلمة (تي ين) اسماً لله وجعل معناها « مولى السماء » وكثيراً مايعثر الانسان على جمل مثل « يوجد اله عظيم لايكره احداً » و« الله معنا » و « اعمال الله ليس لها رائحة ولا صوت » هذا فى نفس الوقت الذي أخذت فيه الالهة الأخرى فى الازدياد، وقد جاء وقت احتكر فيه الامبراطور عبادة الله لنفسه لانه وارثه على الارض.

و كذلك يجب ذكر شيء عن الحالة الفكرية التي مهدت لتعاليم كونج السبيل فمن الكتب المقدسة نعلم أن اهتمام المفكرين والحكماء كان منصرفاً الى اصلاح نظام الحكم وتخفيف وطأة استبداد الفرد قدر الامكان فمثلا أجاب أحد الوزراء وكان حكيما عند ماسأله ملكه عما يجب على الامير الاهتمام به قبل كل شيء، وتصادف أن نظر الحكيم الي السماء فظن الملك أن مايجب عليه قبل كل شيء هو الاهتمام بالله « لست أقصد هذا الازرق غير المحدود فان الملك العاقل هو الذي يرى الله في شعبه »

اعترف كونج بوجود من هم أرقى من البشر ولكنه انكر بتاتاً امكان معرفة شيء عنهم لانه بالرغم من أنهم يحتلون كل الاماكن فلا يوجد من يقدر على رؤيتهم أو سماعهم. وقال لتلاميذه: انه نبى أرسلته السماء وكم طلب من الله حفظ تعاليمه في عقول الصينيين الى أبد الدهر. وكان يقدم القرابين للارواح رغما من انه لم يحاول ابداً البحث عنهم « لانه يوجد حول الانسان مافيه الكفاية لاشغال عقله به فى كل الوقت، وواجبات الانسان نحو الله هى أقل قيمة من واجباته نحو أخيه الانسان » وكان يعتقد بالقضاء والقدر. وكان يتشاءم من هزيم الرعد فيرتجف ويتغير لونه وكان يجرى مايجريه غيره من بسطاء الصينيين لطرد الارواح الشريرة من منزله. كان يقف لكل من يمر عليه لابسا الحداد. علم تقديس الماضي وتقاليد العادات القديمة والترفع عن المطامع « يشتكى المغفل لانه غير معروف للناس بينما العاقل يشكو لانه لايعرف الناس » وأمر بالاحسان والعفو وحث على اظهار الندم « خير للانسان أن يكون قدوة للغير من أن يعظه » حاول أن يجعل تعاليمه عملية قدر الامكان وكم اشتكي تلاميذه لانه لم يترك كلمة عن « ماهية » و « نهاية » الانسان.

عبده أتباعه بعد موته وليس الذنب فى ذلك على تعاليمه. وفى هذا برهان كاف للذين ينكرون نظرية ميل العامة الى تأليه عظمائهم بالتدرج من احترامهم الى اكبارشأنهم الى وضعهم فى درجة الهية.

ثم انشأوا له الاصنام، وبمرور الزمن أحاطوه بهالة من الالهة وحكموها على السيارات وعلى مظاهر الطبيعة. والكونفوشية ليست فى الوقت الحاضر الا نوعاً من عبادة الاسلاف.

مات كونج ودفن بالقرب من مدينة (كيوه فو) التى يسكنها مايقرب من ٥٠٠٠ نفس من ذريته للتعيش على حساب الناس لانهم « أشراف » وقد بنو فوق ضريحه معبداً هو كعبة يحج اليه الناس وله أكثر من ٥٠٠ معبد وهم يضحون له قبل مطلع الفجر مرتين فى كل سنة مرة فى الشهر الثاني ومرة فى الشهر الثامن ويرقصون ويقرعون الدفوف وهم مكونون من حلقات مؤلفة من ٣٦ أو ٦٤ شخصا يذكرون شمائله بصوت عال.

الادبيات الكونفوشية

كانت الكتب الخمسة موجودة قبل عهده، وقد نقحها لتلائم نظرياته عن الحكومة وتعاليمه عن الاخلاق وأما الذي كتب هذه الكتب فهم نساخو السراى الملكية فى عهد الاسر المختلفة التي حكمت البلاد.

(١) كتاب المستندات التاريخية يبحث عن حروب الملوك واعمالهم ونصائح حكمائهم لهم.

(٢) كتاب الاناشيد — مجموعة مبتكرة من الاناشيد التي كان يتناقلها الناس في أنحاء الصين فى العصور المختلفة.

(٣) كتاب الطقوس يبحث عن كيفية تقديم القرابين والعبادة فى العصور المختلفة فهو تاريخ لتطور الفكرة الدينية فى بلاد الصين

(٤) كتاب التغيرات يبحث عن الحظ والنصيب ودلالة الرموز الثلاثية والسداسية وله عشرة ملاحق فيها شروح باقلام كتاب مختلفين.

(٥) كتاب الربيع والخريف وينسبه البعض لكونج وهو تكملة لكتاب المستندات التاريخية (١)

(١) عن الفترة بين ٧٢٢ — ٤٨١ ق.م

وهناك كتاب سادس « كتاب تقوى البنين » يقول البعض انه هو الخامس. ويقول آخرون بل كتبه كونج. وهناك من يقول بانه كاتب الاثنين ومن يقول بان واضعه احد تلاميذ كونج ويحوى فلسفة الاخلاق الكنفوشية وتعاليم عن كيفية مقابلة الملوك والكبراء والفضلاء والواجب على الصغار اتباعها

وغير هذه الكتب لهم أربعة « سجلات » يقدسونها أقل من الكتب وقد كتبها تلاميذه

(١) سجل التحليلات: وفيه تحليل لنفسية واخلاق المعلم الاكبر مع أحاديثه وتلامذته واوصافه وأعماله فلم يتركوا شاردة ولا واردة الا سجلوها فيه.

(٢) مؤلفات الحكيم مانج « مانج — تسز » وهو خليفة « كونج — تسز » أثره في الكنفوشية كأثر بطرس في المسيحية وعمر فى الاسلام هو الذي نفث الروح فى المذهب وهو الذي أسس بناءه الهائل كتب سبعة كتب هي:

الكتاب الاول وفيه يوجب على الملك حكم مملكته بالعدل فان « انانية الملك تكون دائماً سبباً لكراهية الشعب له »

الكتاب الثاني يبين الطريق التى يتبعها لو القيت اليه مقاليد الحكم لان « هناك فرقاً بين الاخضاع بالقوة والاخضاع بالمعروف » وفيه ينتقد نظام حكومة عصره.

الكتاب الثالث يبحث فيه نظريته التى أوجدها وهي « ان الانسان طيب بطبيعته » ويصور فيه الانسان الكامل كما يعتقده

الكتاب الرابع وفيه يبحث عن الحكومة الحسنة لانه « يجب ان يكون الحاكم عاملا وشريفا لان القوانين الحسنة لاتنفع وحدها فليعرف الملك نفسه » و « ان الفرد هو أساس العائلة والولاية والدولة » وفيه كلام عن التباين والتشابه بين الحاكم والمحكوم « الحاكم العادل معناه أمة سعيدة والامة التعسة معناها تاج خائر » و « كما ان العين هي مظهر القلب هكذا الافعال هى علامات الطيبة الداخلية. »

الكتاب الخامس فيه كلام عن رجال العصر ومواضيع مختلفة عن آداب المعاملة وواجبات الوزراء والصداقة.

الكتاب السادس يبحث فيه أيضا عن النظرية التى وضعها (أنظر الكتاب الثالث) ويقول « ان عقول الناس كلها متشابهة ولكن الطيبة الباطنية تضعف في البعض بحاجتها الي الصقل أو لاهمال » خاصة — نبلاء — السماء » لها

الكتاب السابع وقد كتب من نفسه بينما كان مانج ممسكا بالقلم ومما جاء فيه « لو درسنا أنفسنا عرفنا ماهية السماء — الله — ولكى نخدم السماء يجب تلبية نداء طبيعتنا الحقيقية » و « يمكنك أن تساعد الشخص ولكن ليس في امكانك ان تجعله قادراً » و « الفيلسوف هو معلم مائة جيل » و « لايفسد الزمن الرجل القادر » و « ان في استعمال العقل انارة لطريقه » و « ليست الكلمات الطيبة الا كلمات تصيب هدفا أبعد » و « لاجل ان تغذي العقل أقلل الرغبات »

(٣) كتاب العرفان الاكبر: كتبه حفيد كونج الذى بدأه بمقدمة استهلها: « قال استاذي كانج النظيم. العرفان الاكبر كتاب قدمته المدرسة الكنفوشية وهو المدخل الذى يلجه المبتدئون لاكتساب الفضيلة .... يجب على المبتدئين درسه حتى يكون هناك أمل لنجاتهم من الوقوع في الخطأ » وقد خصص هذا الكتاب لاظهار الفضائل والحث على المحبة وهناك سبع درجات توصل الى ذلك وهى: البحث. كمال المعرفة. التفكير باخلاص. نقاوة القلب. التربية الشخصية. تنظيم العائلة ادارة المملكة.

(٤) التعاليم المعتدلة (أو مركز التوازن) وفيه « قانون الفكر كما أورثه السلف ... وخوف الحكيم تزس (تزس — تسز) من نسيانه نسيا أو تطرق الخطأ فيه أمر بكتابته » وهذا شيء مما يحويه « الذى أعطته السماء اسمه طبيعة، والسير مع الطبيعة سمه امراً، وتنظيم الامر سمه تربية. وعندما لايكون هناك لذات أو غضب أو فرح أو ألم يكون العقل موزونا وعندما تتحرك هذه الاحساسات يقال: أن العقل فى حالة موازنة فالموزون هو الأساس والموازنة ليست الا الامر الاعظم » و « لو نتج ذكاؤنا عن الاخلاص لكان هذا أمراً طبيعياً. واذا نتج اخلاصنا من ذكائنا فهذا نتيجة التهذيب، علموا الاخلاص تجدوا الذكاء وأوجدوا الذكاء تجدوا الاخلاص » و « النظام لايتشدق بفضائله فهو كالسماء — الله — التي لاصوت ولارائحة لها مع أنها هي الفضيلة الكاملة. »

عمر عنايت

أزمة فى أوربا

— ٣ —

تفوق الفلم الامريكي وأسبابه

أزمته في أوربا

— ٣ —

كان الفلم الايطالي أثناء الحرب العالمية وبعدها في مقدمة أفلام العالم أجمع. ولا غرابة في ذلك فايطاليا مهد الفنون الجميلة يساعدها على ذلك جوها البديع ومناخها المعتدل . فهى في الحقيقة ستوديو طبيعى ولكن بعد سنتين من مرور الحرب فقدت ايطاليا ميزتها الفنية . وبعد ما كان فلمها معدوداً من أحسن الافلام أصبح أقلها شهرة ورواجا .

وليس السبب في ذلك التدهور هو نتائج الحرب وحدها أو ان ايطاليا ليس لديها المال الكافى أو أن حكومتها لم تعد تهتم بذلك وتمديد المساعدة وانما هناك جملة أسباب سأشرحها فيما يلى !

ابتدأت الازمة الحقيقية في سنة ١٩١٩ ولكن شركة الاتحاد الايطالي السينماتوغرافى التي كان رأس مالها ٣٠ مليون ليرا قاومت هذه الازمة بكل شدة وصرفت في سبيل اتقائها مبالغ باهظة . ولكن هذا الصرف لم يكن على أساس ثابت مرتكز لأن الافلام التى أخرجتها الشركات لم تؤجر للمالك الاخرى وهذا لسببين : الاول هو ان تكاليف الفلم الايطالى غالية جدا ، والمعدات الاولية لعمل نفس الفلم الابيض لا وجود لها في ايطاليا وانما تأتى من المانيا وامريكا فهى مضطرة الى شرائها والى دفع الضرائب الباهظة ، يضاف الى ذلك مصاريف عمل الروايات وما يستلزمها من اخراجها . وبذلك تضطر الشركات أن تؤجر أفلامها بأثمان باهظة جداً ترفضها شركات التأجير الاجنبية التي ترى أن الفلم الامريكي ارخص منه بكثير وفي ازرقت نفسه يفضله الشعب.

أما السبب الثانى فان الفلم الايطالى كله عواطف وحب ومآسى كالفلم الفرنسى ولا غرابة في ذلك فهما امتان لاتينيتان . بل يزيد احياناً عن الفلم الفرنسي مغالاة وتكلفا في الفن . فهو بذلك لا يصادف نجاحا فى الامم الاخرى الانجلوساكسونية كانجلترا والمانيا وأمريكا . فهؤلاء لا يعجبهم الفلم الايطالى ومن النادر ان نرى فلماً ايطاليا معروضا في برلين مثلا . كذلك في انجلترا نجد أن الجمهور لا تميل أغلبيته الساحقة الى الفلم الايطالى لانه يعده من نوع الميلودرام . ونقول صراحة ان الخطأ ليس خطأ مخرج الرواية ، ولا هو خطأ الممثلات والممثلين وانما الخطأ هو في كونه ايطاليا محضا ، أى ان هذه العواطف التى تختلج بها قلوب سكان اوربا الجنوبية عموما لا تهتز لها مطلقا جارحة من جوارح سكان الشمال ، اذ هم لا يعجبون الا بما يفهمونه فهذا التفاوت بين الخلقين اللاتيني والساكسوني هو في الحقيقة سبب مهم في عدم رواج الفلم الايطالي.

كذلك من أسباب الازمة وشدتها التنافس الشديد الذي فشا بين الافراد وتخبط المديرين في فهم ادارة العمل.

كان من نتائج هذه الازمة ان أغلقت أغلب الشركات أبوابها وأعقب ذلك ظهور الفلم الالمانى بكثرة حيث كان يعرض منه في ايطاليا في سنة ١٩٢١ بنسبة ٨٠ في المئة من مجموع الافلام الاجنبية. وقد لاقى في مبدأ الامر رواجا واقبالا هناك. ولكن سرعان ما قامت الازمة السينماتوغرافية بدورها في المانيا نفسها (وقد تكلمنا عنها في مقال سابق) فتخلت المانيا عن مركزها مضطرة وحلت محلها امريكا وهى الآن التى يكتسح فلمها كل المالك الاوربية

يوجد في ايطاليا ما قرب من ٢١٠٠ دار للسينما الا انها صغيرة المساحة ومتوسط ما تسعه الواحدة منها ٣٥٠ شخصا . يعرض في اكثر من ¾ هذه الدور الفلم الامريكى . وفى روما وميلانو ونابولى تعرض الافلام الامريكية بنسبة ٩٠ فى المئة ، فهذه الحالة أقلقت أولى الشأن وطلبوا الى الحكومة التدخل السريع وطلبوا قبل كل شيء منع دخول الفلم الامريكي الى بلادهم .

وفعلا تدخلت الحكومة ونفذت ذلك ولكن هذا المنع لم يستمر الا بضعة أيام ثم بطل مفعوله فعلا . ذلك لان أمريكا هى التى فى يدها سحق الفلم الايطالي وابادته لو أرادت . وفى العام الماضى اجتمع رؤساء العمل وظل الاجتماع منعقداً ثلاثة أيام متوالية . بقصد استعادة صيت الفلم الايطالى وشهرته . فقرروا علاجا لذلك ان ترفع الضرائب بكثرة على كل فلم اجنبى يعرض في ايطاليا . وان تخفض الضرائب على الفلم الايطالي . وان تغير طريقة عمل الروايات وان يقلل من ذلك حسب قانون العرض والطلب ، وكانت الجرائد السيارة والمجلات مشتركة في هذه المناقشات وكانت تقول الحقيقة المرة بكل صراحة بقصد الوصول الى نتيجة حاسمة.

ولكن كل ذلك لم يساعد على قيام ايطاليا من الهاوية التي وقعت فيها واستمرت هذه الازمة مستحكمة وظاهرة مظاهرها واحتجاب الفلم الايطالى

كذلك امريكا لم تقتصر على عرض فلمها فى ايطاليا بل أن شركات أمريكية أنشئت هنالك لعمل الفلم مستخدمة فى ذلك آثار روما ومعابدها ومناظرها التاريخية . ويقوم بتمثيل الادوار المهمة ممثلون امريكيون حضروا خصيصا لذلك مثل شركة فوكس فلم وشركة مترو جولدوين ماير وشركة بارامونت . فهذه الشركات تأتى بممثليها وممثلاتها ليخرجوا الروايات الهائلة ثم يعودون. وقد أخرجوا لنا أخيراً روايات : الاخت البيضاء — رومولا الخ : فأين شركة الاتحاد الايطالى السيناتوغرافي هل هى لا تزال عائشة أو اختفت واندثرت ؟ !

الحقيقة انها لا وجود لها الا اسما . بل هي السبب المهم فى هذه الازمة وشدة وطأتها.

لا غرابة اذاً اذا هاجر الممثلون من بلادهم والتحقوا بشركات أخرى مثل ماريا ياكوبينى — دياتا كارمين — هيلنا — ماكسفسكا — دوميرا ياكوبيني — مارتشلالباني — ماريو بونارد — توليو كارميناتي ليفيو بافنللي — لوتشيانو البرتيني — الخ

رأى ذلك السنيور موسولينى وهاله الخطب فصمم أيضا على استعادة مجد ايطاليا فى عالم السينما وفعلا جمع أولى الامر وتشاور معهم وقرروا ان يرفعوا عن ايطاليا ذلك التراب الذي اندثرت فيه وان ينهضوها على قدميها حتى تستعيد مكانتها فى زمن قصير . كل ذلك حسن ! ولكن أين أولئك الممثلون الافذاذ الذين تركوا بلادهم . هل يلبون نداء (الدوتشى) أم انه يعلم ويربى ممثلين جدداً ؟ ان هذا يحتاج بالطبع الى بضع سنين حتى تستطيع ايطاليا أن تضارع المالك الاخرى التي تقدمت فى هذه الصناعة من الوجهة "الفنية" والصناعية" والتى تخرج لنا المستحدثات فى كل يوم • ومع ذلك فسوف نرى .

السويد

السويد من أبرع المالك في صناعة الفلم وهي تمتاز في مواضيع أفلامها بحلاوة المناظر وسهولة المواضيع وبراعة التصوير . وقد بلغ من اتقانه ان شركات التأجير وأغلبها امريكية تشترى هذه الافلام وتعرضها باعتبارها امريكية مع انها افلام مصنوعة فى السويد بايد سويدية وبممثلين ومديرين محنكين كلهم سويديون.

والفلم الامريكي كذلك منتشر فى كل السويد وهى المملكة الوحيدة التى تقبل الفلم الامريكي بكل ارتياح ورضا وتنظر له نظرة صداقة وكرم بالسويد رغم صغرها ٨٠٠ دار سينما وفي ستوكهلم نفسها ١٠٠ مع أن عدد سكانها أقل من نصف مليون . وكل هذا العدد يميل ويسره رؤية الفلم الامريكي.

وليست هذه المالك التي ذكرناها هى فقط التى تعرض الفلم الامريكي . بل هناك أيضاً أمم تعرض الفلم الامريكي بنسبة ٨٠ فى المائة مثل روسيا — النمسا — بولاندا — رومانيا — هولاندا — بلغاريا — تشيكوسلوفاكيا — هنغاريا — اليابان الهند — مصر...؟!

لا أدرى بكل أسف نسبة ما يعرض من الافلام الامريكية في مصر اذ ليس لدي المراجع التى تبحث في ذلك . والمجلات التي تكتب فى مصر شيئا عن السينما لا هم لها الا كتابة المواضيع المشوقة عن حياة ممثل أو غرام ممثلة أو غير ذلك من الاشياء التى تسر هواة التمثيل . ولكنى من النادر ان اجد مواضيع تهمنا ونفهم منها أشياء فنية بحق تتعلق بهذه المهنة المعدومة عندنا فى مصر والتى لم يفكروا في انقاذها . ولكنى أري من نظرة واحدة بسيطة فى دور السينما أن الفلم الامريكى له هنا كذلك التفوق والغلبة

محمد كريم

للموضوع بقية

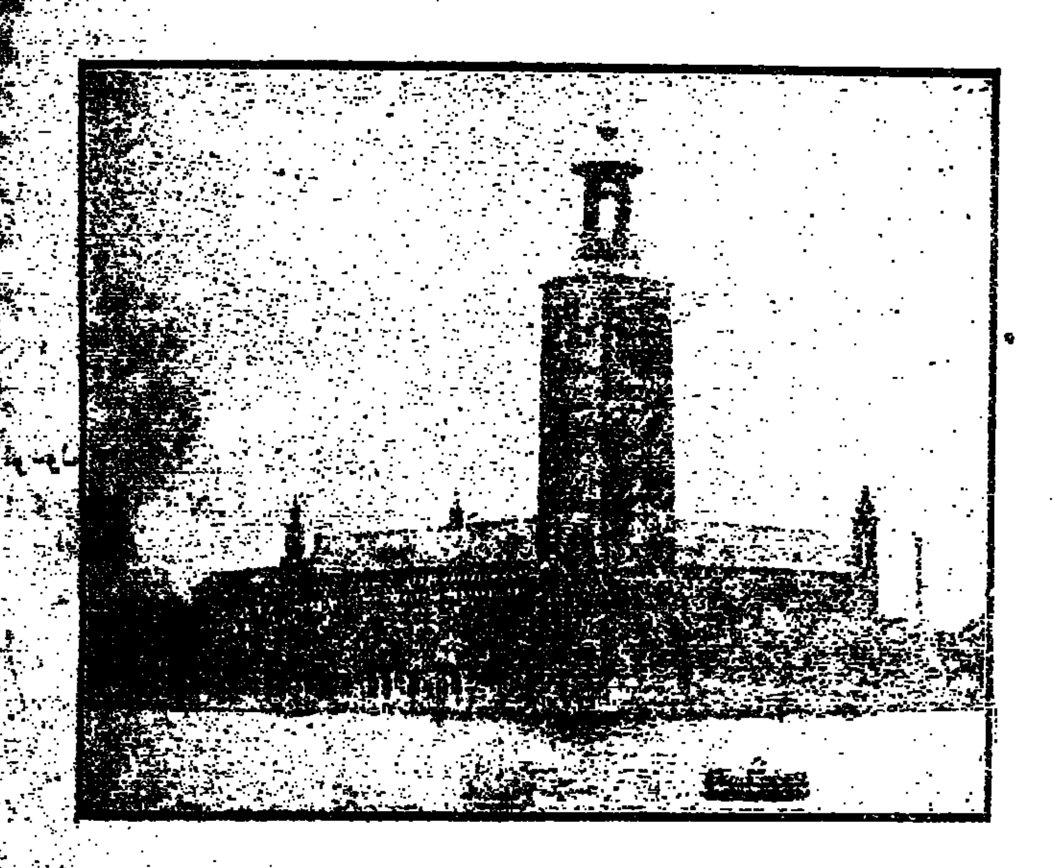


برنارد شو

الذى ربح جائزة نوبل فى الآداب لعام ١٩٢٥ من الاكاديميه السويدية وقد أخذ صوته بالفونوغراف حيث وضع فى المتحف البريطاني . وهذه الصورة من صنع الفوتوغرافى الفني (سا شا) وسميت باسم (ساشاسكوب) ويرى القاريء انها آية فى الفن باوضاعها الستة



الشقيقات (دولي) الممثلات اللاتى حكمت محاكم باريس على مسرح (الفولي برجير) لصالحهن بثلاثة آلاف وسبعمائة جنيه تعويضاً لهن عن تقديم احدي الممثلات عليهن في الاعلان ثم تبرعن بها للاعمال الخيرية.



فن العمارة السويدي

تصميم بناء المجلس البلدى لمدينة استوكهلم التي نال الجائزة الذهبية فى معرض معهد البناء المعمارى البريطانى

أسبوعية الشطرنج

— ١٥ —

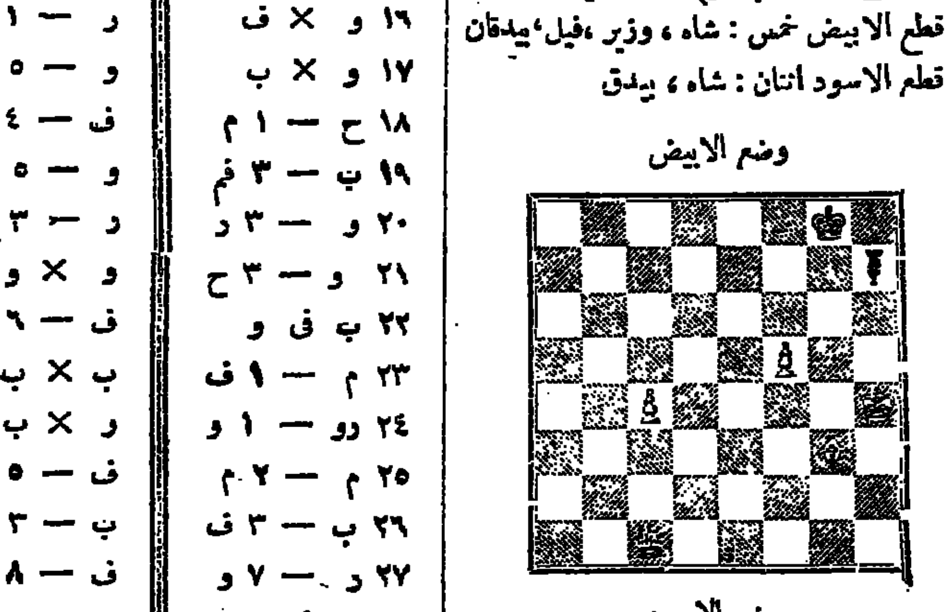
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع ابراهيم افندى يوسف

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فيل ، بيدقان

قطع الاسود اثنان : شاه ، بيدق

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ١٥ —

الدور الثانى

	امين كرم ابيض	مسيو مريو أسود
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فم	خ — ٣ فو
٣	ف — ٥ حو	ب — ٣ و
٤	ب — ٤ و	ب — ٣ رو
٥	ف × ح +	ت × ف
٦	ب × ب	ف — ٥ ح
٧	ف — ٤ ف	ح — ٣ ر
٨	ت	ف — ٢ م
٩	و — ٣ و	ت
١٠	ر — ١ ر	و — ١ ف
١١	ر — ٢ و	ب — ٤ فو
١٢	ح — ٣ ف	ف — ٣ م
١٣	ف × ح	ب × ح
١٤	و — ٣ م	م — ر ١
١٥	ر — ١ و	ب × ح
١٦	و × ف	ر — ١ حم
١٧	و × ب	و — ٥ ح
١٨	ح — ١ م	ف — ٤ ح
١٩	ب — ٣ فم	و — ٥ ف
٢٠	و — ٣ ر	ر — ٣ ح
٢١	و — ٣ ح	و × و
٢٢	ب ق و	ف — ٦ م +
٢٣	م — ١ ف	ب × ب
٢٤	رو — ١ و	و × ب
٢٥	م — ٢ م	ف — ٥ م
٢٦	ب — ٣ ف	ب — ٣ فو
٢٧	ر — ٧ و	ف — ٨ ح
٢٨	ر ق ب	ر — ٢ ح
٢٩	ر في ر	م × و
٣٠	ح — ٣ و	ف — ٧ ر
٣١	ح ق ب فو	ب — ٤ رو
٣٢	ب — ٣ حم	م — ٣ ف
٣٣	ب — ٤ حم	ف — ٥ فم
٣٤	ر — ٦ و	ر — ٢ ح
٣٥	ر ق ب	ر — ١ حو
٣٦	ب — ٣ حو	ب — ٤ رو
٣٧	ب — ٤ ف	ب ق ب
٣٨	ب ق ب	ر — رو ١
٣٩	ح — ٦ م +	م — ٢ ف
٤٠	ح ق ف	ر — ٧ ر +
٤١	م — ٣ م	ب ق ح +
٤٨	م في ب	تم سلم الاسود

* * *

حل المسألة رقم ١٤

١	م — ٧ و	ب — ٥ م
٢	م — ٦ و	ب — ٥ فم
٣	و — ٨ و م	

* * *

١	...	م — ٤ فو
٢	و — ٣ فو +	م — ٣ حو
٣	و — ٧ فو	

* * *

١	...	
٢	و — ٣ و +	م — ٤ و
٣	و — ٦ و	

المعلمات والزواج

من المسائل المعروضة للبحث فى كثير من الامم مسألة المعلمات وقد سألت احدى السيدات احدى الصحف الكبرى الانجليزية عما اذا كانت هنالك قاعدة تمنع من استخدام النساء المتزوجات كمعلمات فى المدارس الابتدائية والثانوية فاجابت على ذلك الجريدة بقولها

ليس فى انجلترا قاعدة عامة لذلك فهنا مسألة ترجع بحذافيرها للسلطة التى تقوم باستخدام المعلمات وفصلهن وهي تختلف كثيراً بحسب المناطق فبعض السلطات يعتبر مجرد زواج المعلمة استقالة من عملها والبعض الآخر يبقي المعلمة فى عملها اذا رغبت فى الاستمرار فيه . كذلك مسألة الامومة تختلف كثيرا فى مسألة المعلمات فبعض المدارس يعطين اجازات والبعض الاخر يرى ان مدة عمل المعلمة تنتهى بمجرد ان تصبح اما فهي مسألة ليست على قاعدة بل ترجع الى موافقة الاصلح

الحالة الصحية في مصر

وكيف يمكن رفع مستواها

ان الحالة الصحية عند الفرد ، لاسيما في [ط]بقات الفقيرة ، هي سيئة للغاية . وهذا واضح لكل [من] يريد أن يرى الامور كما هي عليه حقيقة . فنظرة [الى] الاحياء الوطنية في المدن ، تغنيك عن دخول [ها] لرؤية ما بداخلها . وهي أولى ان تدعى مقابر [الا]حياء ! يدفن فيها الاصحاء ويخرج منها [الا]طفال واجسامهم ملأى بجراثيم الامراض [المخت]لفة التي تلازمهم طول حياتهم .

ولا يختلف الحال عن هذا كثيراً في الارياف [فمعي]شة الفلاح لدابته ، ومعيشته طول يومه [وهو] يغوص في القاذورات التي تسبب له شتى [الام]راض وخاصة الانكلستوما والبلهارزيا والرمد [الحبي] ، كل هذا معروف مشهور . ناهيك بما يسببه [الجه]ل والخرافات من الاضرار التي كثيرا ما تودي [بحيا]ة الاشخاص ان لم تتركهم في حالة بائسة من [العاه]ات المستديمة . وذلك كترك المصاب بالرمد [...]يدي بدون غسل وجهه بالماء ، أو وضع [الاط]فال داخل اضرحة المشايخ بقصد التبرك [والش]فاء من الامراض .

ويضاف الى عدم معرفة الجمهور بطرق [الوق]اية الصحية عدم وصول وسائل العلاج [...] الي معظم القرى البعيدة عن البنادر . [فهنا]ك يوجد ألوف المرضى الذين لا يتمكنون من [الوص]ول لطبيب . بل ان في المدن ذاتها يوجد [...] يرون الذين لا يفكرون في علاج امراضهم [لاسب]اب شتى ،

[ي]قولون ان متوسط الاعمار في العالم قد زاد [في ه]ذا الجيل عن الجيل الماضي والذي قبله . ولكن [الحا]ل عندنا بالعكس . وهذا ظاهر ؛ فأين شبابنا [ه]ل من كهولة آبائنا الفتية أو أجدادنا الذين [...]كرهم دائما أصحاء .

أنظر الى ما تراه الآن من القامات المنحنية [والو]جوه المصفرة الذابلة . أنظر الى الهمم الفاترة [والار]ادات الضعيفة والميل الى الكسل والخمول [والمنب]هات وتعاطي المخدرات — هذه العلل الخبيثة [...]لا تفشي بين الجمهور الا عندما يهبط مستوى [صح]ة الفرد عن الحد الطبيعي — وهي بدورها [...] عملها السيء فتنتج حالة أردأ واردأ .

[...] حالة خطرة اذا استمرت بدون ان تعالج من [...]جها . ستقضي حتما على الامة بالانحلال نهائيا . [...] الله

عدم تأثير الوسائط الطبية

[...] الموجودة الآن في رفع مستوى صحة الفرد

[...]ك تريد ان تعترض بأن هذا الكلام مبالغ [...]تريد أن تبرهن بازدياد عدد الاطباء وانتشار [المست]شفيات في انحاء القطر وتقدم العلوم الخ .

[...] كل هذا صحيح — ولكن لا يغيب عن البال [ان الم]دنية الحالية ، وطرق المعيشة الموجودة [...]ن اتساع المدن الى سهولة المواصلات ، هذه [...] التي خرجت بها عن بساطة المعيشة الفطرية [...] الامراض في الجيل الماضي قد اوجدت [...] امراضا وعللا لا يتساوي معها مطلقا التقدم [البسي]ط الذي خطوناه في طرق الوقاية من [الامر]اض او علاجها .

[...] ان هذه الوسائل الكثيرة الموجودة الآن . [...]م مستوى صحة الفرد عن ذي قبل . لاسيما لم

توجه الى هذه الجهة الخاصة . يمرض الفرد فيعالج فيتحسن ولكنه يمرض ثانية ، وربما بذات المرض السابق ، فيعالج ايضا وهكذا دواليك .. البلهارزيا والانكلستوما والرمد الحبيبي . ويضاف اليها الآن شر رابع ، هو الامراض السرية وخاصة الزهري ، تنتشر انتشارا مخيفا . وتفتك بالافراد كما كانت تفعل من قبل ، ان لم تقل بدرجة أشد .

عندنا المستشفيات والاطباء تعالج المرضى الذين يأتون . ولكن كل هذا ليس المطلوب . ان علاج المرض على هذا النمط اشبه في السير في دائرة تنتهي حيث تبدأ .

ولكن رفع مستوى صحة الفرد هو شيء آخر ولا يتأتى الا بوضع نظام خاص لهذا الغرض الخاص

حالة التطبب الآن في القطر المصري

ويقصد بذلك كيفية طلب المرضى للشفاء بشتى الوسائل ، غير وافية بالضرورة الموجودة . ولكى يتضح ذلك ما علينا الا ان ننظر اليها نظراً تحليليا . فالجمهور ساذج بسيط غير متعلم ؛ لا يوجد منه سوى أقلية ضئيلة تعرف ان تدبر شؤونها ولا يخشى عليها ان تعالج امراضها بالوسائل الصحية التي توافقها . وأما السواد الاعظم للامة فاين له ان يدرك او يختط لنفسه طريقا للتداوي من امراضه بين الطرق المتشعبة التي تواجهه منها اعلانات هائلة عن أدوية تشفي من جميع الامراض ، هناك اعلانات أخري عن اطباء ممتازين يفدون من الاقطار الاجنبية . وفي كل بقعة سماسرة تتلقف المرضى ، ود[جالو]ن يتعاطون صناعة الطب في ضوء النهار .

وأما المكلفون بملاحظة الصحة العامة كاطباء المراكز مثلا ، فليس لهم من الوقت ما يوجهونه الي هذا الغرض لانشغالهم بعياداتهم الخاصة ، ولاسباب أخرى .

واما المستشفيات الحكومية فهي قليلة لا تفي بحاجة جميع المرضي .

وأما عيادات كبار الاطباء فهي مزدحمة بالمرضى بدرجة لا يعطى بها للمريض ما يستحقه من الوقت الكافي . وغيرهم من الاطباء قد يعوزهم العلم أو تعوزهم الوسائل التي لا يمكن للفرد أن يقوم بها

ومن المؤسف أن روح التعاون كما هي عند الغربيين لا توجد في هيئتنا الطبية .. اننا اذا ذكرنا كل هذا فلا نقصد مجرد النقد . ولا اظهار العيوب . ولكننا بروح الاخلاص نربأ أن نرى وطننا في حالة من الفوضي في أهم ما يجب أن نعني به الآن وهو صحة الأفراد . ونود لو وفق أولو الأمر لوضع انظمة ترقي بالبلاد الي درجات الكمال المنشود .

كيف يمكن عمليا رفع مستوى صحة الفرد

ان على الطبقات المتعلمة واجبا هو أن تبحث وتوضح الطرق المختلفة . ولكن حيث كانت الامة المصرية في مجموعها بمثابة القاصر فلامندوحة للوصي (وهو الحكومة) عن أن يأخذ بيده ويقوده ولو مرغما الي الطريق السوى .

حسن أن يزاد عدد الاطباء الموظفين بمصلحة الصحة . وحسن ان تنشأ المستشفيات على حساب الحكومة أو المجالس المحلية أو الافراد . وحسن جداً أن يعني بنشر التعاليم الصحية بواسطة السينما والنشرات الصحية . ولكن الحالة تدعو لأكثر من هذا ، انها تدعو للتعاون بين الهيئات المسئولة وخاصة بين الاطباء ، ووضع نظام خاص

الصحية بينها بشكل عملي وربما اجباري . وذلك بافضل الطرق الحديثة وأقل ما يمكن من النفقة .

وأمامنا امم الغرب فأخذ عنهم ما جربوه ووجدوه نافعا من الانظمة الصحية . . .

ونذكر لذلك مثلا : نظام علاج العامل ، فيه تقسم العمال الى فئات كل فئة تحوى عدداً معينا يعين لعلاجهم طبيب خاص لا يتقاضى منهم أجراً وتصرف لهم الادوية مجاناً من صيدليات خاصة ويعطى الطبيب أجراً سنويا محددا وكذا الصيدلية . وتسدد هذه النفقات من ضريبة سنوية بسيطة تفرض على العامل . ويدفع مثلها صاحب العمل :

وكذا انقطاع أطباء المستشفيات الي العمل بداخلها . ومن انقطع لشيء اتقنه فتكثر الابتكارات والاكتشافات الطبية التي نأسف لقلتها

الخلاصة : ان امامنا الآن مشكلة هامة هي رفع مستوى صحة الفرد . وان على الكتاب والمفكرين أن يوالوا الكتابة والبحث في خير الطرق المؤدية لذلك . عسي الله أن يوفقنا الى أحسنها وهو خير المرشدين . دكتور فريد مسعود

أصول الصحة واسرارها

— ٢ —

تكلمت في مقالي السابق عن العناية بالجلد وهو كما ذكرت طريق بواسطته يفرز الجسم بعض متخلفاته العادمة ، وسأطرق اليوم بابا آخر وهو :

العناية بالاسنان

تقوم الاسنان بعمل أساسي جداً للجهاز الهضمي التي هي عضو من أعضائه المهمة . فعملية المضغ المعروفة فضلا عن أنها تحول الطعام لقوام وشكل يسهل للمعدة التأثير فيه بافرازاتها الحمضية فهي تساعد على مزج الطعام الممضوغ باللعاب الذي يفرز في الفم وبذلك يتم هضم بعض المواد النشوية التي يجب تحويلها الي مواد أبسط تركيبا قبل وصول الطعام الي المعدة .

وأنا أضيف هنا عملا آخر للاسنان ليس له أى أهمية صحية وهو كونها أحد أعضاء الوجه التي بينما قد تكون سر جماله في بعض الناس قد يجوز أن تكون العنصر الوحيد المشوه له ، وكم من الناس خصوصاً السيدات يتجنب حتى الابتسامة البسيطة اذا استوجب سياق الحديث ذلك

تسوس الاسنان

يصاب ما يقرب من الثمانين في المائة (بتسوس الاسنان) وسبب هذا المرض هو تأثير الاحماض المتكونة من تخمر مواد الطعام النشوية والسكرية المتخلفة بين الاسنان على طلائها الكلسي فتصبح هذه الاسنان عارية معرضة لهجوم الميكروبات التي تسكن الفم والفم والتي تسبب تآكلها

وأذكر لهذه المناسبة ان طعامنا في هذه البلاد مكون معظمه من أمثال هذه المواد سهلة التخمر .

ويسبب هذا التسوس المشوه للفم اضراراً عدة فهو يعاكس عملية المضغ ويسبب في بعض الاحيان ألما شديداً وربما أوجب تجنب الطعام هذا فضلا عما ينجم من بلع المواد الصديدية . وكل هذه الاشياء تضعف البنية خصوصاً عند الاطفال وتقلل من مقاومتهم للامراض وتجعلهم ينمون نمواً بطيئاً غير طبيعي .

أهاله مرض « البيوريا » . هذا وقد ينشأ عن تسوس الاسنان امراض كثيرة اهمها سرطان اللسان والفم وذلك كتفسير بعض الباحثين نتيجة التهيج المستمر الذي تتعرض له هذه المواضع من وجود بعض الاسنان التالفة . ومن الاسباب التي تساعد على تسوس الاسنان ما يأتي :—

أسباب تسوس الاسنان

أولا — (الاسباب المهيئة) مثل الكساح . والامراض المضعفة كسوء الهضم . والتنفس من الفم الناشيء من تضخم غدد الحلق . والوراثة . وضعف البنية . الخ . الخ .

ثانيا — (الاسباب المؤثرة) واهمها الاهمال في نظافة الفم ومنها تكوين الفك تكوينا شاذا . وعدم انتظام وضع الاسنان . والاغلاط الغذائية (خصوصا عندما يكون الطعام « طريا » ونشويا ومتعجنا)

طريقة تنظيف الاسنان لمنع التسوس

ان أحسن وقت لتنظيف الاسنان هو في المساء أي قبل النوم حيث أن متخلفات الاطعمة اذا تركت في الفم طول الليل تخمرت ونتج عن ذلك الاحماض الاكالة .

ومن المعلوم أن الافرازات اللعابية التي تساعد في النهار على اكتساح هذه الاحماض أولاً فأولا تقل جداً اثناء النوم . ويجب استعمال فرشة الاسنان من أعلى لأسفل وبالعكس أى من منبت الاسنان في أحد الفكين الى منبتها في الفك الاخر وليس كالعادة الشائعة وهي استعمالها من خارج الفم لداخله أى من الامام للخلف .

ويجب ايضاً أن يكون ذلك الاستعمال على كلا جانبي الاسنان . واستعمال الفرشة على اللثة اذا كانت سليمة مفيد جدا وليس مضراً

المواد التي تستعمل في تنظيف الاسنان

يحسن جداً ان تكون هذه المواد قلوية حتي تقاوم الاحماض التي اشرنا اليها . هذا وأحسن انواع (الفرش) هي ما كان مرتبا فيها (الشعر) بحيث يمكن وصوله في المسافات التي بين الاسنان . ومن الفرش التي بهذا الشكل نوع اسمه « Proplylactic » هذا وهناك انابيب زجاجية تحتوى على خيوط حريرية مشمعة تباع تحت اسم lister cr new era dental floss

ويستعمل بادخال هذه الخيوط الحريرية بين الاسنان ويعقبها استعمال الفرشة .

هذا والمتبع الآن في أغلب مدارس انجلترا وغيرها من الامم المتمدينة أن توجه عناية خاصة لاسنان صغار التلاميذ بواسطة تعيين أطباء اختصاصيين لهذا الغرض مع الاكثار من الكشف على أسنانهم دائماً وحفظ دوسيهات خاصة لكل تلميذ تدرج فيها ملاحظات الطبيب المختص الذي يتتبع بعناية تامة حالة فم التلميذ الصحية من دخوله المدرسة حتي خروجه منها .

ويحسن جداً ان يعرض الانسان نفسه على طبيب اختصاصي في أمراض الاسنان بين آن واخر حتى يمكنه المحافظة على اسنانه في حالة سليمة دائما وبذلك يضمن ان يعيش عيشة بعيدة عن الالام متمتعا بكل ما يأخذه من طعام ويصبح بعيداً جداً عن أن يستعير في وقت من الاوقات مجموعة من اسنان الغير يضعها في فمه





فهرس